اهدائی ... اشوری

بازدید شد
۱۳۸۴

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۸۹۷۷۹

کتاب مطول
مؤلف تفتازانی
مترجم
موضوع
شمارهٔ قفسه ۱۱۶۲۶

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۱۶۲۶

مجلس شورای اسلامی
کتابخانه
تأسیس ۱۳۰۲

خطی
۲۲۶

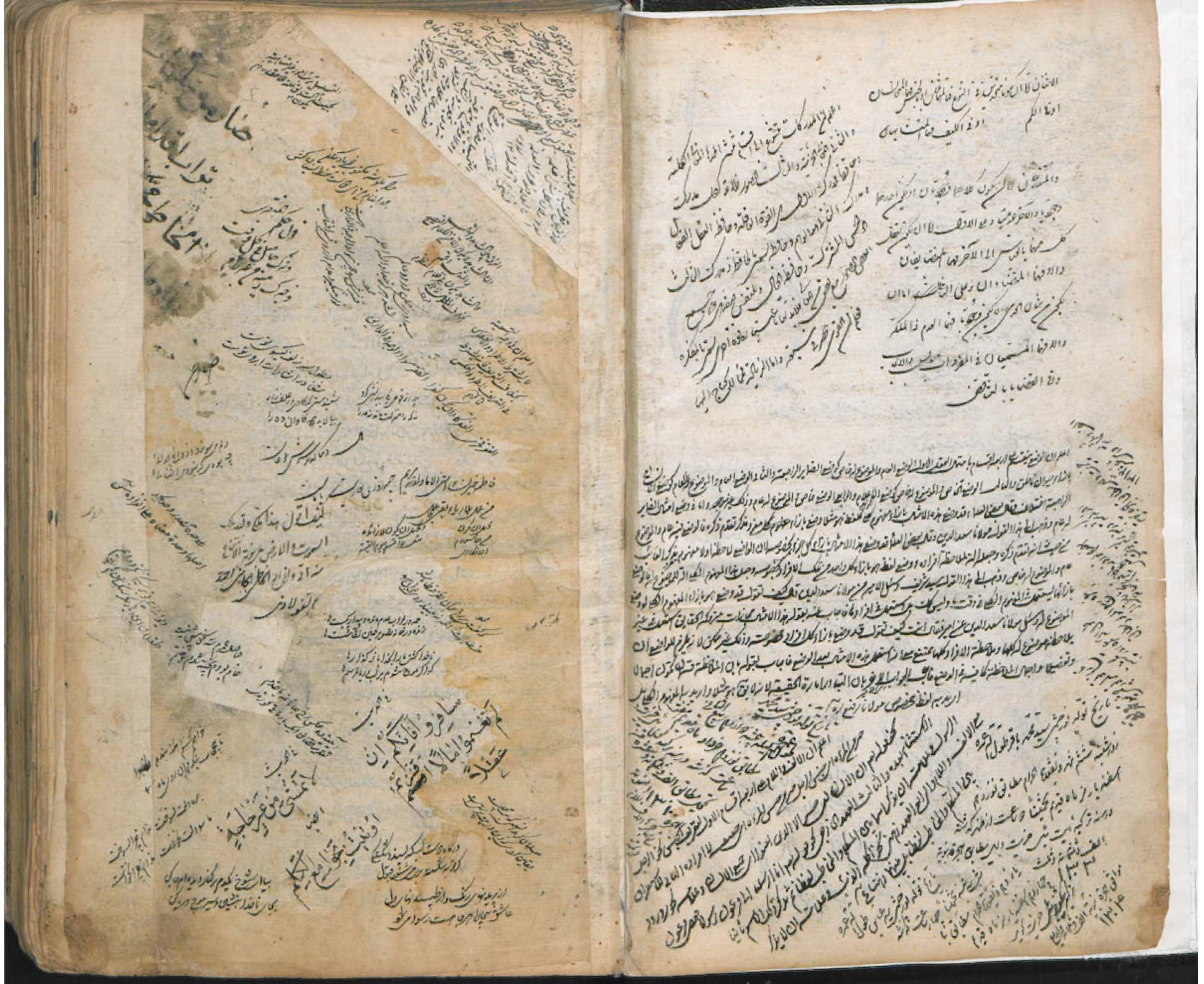

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي الهمنا حقايق المعاني ودقايق البيان وخصنا بدايع
الايادي وروايع الاحسان اتقن بحكمته نظام العالم على وفق ما اقتضته الحا
واورد ببرافته فرق الانام في فرق الانعام والافضال والصلوة على نبيه
محمد خير من بعث من صميم الكرم والسماحة واشرف من نبع من ينبوع
والفصاحة وعلى آله واصحابه الذين بهم تلألأ غرة الحق واشرق وجه الدين
وافتضح دجى الباطل ولمع نور اليقين وبعد فان احق الفضايل بالتقديم
واسبقها في استيجاب التعظيم هو التحلي بحقايق العلوم والمعارف والتصلي
للاحاطة بما في الصناعات من النكت واللطايف لاسيما علم البيان المطلع
على نكت نظم القرآن فانه كشاف عن حقايق التنزيل رائق مفتاح حلل
التاويل فايق تبيان للايايل الاعجاز واسرار البلاغة ومصباح لمعاهد الايجاز
وانار الفصاحة تلخيص لغوامض مشكل كتاب الله وبعضله تقريب للفهوص
على فرايد مجمله ومفصله قواعده كافية في ضوء المصباح الى انوار التاويل سواده
شافية عن البياض الاكباد الى اسرار التنزيل بهجة لمن يتأمل آثاره تراكيبه وضيئة
ثم على ما جاب بحار اساليبه وصفا لا يدرك الواصف لطرق حصاة تقصر فان
يكن سابقا في كل ما وصفا نيرانه فقد وقع في اوهام جماعة عن ابراز التفضيل
يتعاطونه من غير توسي وتسديد يحومون في تحرير مقاصده حول القيل والقال
يقتصرون من تقرير لطائفه على ذكر المقام والحال لا يخرج عن دقيقة التفضيل
حتى تسرح في رياض التحقيق احداقهم ولا يرتفع غشاوة التقصي عن بصايرهم
حتى يطبع دقايق التفضل في ضمايرهم كل بضاعتهم التجاح والعناد وحل صناعتهم
الانحراف عن منهج الرشاد فصنفت المتنبي للوشي الدقيقة الشان او التفضل
الخفية المكان واني اعجبني ما اقتبست من بعض الفنون وطوى واجلت في مستو

اتاه الخير الجديد الكرمي الغرة مقتبس بالمواهب الجليلة مختص بالاكرام الجزيل والمنح الجميلة ما زال مورد الاحسان العذب الفرات ومنهل الامتنان الصافي الطيب الرشفات
واصبح الكرم على الجميع ظلا ان الله سبحانه يقول له نظم وانيا كيف يعد الاحسان وقطرات الاحسن رخاف فالجود منه متسم

اسراره قواعد تضاري بعثني صدق الهمة في الارتقاء الى مدارج الكمال وفرط
الشغف باخذ العلوم من افواه الرجال على الترحل الى جرجانية حوادثه محط
رحال الافاضل ومخيم ارباب الفضايل صرف الله عنها بوايق الزمان
وحرسها عن طوارق الحدثان فشمرت عن ساق الجد الى اقتناء ذخاير
العلوم والمعارف والاقتلاء الاناسي من عيون اللطايف وصرف
شطرا من الزمان الى الفحص عن دقايق علم البيان اراجع الشيوخ الذين حازوا
قصب السبق في مضماره واباحث الحذاق الذين غاصوا على عدد الفرايد
في بحاره وكثيرا ما كان يجول في اقبلي ان اشرح كتاب تلخيص المفتاح المنسوب
الى الامام العلامة عمدة الاسلام قدوة الانام افضل المتاخرين اكمل المتبحرين
جلاد الملة والدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بجامع دمشق
افاض الله عليه سنا سبب الغفران واسكنه فرادیس الجنان اذ قد وجدته مخطط
جامعا لفرد اصول هذا الفن وقواعده حاويا لنكت مسائله وعوايده محتويا
على حقايق هي لباب آراء المتقدمين منطويا على دقايق هي نتايج افكار المتا
مما يبلد عن غاية الاطناب وغاية الايجاز لا يحاط عليه بخايل السحر ودلايل
الاعجاز ففي كل لفظ منه روض من المعنى وفي كل سطر منه عقد من الدرر و
كان يعوقني عن ذلك اني في زمان ارى العلم قد عطلت اسواقه وبعاضه
وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومراسمه وعفت اطلاله ومعالمه
حتى انتفت شموس الفضل على الافول واستوطن الافاضل رواية الخمول
يتململون من انادر اطلال العلوم والفضايل ويتاسفون عن انعكاس
احوال الاذكياء والافاضل وهكذا يذهب الزمان على الغبر ويفنى العلم فيه
فيدرس لا تزال لما رايت تقرر رغبات المحصلين على تعلم هذا الكتاب
وتحصيله واستداد اعناقهم نحو الاحاطة بجمله وتفاصيله واكرههم ذلك حرمانا
توفيق الاصدار الى ما فيه من مطويات الرموز والاسرار اذ لم يقع له شرح
يكشف عن وجوه خرائده الاستاذ ترى بعض معاطيه قد اكتفوا ايما فهو

من ظاهر المقال من غير ان يكون لهم اطلاع على حقيقة الحال وبعضهم قد
تصيدوا السلوك طائفة من غير دليل فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل اختلست من اثناء التحصيل فرصايع ما يخرج من الزمان عصيصا
وطفقت اقتحم موارد السمر غايصا في لجج الافكار والتقط فرائد الفكر
من مطارح الانظار وبذلت الجهد في مراجعة الفضلاء المشار اليهم با
البنان وممارسة الكتب المصنفة في فنون البيان لا سيما دلايل الاعجاز
واسرار البلاغة فلقد تناهيت في تصفحها غاية الوسع والطاقة ثم
جمعت لشرح هذا الكتاب ما يذلل صعابه ويصيانة الابية وليسهل
طرايق الوصول الى ذخائر كنوزه المخبية واودعته فرايد نفيسة وشيء ثمين
من كتب القدماء وفوايد شريفة سمحت بها اذهان الاذكياء وغرايب نكت
اهتديت اليها بنور التوفيق ولطايف فكر اتحفتها من عين التحقيق
وتمسكت في دفع اعتراضاته بذيل العدل والانصاف وتجنبت في رد ما
اورد عليه من مذهب البغي والاعتساف واشرت الى حل اكثر غوامض المقا
والايضاح ونبهت على بعض ما وقع من التسامح للفاضل العلامة في شرح
المفتاح واومات الى مواضع زلت فيها اقدام الآخرين في هذه الصناعة
واغضيت عما وقع لبعض متعاطي هذا الكتاب من غير بضاعة ورفضت التا
بجماعة حظوظ التحقيق الواجبات وما فرضت على نفسي سئمتم في تطويل الواضحات
وحين فرغت عن تسويد الصحايف بتلك اللطايف شعر رمانى الدهر
بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال وذلك بين توارد الاحباء بفاقم المصايب العشاير
والاخوان عند تلاطم امواج الفتن في بلاد خراسان لا سيما ديار ما حل
الشباب تميمي واقل ارض من جلدي ترابها فلله جرد الدهر على اهلها
سيف العدوان وابادة من كان فيها من السكان فليس يرى من اوطانها
ومعتز لم تكلم من امرا وفي ولم يبق من حوبها الا قوم ببلدج عجوف شعر كان

ملكا وريثما فتحوا عينا عذا ملكا وهو السلطان الغازي المجاهد في سبيل
الله معز الحق والدنيا والدين غياث الاسلام ومغيث المسلمين ابو الحسن
محمد كرت لازالت اقطار الارض مشرقة بانوار عدلته واغصان الخيرات
مورقة بسحايب رافته فهو الذي صرف عنان العناية نحو حماية الاسلام وشيد
بنيان الهداية ازما اشرف على الاندام واسطر على العالمين سحاب الافضال
والانعام وخص من بينهم العالمين بمزيد الاشفال والاكرام اقامه في الرتبة
له اياد هي الاطواق والناس الحمام فقرات الذي اذهب عنا الزمن وقيت
بنيان المحبة والوطن وصوب بعيم لطفه مبسوطا محفوظا وبعين عنا
ملحوظا محفوظا فشد ذلك عضدي نشرها في الله سواء الطريق وافاض
على سجال التوفيق وهز من عطفي حتى رجعت الى ما جمعت وشمرت الذيل لتحصيل
وترتيبه واستهضت الرجل والخيل في تتبعه وتهذيبه واضفت اليه ما سمح
به في اثناء ذلك الفكر الفاتر وسنح بعون الله للنظر القاصر فجاء بحمد الله كنزا مرقنا
من جواهر الفوايد وبحرا مشحونا بنفايس الفرايد فجعلته تحفة لحضرته العلية و
خدمة لسدته السنية لازالت بلجا لطوايف الانام وملاذا لهم من حوادث
الايام وحصنا حصينا للاسلام بمحمد وآله عليه وعليهم السلام والمرجو من خلاف
وخلص اخواني ان يشفعوني بصالح الدعاء ويذكروني بما عاينت في هذا
التاليف من الكد والعنا والى الله اتضرع في ان ينفع به المحصلين الذين
هم للحق طالبون وعن طرايق العناد ناكبون وغرضهم تحصيل الحق المبين
لا تصوير الباطل بصورة اليقين وهذا لعمري موصوف عز نزل المرام قليل
الوجود في هذه الايام فلقد غلب على الطباع اللدد والعناد وفشا الجدال
والحسد بين العباد ولئن فاتني من الناس الثناء الجميل في العاجل فحسبي ما ارجو
من الله الثواب الجزيل في الاجل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
قال المصنف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله افتتح كتابه بعد التيمن
بالتسمية بحمد الله سبحانه اداء لحق شيء مما يجب عليه من شكر نعمايه التي اليف

هذا المختصر اثر من انارها والحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق
بالفضايل امر بالفواضل والشكر فعل ينبيء عن تعظيم المنعم بسبب المنعا
سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا ومحبة بالجنان وعملا وخدمة بالاركان
فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ومورد الشكر
يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق
واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن ههنا تحقق تصادقهما في
الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفاضلهما في صدق الحمد فقط على
الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة
الاحسان والله اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ولذا لم يقل
الحمد للخالق او الرازق ونحوهما مما يوهم اختصاص الحمد بوصف دون وصف آخر
بل انما تعرض للانعام بعد الدلالة على استحقاق الذات تنبيها على تحقق
الاستحقاقين وقدم الحمد لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان كان ظرف الله
اهم في نفسه على ان صاحب الكشاف قد صرح بان فيه ايضا دلالة على اختصاص
الحمد به وانه بحقيق وبيد انظر انما ذهب اليه من ان اللام في الحمد لتعريف
الجنس دون الاستغراق ليس كما توهم كثير من الناس مبنيا على ان افعال
العباد عندهم ليست مخلوقة لله تعالى فلا يكون جميع المحامد راجعة اليه بل
على ان الحمد من المصادر السادة مسد الافعال واصله النصب والعدول الى
الرفع للدلالة على الدوام والثبات والفعل انما يدل على الحقيقة دون الا
ستغراق فكذا ما ينوب منابه وغير خفي ان الثابت منابه الفعل انما هو
المصدر المنكر مثل سلام عليك وحينئذ لا مانع من ان يدخل فيه اللام ويقصد
به الاستغراق فالاولى ان لو سلم للجنس مبني على انه المتبادر الى الفهم الشايع
في الاستعمال لاسيما في المصادر وعند حفاء قرائن الاستغراق وعلى ان
اللام لا يفيد سوى التعريف والاسم لا يدل الا على مسماه فاذن لا يكون
استغراق وما في علما انعم مصدريته لا موصولة اما لقطا فلاحتياج الموصو

الى التقدير اى انعم بربنا نعمة وفى المعطوف عليه اعنى علم لكون ما لم
نعلم مفعوله ومن زعم ان التقدير وعلم على ما لم نعلم بدل من الضمير
المحذوف او خبر مبتدأ محذوف او نصب بتقدير اعنى فقد تعسف
واما معنى فلان الحمد على الانعام الذى هو من اوصاف المنعم امكن
من الحمد على نفس النعمة ولم تعرض للمنعم به لقصور العبارة عن الاحاطة
به ولئلا يتوهم اختصاصه بشئ دون شئ ولتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن ثم ان قدم بعض النعم ايماء الى اصول ما يحتاج
اليه فى بقاء النوع ببيان ان الانسان مدنى بالطبع اى محتاج فى تعيشه
الى التمدن وهو اجتماع عدد من بنى نوعه يتعاونون ويتشاركون فى تحصيل
الغذاء واللباس والمسكن وغيرها وهذا موقوف على ان يعرف كل احد
صاحبه فى ضميره والاشارة لا تفى بالمعروفات والمعقولات الصرفة وفى الكناية
مشقة فانعم الله عليهم بتعليم البيان وهو المنطوق الفصيح المعرب عما فى الضمير
ثم ان هذا الاجتماع انما ينتظم اذا كان بينهم معاملة وعدل يتفق الجميع
عليه لان كل واحد ينتهى ما يحتاج اليه ويغتصب على من يزاحمه فيقع الهرج
ويختل امر الاجتماع والمعاملة والعدل لا يتناول الجزئيات الغير المحصورة
بل لا بد لها من قوانين كلية هى علم الشرائع ولا بد لها من واضع يقررها على
ما ينبغى مصونة عن الخطأ وهو الشارع ثم الشارع لا بد ان يميزه بما يستحق
الطاعة وهو المعجزات التى يقرر بآياته تدل على ان شريعته من عند ربه وهى المعجزات
واعلى معجزاته بينات القرآن الفارق بين الحق والباطل وقوله وعلم من
عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على جلالة رتبة
البيان ومن البيان بيان لقوله ما لم نعلم وقدم عليه رعاية للسجع والصلوة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب دعاء للشارع للقنن القوانين و
افضل ان اوفى الحكمة اشارة الى القوانين لان الحكمة هى علم الشرائع على ما
فسر فى الكشاف ولفظ اولى تنبيه على ان من عند ربه لا من عند نفسه وبر

الفاعل

الفاعل لان هذا الفصل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب باشارة الى الحجج
لان الفصل التميز وبه للكلام البين فصل بمعنى مفصول ففصل الخطاب
البين من الكلام المخلص الذى يتبين من يخاطب به ولا يلتبس عليه او بمعنى
فاصل اى الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الحق والباطل والصواب
والخطأ ثم دعا لمن عاون الشارع فى تقييد الاحكام وتبليغها الى
العبا بقوله وعلى اله اصله اهل بدليل اهيل وآل واويل فى الاشراف ومن
خص استعماله فى الاشراف
لخطر او عن الكسائى سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل واهيل والاول
الاظهر رجح ظاهر كصاحب واصحاب وصحابة الاخيار رجح خير بالتشديد
اما بعد اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فوقعت كلمة اما لوقوع اسم هو
المبتدا وفعل هو الشرط وتضمنت معناها فلتضمنها معنى الشرط لزمها الفا
اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتداء لزمها الصدر اى الاسم اللازم
للمبتدا فصار نحو مهما كان وابقاء له يقتضى الامكان وسيجئ لهذا زيادة تحقيق
فى احوال متعلقات الفعل فلما كان لما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط
يليه فعل ماض لفظا او معنى قال سيبويه لما لوقوع امر لوقوع غيره وانما
يكون مثل لوقوعهم منه بعضهم ان حرف شرط كلو الا ان لو لانتفاء الثانى
لانتفاء الاول ولما للثبوت الثانى لثبوت الاول والوجه ما تقدم علم البلاغة
علم هو المعانى والبيان وعلم توابعهما هو البديع من اجل العلوم مقدارا وادقها
سرا لاحاجة الى تخصيص العلوم بالعربية لانه لم يجعله اجل جميع العلوم
بل جعل طائفة من العلوم اجل ما سواها وجعله من هذه الطائفة مع ان
هذا ادعاء منه وكل حزب بما لديهم فرحون اذ به او بعلم البلاغة وتوابعها
لا يعرف من العلوم يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم
سرا وبه يكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن استارها فيكون من
اجل العلوم قدرا لان المراد بكشف الاستار معرفة انه معجز لكونه فى اعلى
مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار والخواص الخارجة عن طوق

القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة سراج الملة
والدين ابو يعقوب يوسف السكاكي تغمده الله بغفرانه اعظم ما صنف
خبكان فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما
نفعا تميز من اعظم لكونه احسنها ترتيبا اي لكون القسم الثالث احسن
الكتب المشهورة من جهة الترتيب وهو وضع كل شئ في مرتبته فلكل
مسئلة مناسبات بعضها اليق بها من بعض فوضعها حيث فيه و
ان شئت ان تعرف صدق هذا المقال فعليك بكتب اتبع عبد القاهر
تراها كما تمامها عقد قد انفصم فتاثرته لا ليم ولكونه اتمها تحريرا وهو
تهذيب الكلام ولكونه اكثرها للاصول والقواعد هو متعلق بمحذوف
يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه لانه عند العمل با
بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم عليه لانه عند العمل
على الموصول لكونه كتقدم جزء من النبي المترتب لا جرا عليه هذا و لا
ظم انه جايز اذا كان المعمول ظرفا او شبهه قال الله تم فلما بلغ معه السعي
ولا تاخذكم بهما رافة ومثل هذا كثير في الكلام والتقدير تكلف و
ليس كل ما قيل ينبغي حكم ما قيل به مع ان الظرف مما يكفيه رايحة من
الفعل لان له شانا ليس لغيره لتنزله من الشئ منزلة نفسه لوقوعه فيه
وعدم انفكاكه عنه وبهذا اتسع في الظروف ما لم يتسع في غيرها
ولكن كان القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو وهو الزايد
المستغني عنه وعن التطويل وهو الزايد على اصل المراد بلا فائدة ويجي
الفرق بينهما في باب الاطناب وعن التعقيد وهو كون الكلام مغلقا
يتوعر على الذهن تحصيل معناه قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للايضاح
لما فيه من التطويل مفتقرا خبر لخر اي كان محتاجا الى الايضاح لما فيه
من التعقيد والى التجريد عما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة
وهي حكم كلي ينطبق على جزيئاته ليستفاد احكامها نحو كقولنا كل حكم

الشرف وهذه وسيلة الى تصديق النبي في جميع ما جاء به ليفوق اثره فيفاز
بالسعادات الدنيوية والاخروية فيكون من اجل العلوم لكون معلومه
من اجل المعلومات وغايته من اشرف الغايات وجلالة العلم بجلالة
المعلوم وغايته فان قيل كيف التوفيق بين ما ذكر هنا وما ذكر في المفتاح
من ان مدرك الاعجاز هو الذوق الصحيح ليس الا ونفس وجه الاعجاز لا
يمكن كشف القناع عنها قلنا معنى كلامه انه يتدرك ولا يمكن وصفه بل على
انه انما يدرك بهذا العلم ولو بالذوق المكتسب عنه لا بغيره من العلوم
وليس الحصر حقيقيا حتى يرد الاعتراض عليه بان العرب يعرف ذلك بحسب
السليقة وقد اشير الى هذا في مواضع من المفتاح كقوله في علم الاسناد
وجه الاعجاز من جنس الفصاحة والبلاغة لا طريق اليه الا طول خدمة هذين
العلمين وفي موضع اخر لا علم بعد علم الاصول اكشف للقناع عن وجه
الاعجاز من هذين العلمين نعم لا يمكن بيان وجه الاعجاز وادراكه بحقيقته
لاتساع الاحاطة بهذا العلم لغير علام الغيوب فلا يدخل كنه بلاغة القرآن
الا تحت علم الشامل كما ذكر في المفتاح وتشبيه وجوه الاعجاز في النفس با
الاشياء المحجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها تخيلية
وذكر الوجوه اعمام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكنا
واثبات الوجوه استعارة تخيلية وذكر الاستار ترشيح وقد جينا في هذا على
اصطلاح المتم والقزاني فعلا من معنى مفعول جعل اسما للكلام المنزل على النبي
الفرق بينهما في باب الاطناب وعن التعقيد وهو كون الكلام مغلقا
يتوعر على الذهن تحصيل معناه قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للايضاح لما فيه
من التطويل مفتقرا خبر لخر اي كان محتاجا الى الايضاح لما فيه
من التعقيد والى التجريد عما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة
وهي حكم كلي ينطبق على جزيئاته ليستفاد احكامها نحو كقولنا كل حكم

القسم الى المنكر يجب توكيده فانه ينطبق على ان زيدا قائم وعمرو راكب
وغير ذلك مما يلقى الى المنكر بان يتلقى هذا كلام مع المنكر وكل كلام مع
المنكر يجب ان يؤكد فيعلم انه يؤكد ويشتمل على ما يحتاج اليه لانه يستغنى
عنه ليكون حشوا من الاشلة وهى الجزئيات التى تذكر لايضاح القواعد على
وايصالها الى الفهم المستفيد والشواهد وهى الجزئيات التى يستشهد بها
فى اثبات القواعد لكونها من التنزيل او كلام العرب الموثوق بعربتهم فهى
اخص من الاشلة ولما كان الالو وهو التقصير جمدا بالضم والفتح الا احتماء
وعن الفراء الجمد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقد استعمل الالو فى
قولهم لا الوك جمدا بتعدى الى مفعولين والمعنى لا امنعك جمدا وخص فى
هينا المفعول الاول لانه غير مقصود اى لم امنع اجتماد افى تحقيق اى
المختصر ترتيبا اقربنا ولا اى اخذا وهو فى يعنى فى تحقيق ما ذكر فيه من
الايضاح وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقربنا ولا اى
اخذا وهو فى الاصل مد اليد الى الشئ ليوخذ من ترتيبه اى ترتيب السكاكى
او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولما بالغ فى اختصاره
لفظا اى المختصر تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا للتسهيل فيه على طالبيه
ولم يساو الفعل المنفى بالمنبت على ما ذكر لكان المعنى ان المبالغة فى
الاختصار لم يكن للتقريب والتسهيل بل لامر اخر وهذا مبنى على اصل ذكره
الشيخ فى دلايل الاعجاز وهو ان من حكم النفى اذا دخل على كلام فيه تقييد
على وجه ما ان يتوجه الى ذلك التقييد وان يقع لخصوص اما اذا قيل
لم ياتك القوم اجمعون كان نفيا للاجتماع وهذا مما لا سبيل الى الشك
فيه ولعمرى لقد افرط المتم فى وصف القسم الثالث بان فيه حشوا وتطويلا
وتعقيدا يصرحا اولا وتلويحا ثانيا على ما ذكرنا وتعريضا ثالثا حيث
وصفه بانه مختصر متخ سمل المآخذ اى لا تطويل فيه ولا حشو ولا
تعقيد كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد و

غيرها فوايد عنت اى اطلعت فى بعض كتب القوم عليها اى على الفوايد و
زوايد لم اظفر اى لم اقف فى كلام احد من القوم بالتصريح بها اى بالزوايد
ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتتبع
وان لم يقصدوها يعنى لم يتعرضوا لها لا بالنفى ولا بالاثبات كبعض
اعتراضات على المفتاح وغيره ولقد اعجب فى جعل ملتقطات كتب
الائمة فوايد ومخترعات خاطره زوايد وسميته تلخيص المفتاح وانا اسال
الله تم لا نعرف لتقديم المسند اليه ههنا جهة حسن اذ لا مقتضى للتخصيص و
لا للتقوى فكانه قصد جعل الواو للحال فاتى بالجملة الاسمية من فضله
حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم
الثالث منه انا اى الله والى ذلك النفع وهو حسبى اى محسبى وكافى لا اسال
غيره وعلى هذا كان الانسب ان يقول والله اسال بتقديم المفعول ونعم
الوكيل عطف انا على جملة وهو حسبى المخصوص بحذوف كما فى قوله تم نعم
العبد فيكون من باب عطف الجملة الفعلية الانشائية على الاسمية الاخبا
واما على حسبى اى فهو نعم الوكيل وح فالمخصوص هو الضمير المتقدم كما
صرح به صاحب المفتاح وغيره فى قولنا زيد نعم الرجل ثم عطف الجملة
على المفرد وان صح باعتبار تضمن المفرد معنى الفعل كما فى قوله تم فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا على راى لكنه فى الحقيقة من عطف الانشاء على الاخبا
وهذا اوان الشروع فى المقصود فقول رتب الحصر على مقدمة وثلثة
فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن او
الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء فى مادة
معنى المراد فيه الفن الاول والا فان كان الغرض الاحتراز عن التعقيد
المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو ما يعرف به وجوه التحسين وهو الفن
الثالث وعليه منوط يقع بالاستقراء وقيل يتبر على مقدمة وثلثة فنون
وخاتمة لان الثانى ان توقف عليه المقصود فمقدمة والا فخاتمة والحق

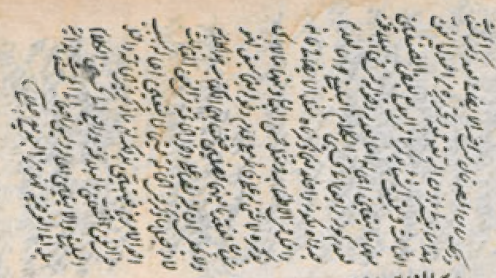

ان الخاتمة انما هي من الفن الثالث كما بين هناك انشاء الله تم ولما
انجر الكلام في اخر المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة
صار كل منها معهودا فعرفه بخلاف المقدمة فانه لم يقع منه ذكر لها ولا
اشارة اليها فلم يكن لتعريفها معنى فذكرها فقال مقدمة اي هذه مقدمة في
بيان معنى الفصاحة والبلاغة واحصاء علم البلاغة وعلى المعاني
والبيان وما يتصل بذلك مما يساق اليه الكلام ويحصول لنا ان يعرف
على التحقيق والتفصيل غاية العلوم الثلاثة ووجه الاحتياج اليها والمقدمة
ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال
مقدمة العلم لما يتوقف عليه مسائله لمعرفة حده وغايته وموضوعه ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لانباط له بها واتقانا
بها فيه سواء توقف عليها امر لا ولعدم فرق البعض بين مقدمة العلم
ومقدمة الكتاب لشكل عليهم امران احتاجوا في التفصي عنهما الى تكلف
احدهما بيان توقف مسايل العلوم الثلاثة على ما ذكر في هذه المقدمة وقد
ذكره صاحب المفتاح في اخر المعاني والبيان والثاني ما وقع في بعض
الكتب من ان المقدمة في بيان حد العلم والغرض منه وموضوعه رفعا منهم ان
هذا عين المقدمة واعلم ان للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة اقوالا
شتى لا فائدة في ايرادها الا الاطناب فالاولى ان نقتصر على تقرير ما ذكر في
الكتاب فنقول الفصاحة وهي في الاصل تبنى عن الابانة والظهور يقال
فصح الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وعادت
فلم يلحن وافصح به اي صرح يوصف بها المفرد تارة كلمة فصيحة والكلام تارة
كلام فصيح في النثر وقصيدة فصيحة في النظم والمتكلم تارة كاتب فصيح
وشاعر فصيح والبلاغة وهي تبنى عن الوصول والانتهاء يوصف بها
الاخيران اي الكلام والمتكلم فقط دون المفرد تارة كلام بليغ ورجل بليغ
ولم يسمع كلمة بليغة وقولهم فقط من اسماء الافعال بمعنى انته وكثيرا ما يصدر

بالفاء تزيينا للفظ وكانه جزاء شرط محذوف اي اذا وصفت بهما الاخيرين
فقط اي فانه يتم عن وصف الاول بهما واعلم انه لما كانت الفصاحة عندهم
تارة تكون اللفظ جاريا على القوانين المستنبطة من استقراء كلامهم كثيرا
الاستعمال على السنة العرب الموثوق بعربيتهم وقد علموا بالاستقراء ان
الالفاظ الكثيرة الدور فيما بينهم هي التي تكون جارية على اللسان سالمة
من تنافر الحروف والكلمات ومن الغرابة والتعقيد للفظي والمعنوي
جزموا الحكم بان اللفظ الفصيح ما يكون سالما عن مخالفة القوانين و
التنافر والغرابة والتعقيد وقد تسامح في تفسير الفصاحة بالخلوص
مما ذكر لكونه لازما لها تسهيلا للامر ثم لما كانت المخالفة في المفرد اجمع
الى اللغة وفي الكلام الى النحو وكانت الغرابة مختصة بالمفرد والتعقيد با
لكلام حتى صار فصاحة المفرد والكلام كانهما حقيقتان مختلفتان وكذا
كانت البلاغة بقي عندهم ان محصولها كون الكلام على وفق مقتضى
الحال وكان كل من الفصاحة والبلاغة يقع صفة للمتكلم بمعنى اخر يادر
اولا الى تقسيمها باعتبارما يقعان وصفا له ثم عرف كلا منهما على وجه
يخصه ويليق به لتعذر جمع الحقايق في تعريف واحد ولا يوجد قدر مشترك
بينهما كالحيوان المشترك بين الانسان والفرس وغيرها لان اطلاق
الفصاحة على الاقسام الثلثة من قبيل اطلاق اللفظ المشترك على معانيه
المختلفة نظرا الى النظم وكذا البلاغة ولا يخفى تعذر تعريف مطلق العين
الشامل للشمس والزهرة وغيرهما فصح ان تفسير الفصاحة والبلاغة على
هذا الوجه مما لم يوجد في كلام الناس لكنه اخذه من اطلاقاتهم واعتبارا
وجه لا يتوجه الاعتراض عليه ولم اجد في كلام الناس ما يصلح لتعريفهما به
بانه لا مدخل للراي في تفسير الالفاظ ولا يحتاج الى ان يجاب عنه بان المراد
بالناس الناس المعهودون ثم لما كانت معرفة البلاغة موقوفة على معرفة
الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريف البلاغة وجب تقديمها ولهذا بعينه

وجب تقديم فصاحة المفرد فالفصاحة الكائنة في المفرد خلوصه من
تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اى المستنبط من استقراء
اللغة حتى لو وجد في الكلمة شيء من هذه الثلثة لا تكون فصيحة فالتنافر
وصف الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها مثل ما يوجب
التناهي في نحو الطمطم بالحاء المهملة في قول اعرابي سئل عن ناقته فقال
تركتها ترعى الطمطم ومنه مادون ذلك نحو مستشزرات في قول امرء القيس
غدائره اى ذوائب رجع غديرة والضمير عايد الى الفرع في البيت السابق
مستشزرات اى مرتفعات ان روى بالكسر على لفظ اسم الفاعل او مرفوعات
ان روى بالفتح استشزره اى رفعه واستشزر اى ارتفع يعدى ولا يعدى
الى المفعول تفصل العقائص في شتى ومرسل تفصل اى تغيب والعقائص جمع
عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول والمرسل خلافه
المثنى يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى
عقائص ومثنى ومرسل والاول تغيب في الاخرين والغرض بيان كثرة شعره
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزرات هو توسط النين المعجمة التي
من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاي المعجمة
التي هي من المجهورة ولو قال مستشزف ايضا تنافر بل منشأ الثقل هو اجتماع
هذه الحروف المخصوصة قال ابن الاثير ليس التنافر بسبب بعد المخارج و
ان لا ينتقل من احدها الى الاخر كالتفرقة ولا بسبب قربها وان لا انتقال
من احدها الى الاخر كالمثنى في القيد لما نجد غير متنافر من القريب المخرج
كالجيش والشجي وفي التنزيل الراعد ومن البعيد منها هو بخلاف ذلك
علوم وليس ذلك لبيان الاخراج من الحلق الى الشفر اليس من ادخال الراء
النصر الى الحلق لما تجد بين حسن غلب وبلغ وحلم وملح بل هذا امر ذوقي
وكل ما عده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق بثير ضموستا فرسوا كان
من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك ولهذا اكتفى المصنف بالتمثيل ولم
يتعرض لتحقيقه وبيان سببه لتعذر ضبطه فالاولى ان يحال الى سلامة
الذوق وقد سبق الى بعض الاوهام ان اجتماع الحروف المتقاربة المخرج
سبب للثقل المخل بفصاحة الكلمة وانه لا يخرج الكلام المشتمل على كلمة
غير فصيحة عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام المشتمل على كلمة غير عربية
عن كونه عربيا فلا يخرج سورة فيها الراء عمدا عن الفصاحة وايده
بعضهم بان انشقا وصف الجزء كفصاحة الكلمة مثلا لا يوجب اتصافا
بوصف الكل وهذا غلط فاحش لان فصاحة الكلام ماخوذة في تعريف
فصاحة الكلمات فكيف لا يخرج الكلام المشتمل على كلمة غير فصيحة عن الفصاحة
وفي فصاحة الكلمات جزء من مفهوم فصاحة الكلام لا وصف جزئها
والقياس على وقوع مفرد غير عربي في الكلام العربي قياس لا نه ممنوع و
لو سلم فالمعنى انه عربي الاسلوب والنظم ولو سلم فباعتبار الاعم الاغلب
ولم يشترط في الكلام العربي ان يكون كل كلمة منه عربية كما اشترط في فصاحة
الكلام ان يكون كل كلمة منه فصيحة فاين هذا من ذاك وعلى تقدير تسليم
انه لا يخرج السورة من الفصاحة لكنه يلزم كونها مشتملة على كلام غير
فصيح والقول باشتمال القران على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة
مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال فتحتاج
ما يحتاج في معرفتها الى ان ينقر ويبحث عنها في كتب اللغة المبسوطة كلنكا
وافرنقعوا في قول عيسى بن عمر النحوي حين سقط من الحمار فاجتمع الناس
عليه قال ما لكم تكاكاتم علي تكاكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني اى اجتمعتم
تكاكا عني كذا ذكره الجوهري في الصحاح وذكر جار الله العلامة في الفائق
انه قال الجاحظ مر ابو علقمة ببعض طرق البصرة وهاجت به مرة فوثب عليه
قوم فاقبلوا يعصرون ابهامه ويوذنون في اذنه فافلت من ايديهم وقال
ما لكم تكاكاتم علي تكاكا كاون على ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم

دعوه فان شيطانه يتكلم باطنية ومنه ما يحتاج الى ان يخرج له
وجه بعيد نحو مسرج في قول الحجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى موقفا
مطولا وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف
السريجي في الرقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف وكالسراج
السيف السريجي في البرق واللمعان وهذا قريب من قولهم سرج وجهه
بالكسر اى حسن وسرج الله وجهه اى بهجه وحسنه وانما المربجعل اسم مفعول
منه لاحتمال انهم لم يغيروا على هذا الاستعمال وان يكون هذا مولدا استحسنا
من السراج على انه لا يبعد ان يقال سرج الله وجهه ايضا من باب الغرابة
واما صاحب مجمل اللغة فقد قال سرج الله وجهه اى حسنه وبهجه ثم انشد
هذا المصراع كابن قتيبة كما يتهم من كتبهم كون الكلمة غير مشهورة الاستعمال
وهي في مقابلة المعتادة وهي تجيء تارة دون قوم والوحشية هي المشتملة
على تركيب يتنفر الطبع عنه وهي في مقابلة العنية فالغريب يجوز ان
يكون عنيا فلا يحسن تفسيره بالوحشية بل الوحشية قيد زايد للفصاحة
المفرد وان اريد بالوحشية عينها ذكرنا فلا تتم ان الغرابة بذلك المعنى تخل
بالفصاحة لانا نقول هذا ايضا اصطلاح مذكور في كتبهم حيث قالوا الوحشي
منسوب الى الوحش الذي يمكن القفار استعير للالفاظ التي لم تؤنس
استعمالها والوحشي قسمان غريب حسن وغريب قبيح فالغريب الحسن هو
الذي لا يعاب استعماله على العرب لانه لم يكن وحشيا عندهم وذلك مثل
شرشب واشمخر والقمطر وهي في النظم احسن منها في النثر ومنه غريب
القرآن والحديث والغريب القبيح ما يعاب استعماله مطلقا ويسمى الوحشي
الغليظ وهو ان يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلا على السمع كريها على
الذوق ويسمى المتوعر ايضا وذلك مثل جحيش للفرد واطلخم الامر وجفجت
وامثال ذلك وقولنا غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال تفسير للوحشية
لمنع كونه مخلا بالفصاحة المتداولة فيما بينهم ظاهر الفساد وان اردت

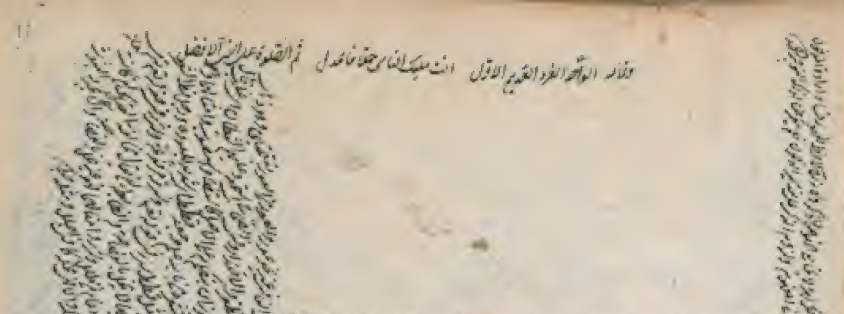

بالفصاحة معنى اخر ونعت ان شيئا من التنافر والغرابة والمخالفة لا
يخل بها فلا مناقشة في المخالفة ان تكون الكلمة على خلاف القانون
المستنبط من تتبع لغة العرب اعني مفردات الفاظهم الموضوعة اوما هو
في حكمها كوجوب الاعلال في نحو قام والادغام في نحو مد وغير ذلك مما يشتمل
عليه علم التصريف واما نحو ابى يابى وغيور واستحوذ وقطط شعره وآل
وما اشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في
شيء لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثنى فكانه قال
القياس كذا وكذا الا في هذه الصور بل المخالفة ما لا يكون على وفق
ما ثبت من الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل
والقياس الاجل قبل فصاحة المفرد خلوصه كما ذكر ومن الكراهة في السمع
بان يتبرا السمع من سماعه كما يتبرا من سماع الاصوات المنكرة فان اللفظ
من قبيل الاصوات والاصوات مما تستلذ النفس سماعه وضدها ما تستكره
نحو الجرشي في قول ابي الطيب في مدح سيف الدولة ابي الحسن علي مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشي اي النفس شريف النسب فالاسم مبارك
والوصف اسمر اسم امير المؤمنين علي عم واللقب مشهور بين الناس والاعم
من الجمل الابيض الجميل ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لانها وان
تحت الغرابة المضرة بالوحشية لظهور ان الجرشي انما من قبيل تكاكا تمرد
افرنقعوا والجحيش والاطلخم وقد ذكرهنا وجوه اخر الاول انما ان
ادت الى الثقل فقد دخل تحت التنافر والا فلا تخل بالفصاحة الثاني
ان ما ذكره هذا القايل في بيان هذا الشرط ان اللفظ من قبيل الاصوات
فاسد لان اللفظ ليس بصوت بل كيفية له كما عرفت في موضعه وضعف هذين
الوجهين ظاهر الثالث ان الكراهة في السمع راجعة الى النغم فكم
من لفظ فصيح يستكره في السمع اذا اوذي بنغم مناسبة وصوت طيب
وليس شيء من القطع باستكراه الجرشي دون النفس سواء اوذي بصوت حسن

هشام بن اسمعيل المخزومي ومثله في الناس الا مملكا ابوا امه حي ابوه
يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضايل
اي جعله الا مملكا اعطى المال والملك اعني هشاما ابوا امه اي ام ذلك الملك ابوه
اي ابوا بوهم الممدوح والجملة صفة ملكا اي لا يماثله احدا لا الاخ من اخته الذي
هو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابوا امه ابوه بالاجنبي الذي هو
حي ويقارب بين الموصوف والصفة اعني حيا يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقدير
المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وله ذا نصبه والا فالمختار
البدل فهذا التقديم متابع الاستعمال الكنه اوجب زيادة في التعقيد قيل
مثله مبتدا ومن خبره وما غير عاملة على اللغة التميمية وقيل بالعكس وبطلان
العمل لتقديم الخبر وكلا الوجهين يوجب قلقا في المعنى يظهر بالتامل في
قولنا ليس مثله في الناس حيا يقاربه اوليس حي يقاربه مماثلا له في الناس
فالصحيح ان مثله اسم ما وفي الناس خبره وحي يقاربه بدل من مثله فصير فصل
بين البدل والمبدل منه ولغا في الانتقال اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد
الخلل يكون لايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسايط الكثيرة مع خفا
القراين الدالة على المقصود كقول الاخوه وهو عباس بن الاحنف سا طلب
بعدا الدار عنكم لتقربوا وتسكب اي تصب بالرفع وهو الرواية الصحيحة
المبني عليها كلام الشيخ في دلايل الاعجاز والنصب غلط عيناي الدموع
لتجعل سكب الدموع وهو البكاء كناية عما لزم فراق الاحبة من الكاير
والحزن واصابة لانه كثيرا ما يجعل دليلا عليه بقي ابكاني واضحكني الدهر
اني سالني وسرني قال الحماسي ابكاني الدهر ويارب اضحكني الدهر يا ربني
ولكنه اخطا في الكناية عما يوجبه دوام التلاقي والوصال من الفرح والسرور
بجمود العين فان الانتقال من جمود العين التي تخلو بها الدموع حال ارادة
البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة الى ما قصده الشاعر من الرد
الحاصل بملاقات الاصدقاء ومواصلة الاحباء ولهذا لا يصح ان يقال في

الدهر لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك وبقي سنة جامدة لا مطر
فيها ونافة جامد لا لبن لها كانها يتحاذين المطر واللبن قال الحماسي
الا ان عيناكم تجودان بوم واسط عليك بحار عدتهما الجمود فان
قيل استعمال الجمود في مطلق خلو العين من الدمع مجازا من باب استعمال
المقيد في المطلق تركيبي عن المرة لكونه لازما لها عادة قلنا هذا
انما يكفي لصحة الكلام واستقامته ولا يخرجه عن التعقيد المعنوي
لظهور ان الذهن لا ينتقل الى هذا بسهولة والكلام الخالي عن
التعقيد المعنوي ما يكون الانتقال فيه من معناه الاول الى الثاني
ظاهرا حتى يحيل الى السامع انه قصد من حاق اللفظ واما الكلام الذي
ليس لمعنى بان فهو بمنزلة الساقط عن درجة الاعتبار عند البلغا
كما ستعرفه في بحث بلاغة الكلام ومعنى البيت ان عادة الزمان و
الاخوان الايمان بنقيض المطلوب والجريان على عكس المقصود والى الآن
كنت اطلب القرب والسرور فلم يحصل الا الحزن والفراق فبعد
هذا اطلب البعد والفراق ليحصل القرب والوصال واطلب الحزن و
الكابة ليحصل الفرح والسرور هذا ان نصبت تسكب بتقدير ان عطفا
على بعد الدار وان رفعته كما هو الصواب فالمعنى ابكي وتحزن الان
لتحصل في المستقبل السرور والفرح بالقرب والوصال وجه لا يخل
بسكب الدموع تحت الطلب لكنه اكتفى عليه ولازمه ملازمة الام المطلق
ليظن انه هو انه مطلوب به فيا في بصدده هذا هو المعنى المشهور فيما بين
القوم ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف ومنشاه عدم التعمق
في المعاني وقلة التضلع بكلام المهرة من السلف والصحيح انه اراد بطلب
الفراق طيب النفس به وتوطينها عليه حتى كانه امر مطلوب والمعنى اني
اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق وابحر بغصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع

المقصود دون يعتبر اشعارا بانه ينبغي فصيحا حالتي النطق وعدمه اي
سواء كان ممن ينطق بمقصوده بلفظ فصيح في زمان من الازمنة اولا
ينطق به قط ولكن له ملكة الاقتدار ولو قيل يعتبر لاختص بمن ينطق به
بمقصوده في الجملة هكذا يجب ان يفهم هذا الكلام وقوله بلفظ فصيح ليعم
المفرد والمركب فانه لان اللام في المقصود للاستغراق اي كل ما وقع عليه
قصد المتكلم واراده فلو قيل بكلام فصيح لوجب في فصاحة المتكلم
ان يقتدر على التعبير عن كل مقصود له بكلام فصيح وهذا ليس كذلك لان من
المقاصد ما لا يمكن التعبير عنه الا بالمفرد كما اذا اردت ان تلقي على الحاسب
اجناسا مختلفة لترفع حسابها فتقول دار غلام جارية ثوب بساط
الى غير ذلك فلذا قال بلفظ فصيح دون كلام فصيح وقول بعضهم دون كلام
فصيح او لفظ بليغ ليعم المفرد والمركب ساقط فان قلت هذا التعريف
غير مانع لصدقه على الادراك والحيوة ونحوهما مما يتوقف عليه الاقتدار
المذكور قلنا لا نسلم ان هذه اسباب بل شروط ولو سلم فالمراد السبب القريب
لانه السبب الحقيقي المتبادر الى الفهم مما استعمل فيه الباء السببية والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال المراد بالحال الامر الداعي الى التكلم على
وجه مخصوص اي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المعنى خصوصية
ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيده
والتاكيد مقتضاها ومعنى مطابقته له ان الحال ان اقتضى التاكيد
كان الكلام مؤكدا وان اقتضى الاطلاق كان عاريا عن التاكيد وهكذا
ان اقتضى حذف المسند اليه حذف وان اقتضى ذكره ذكر الى غير ذلك من
التفاصيل المشتمل عليها علم المعاني مع فصاحته اي فصاحة الكلام
فان البلاغة انما يتحقق عند تحقق الامرين وهو اي مقتضى الحال مختلف
فان مقامات الكلام متفاوتة الحال والمقام مقال بالمفهوم والتفاوت
بينهما اعتباري فان الامر الداعي مقام باعتبار توهم كونه محلا لورود

الكلام فيه على خصوصية ما وحال باعتبار توهم كونه زيانا له وايضا
المقام يعتبر اضافته الى المقتضى فوق مقام التوكيد والاطلاق والحذف
والاثبات والحال الى المقتضى فوق حال الانكار وحال خلو الذهن وغيره
فعند تفاوت المقامات تختلف مقتضيات المقام ضرورة ان الاعتبار
اللائق بهذا المقام غير الاعتبار اللائق بذاك واختلفا فيما عين اختلاف
مقتضيات الاحوال ثم شرع في تفصيل تفاوت المقامات مع اشارته اجمالا
الى ضبط مقتضيات الاحوال وبيان ذلك ان مقتضى الحال كما سبق اعتبار
يناسب الحال والمقام وهو اما ان يكون مختصا باجزاء الجملة او بالجملتين
فصاعدا واولا يختص بشيء من ذلك اما الاول فيكون راجعا الى نفس الاسناد
كالكونه عاريا عن التاكيد او مؤكدا استحسانا او وجوبا تاكيدا او لحدا او اكثر
او الى المسند اليه كالكونه محذوفا او ثابتا معرفا او منكرا مخصوصا او غير مخصوص
مصحوبا بشيء من التوابع او غير مصحوب مقدما او مؤخرا مقصورا على المسند اليه
او غير مقصور الى غير ذلك او الى المسند كما ذكر مع زيادته كونه مفردا فعلا او
غيره او جملة اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية مقيدا بمتعلق او غير مقيد
على ما سنفصل واما الثاني فكوصل الجملتين او فصلهما واما الثالث فكما
للمساواة والايجاز والاطناب على الوجوه المذكورة في بابه وهذا حد بديع
اجمالي يفصله علم المعاني اذا تمهد هذا فقول مقام التنكير اي للمقام الذي
يناسبه تنكير المسند اليه او المسند بيان مقام تعريفه ومقام اطلاق الحكم
او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه بيان مقام تقييده بكذا و
اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يتمم ومقام تقديم المسند اليه او
المسند او متعلقاته بيان مقام تاخيره وكذا مقام ذكره بيان مقام حذفه
وهذا معنى قولهم لكل مقام مقال من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر بيان مقام
خلافه اي خلاف كل منهما وانما فصل قوله ومقام الفصل بيان مقام الوصل
لامرين احدهما التنبيه على انه باب عظيم الشان رفيع القدر حتى حصر بعضهم

ما في نفي الحال وبلن في نفي الاستقبال وبان فيما يتردد بين ان يكون
وبين ان لا يكون وباذا فيما علم انه كائن وتنظر في الجمل التي تسرد فتعرف
موضع الفصل من موضع الوصل وفي الوصل موضع الواو من الفاء و
الفاء من ثم الى غير ذلك وتتصرف في التعريف والتنكير والحذف والتقديم
والتاخير والتكرار والاظهار والاضمار فتصيب بكل من ذلك مكانه و
تستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي ولم ليس هذه الامور المذكورة من التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير راجعة الى الالفاظ تفسيما من حيث هي
هي ولكن عرض لها بسبب المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام يجب
موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض فرب تنكير ملاك الزينة
في لفظ وهو في لفظ اخر في غاية القبح بل وهذه اللفظة منكرة في بيت اخر
قبيح والى هذا اشار المصنف بقوله فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ لكن
من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى بعني الغرض المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك لما مر من انهم اعتبروه عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان الكلام من حيث انه الفاظ مفردة وكلم مجردة
من غير اعتبار افادته المعنى عند التركيب كيف يتصف بكونه مطابقا له او غير
مطابق ضرورة ان هذا المعنى انما يتحقق عند تحقق المعاني والاغراض التي
يصاغ لها الكلام وكثيرا ما نصب على الظرفية لانه من صفة الاحيان
وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل ما يليه على ما ذكره في الكشاف في قوله تعالى
قليلا ما تشكرون انه في كثير من الاحيان ليتمشى ذلك الوصف المذكور فصاعدا
ايضا كما يسمى بلاغة وفي هذا اشارة الى دفع التناقض المتوهم من كلام الشيخ
في دلايل الاعجاز فانه ذكر في مواضع منه ان الفصاحة صفة راجعة الى
المعنى والى ما يدل عليه باللفظ دون اللفظ نفسه وفي بعضها ان فضيلة
الكلام للفظة لا لمعناه حتى ان المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الاعجمي
والعربي والقروي والبدوي ولا شك ان الفصاحة من صفات العالم

فتكون راجعة الى اللفظ دون المعنى فوجه التوفيق بين الكلامين انه
اراد بالفصاحة معنى البلاغة كما صرح به وحيث اثبت انها من صفات
الالفاظ اراد انها من صفاتها باعتبار افادتها المعاني عند التركيب وحيث
نفى ذلك اراد انها ليست من صفات الالفاظ المفردة والكلم المجردة من
اعتبار التركيب وح لا تناقض اذ تغاير محلي النفي والاثبات هذا خلاصة
كلام المصنف وكانه لم يتضح دلايل الاعجاز حتى اتضح له ما طلع على ما هو مقصود
الشيخ فان محصول كلامه فيه هو ان الفصاحة تطلق على معنيين احدهما
ما مر في صدر المقدمة ولا نزاع في رجوعها الى نفس اللفظ والثاني وصف
في الكلام به يقع التفاضل بين الاعجاز وعليه تطلق البراعة والبلاغة
والبيان وما شاكل ذلك ولا نزاع ايضا في ان الموصوف بهذا انما هو اللفظ
ازيق لفظ فصيح وكل معنى فصيح وانما النزاع في ان بماذا يتفاضل
فعلما هو اللفظ ام المعنى والشيخ ينكر على كلا الفريقين ويقول انا الكلام
الذي يدور فيه النظر ويقع به التفاضل هو الذي يكون ملفوظا على معناه المعنى
ثم تجد ذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود فهناك الفاظ ومعان اول
ومعان ثوان والشيخ يطلق على المعاني الاول بل على ترتيبها في النفس ثم
ترتيب الالفاظ في النطق على حذوها واسم النظم والصور والخواص و
المزايا والكيفيات ونحو ذلك ويحكم قطعا بان الفصاحة من الاوصاف
الراجعة اليها وان الفضيلة التي بها يستحق الكلام ان يوصف بالفصاحة
والبلاغة والبراعة وما شاكل ذلك انما هي فيها لا في الالفاظ الملفوظة التي
هي الاصوات والحروف ولا في المعاني الثواني التي هي الاغراض التي يرمي المتكلم
انبا عما او نفيها فحيث يثبت انها من صفات الالفاظ او المعاني يريد بها
تلك المعاني الاول وحيث ينفي ان تكون من صفاتها يريد بالالفاظ الالفاظ
المنطوقة وبالمعاني المعاني التي جعلت مطروحة في الطريق وسوى بين
الخاصة والعامة ولست انا احمل كلامه على هذا بل هو يصرح بما رايت

البلاغة على معرفة الفصل والوصل والثاني انه من الاحوال المختصة بأكثر
من جملة وفصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب
والمساواة لكونه غير مختص بجملة او جزئها ولانه باب عظيم كثير المباحث
وقد اشار في المفتاح الى تفاوت مقام الايجاز والاطناب بقوله ولكل
حد ينتهي اليه الكلام مقام فان لكل من الايجاز والاطناب لكونهما نسبيين
حدودا ومراتب متفاوتة ومقام كل يباين مقام الاخر وكذا خطاب الذكي
مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي مناسبه
من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي
وكان الانسب ان يذكر مع الغبي الفطن لان الذكاء شدة قوة للنفس بعدة
لاكتساب الآراء وتهيئ هذه القوة الذهن وجودته تهيؤها لتصور ما
يرد عليها من الغير الفطنة والغباوة عدم الفطنة فعلم من ساعته ان يكون
فطنا مقابل الغبي هو الفطن ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى
صوجبت مصير مقام ليس طابع ما يشارك تلك الصاحبة في اصل المعنى
مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فليس كل من ادوات الشرط مقام
ليس لرمع الاخر ولكل من ادوات الشرط مثلا مع الماضي مقام ليس لرمع المضارع
وكذا كلمات الاستفهام والمسند اليه كزيد مثلا لرمع المضارع المسند
المفرد اسما او فعلا ماضيا او مضارعا مقام ومع الجملة الاسمية او الفعلية
او الشرطية او الظرفية مقام اخر اذ المراد بالصاحبة الكلمة الحقيقية او ما
هو في حكمها وايضا لرمع المسند السببي مقام ومع الفعلي مقام اخر الى غير ذلك
هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام فجميع ما ذكر من التقديم والتأخير والاطلاق
والتقييد وغير ذلك اعتبارات مناسبة وارتفاع شان الكلام في الحسن وفي
القبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي
بعدم مطابقة الكلام للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي
اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبر

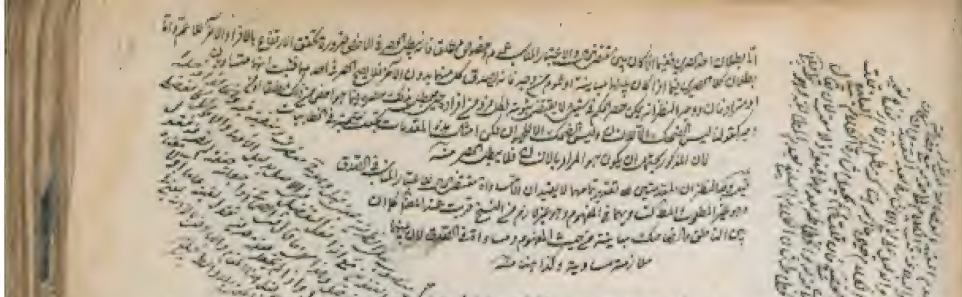

الشئ اذا نظرت اليه وراعيت حاله واعتبار هذا الامر في المعنى اولا و
بالذات وفي اللفظ ثانيا وبالعرض واراد بالكلام الكلام الفصيح لكونه
اشاره الى ما سبق اذ لا ارتفاع لغير الفصيح واراد بالحسن الحسن الذاتي
الراجع في البلاغة دون العرضي الخارج لان الكلام قد يرتفع بالمحسنات
اللفظية او المعنوية لكنها خارجة عن حد البلاغة فمقتضى الحال هو لا
عتبار المناسب للحال والمقام كالتاكيد والاطلاق وغيره مما عدوه
وبه يصرح لفظ المفتاح وستسمع هذا زيادة تحقيق والفاء في قوله
فمقتضى الحال يدل على انه تفريع على ما تقدم ويتجه له وبيان ذلك انه
قد علم مما تقدم ان ارتفاع شان الكلام الفصيح بمطابقته للاعتبار
المناسب لا غير لان اضافة المصدر بقيد الحصر كما يتوهم في زيد في الدار
ومعلوم ان الكلام انما يرتفع بالبلاغة وهي مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فحصل هنا مقدمتان احداهما ان ليس ارتفاعه الا بمطابقته للاعتبار
المناسب والثانية ان ليس ارتفاعه الا بمطابقته لمقتضى الحال فيجب ان
يكون المراد بالاعتبار المناسب هو مقتضى الحال واحدا والا لبطل احد الحصرين
او كلاهما وفيه نظر وهذا الذي تطبق الكلام لمقتضى الحال هو الذي يسميه
الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم هو توخي معاني النحو فيما بين
الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام وذلك لانه قد ذكر في
مواضع من كتابه ان ليس النظم الا ان تضع كلامك الموضع الذي تقتضيه
مثل زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد
وزيد هو المنطلق وزيد هو ينطلق وكذا في الشرط والجزاء نحو ان تخرج اخرج وان
ان خرجت وان تخرج فانا خارج الى غير ذلك وكذا في الحال نحو جاء زيد راكبا
او يسرع او وهو مسرع او يسرع او قد اسرع الى غير ذلك فعرف كل من ذلك
موضعه وحيث ما ينبغي له وتنظر في الحروف التي تشرك في معنى وينفرد
كل منها بخصوصيته في ذلك المعنى فتضع كل من ذلك في خاص معناه ثم ان تاتي

بمعانى نفى الحال وبلن فى نفى الاستقبال وبما فيما يتردد بين ان يكون
وبين ان لا يكون وبأذا فيما علم انه كائن وتنظر فى الجمل التى قسرت فتعرف
موضع الفصل من موضع الوصل وفى الوصل موضع الواو من الفاء و
الفاء من ثم الى غير ذلك وتتصرف فى التعريف والتنكير والحذف والتقديم
والتأخير والتكرار والاظهار والاضمار فتصيب بكل من ذلك مكانه و
تستعمله على الصحة وعلى ما ينبغى له ثم ليس هذه الامور المذكورة من التعريف
والتنكير والتقديم والتأخير راجعة الى الالفاظ انفسها من حيث هى
هى ولكن تعرض لها بسبب المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام بحسب
موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض فرب تنكير سلك لانه يتم
فى لفظ وهو فى لفظ اخر فى غاية القبح بل وهذه اللفظة منكرة فى بيت ابى تمام
فتبصر والى هذا اشار المصنف بقوله فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ لكن
من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى بحسب الغرض المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك انما هو من اعتباره عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان الكلام من حيث انه الفاظ مفردة وكلم مجردة
من غير اعتبار افادته المعنى عند التركيب لا يتصف بكونه مطابقا له او غير
مطابق ضرورة ان هذا المعنى انما يتحقق عند تحقق المعانى والاغراض التى
يصاغ لها الكلام وكثيرا ما ينصب على الظرف بلا نية من صفة الاحيان
وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيما يليه على ما ذكره فى الكشاف فى قوله تعالى
قليلا ما تذكرون اى فى كثير من الاحيان يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة وفى هذا اشارة الى دفع التناقض الموهوم من كلامى الشيخ
فى دلايل الاعجاز فانه ذكر فى مواضع منه ان الفصاحة صفة راجعة الى
المعنى والتى يدل عليها باللفظ دون اللفظ نفسه وفى بعضها ان فضيلة
الكلام للفظة لا لمعناه حتى ان المعانى مطروحة فى الطريق يعرفها الاعجمى
والعربى والقروى والبدوى وذلك ان الفصاحة من صفات الفاعل حقيقة

فتكون راجعة الى اللفظ دون المعنى فوجه التوفيق بين الكلامين انه
اراد بالفصاحة معنى البلاغة كما صرح به وحيث اثبت انها من صفات
الالفاظ اراد انها من صفاتها باعتبار افادتها المعانى عند التركيب وحيث
نفى ذلك اراد انها ليست من صفات الالفاظ المفردة والكلم المجردة من غير
اعتبار التركيب وح لا تنافى قول غاير محل النفى والاثبات هذا خلاصة
كلام المقوم وكانه لم يتضح دلايل الاعجاز حتى اتضح ليطلع على ما هو مقصود
الشيخ فان محصول كلامه فيه هو ان الفصاحة تطلق على معنيين احدهما
ما مر فى صدر المحررة ولا نزاع فى رجوعها الى نفس اللفظ والثانى وصف
فى الكلام به يقع التفاضل ويتبين الاعجاز وعليه يطلق البراعة والبلاغة
والبيان وما شاكل ذلك ولا نزاع ايضا فى ان الموصوف بها عرفا هو اللفظ
اذ يقال لفظ فصيح ولا يقال معنى فصيح وانما النزاع فى ان منشأ هذه الفضيلة
وعلتها هو اللفظ ام المعنى والشيخ ينكر على كلا الفريقين ويقول ان الكلام
الذى يرقى فيه النظر ويقع به التفاضل هو الذى يدل بلفظه على معناه الذى
ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية على معنى المقصد فهناك الفاظ ومعان اول
ومعان ثوان والشيخ يطلق على المعانى الاول بل على ترتيبها فى النفس ثم
ترتيب الالفاظ فى النطق على حذوها استحقاق النظم والتصوير والخواص و
المزايا والكيفيات ونحو ذلك ويحكم قطعا بان الفصاحة من الاوصاف
الراجعة اليها وان الفضيلة التى بها يستحق الكلام ان يوصف بالفصاحة
والبلاغة والبراعة وما شاكل ذلك انما هى فيها لا فى الالفاظ المنطوقة التى
هى الاصوات والحروف ولا فى المعانى الثوانى التى هى الاغراض التى يرمى المتكلم
انبأ عنها او نفيها فحيث يثبت انها من صفات الالفاظ او للمعانى يريد بها
تلك المعانى الاول وحيث ينفى ان تكون من صفاتها يريد بالالفاظ الالفاظ
المنطوقة وبالمعانى المعانى التى جعلت مطروحة فى الطريق ويسوى بينها
بين الخاصة والعامة ولست انا احمل كلامه على هذا بل هو يصرح به مرارا

كما قال لما كانت المعاني تتبين بالالفاظ وليس يكون لترتيب المعاني سبيل
الا بترتيب الالفاظ في النطق تحوزوا فعبروا عن ترتيب المعاني بترتيب
الالفاظ ثم بالالفاظ نجد في الترتيب واذا وضعوا اللفظ عبارة يدل على
تفخيم لم يريدوا اللفظ المنطوق به ولكن معنى اللفظ الذي دل به على المعنى
الثاني والسبب فيه ان لو جعلوها اوصافا للمعاني لما فهم انها صفات للعبارة
الاولى المنطوقة اعني الزيادات والكيفيات المخصوصة فجعلوا كالمواضعة
فيما بينهم ان يعبروا باللفظ وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والحال
التي تجدد تسميته وقولنا صورة تمثيل وقياس لما ندركه بعقولنا على ما ندركه
بابصارنا فكما ان تبعض انسان من انسان انما يكون بخصوصية توجد
هذا دون ذاك كذلك يوجد بين المعنى في بيت وبينه في بيت آخر فرق فعبرنا
عن ذلك الفرق بان قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك وليس هذا
من مبتدعاتنا بل هو مشهور في كلامهم وكفاك قول الجاحظ وانما الشعر صياغة
وضرب من التصوير فهذا نبذ مما ذكره الشيخ ثم انه شدد النكير على من زعم ان
الفصاحة من صفات الالفاظ المنطوقة وبلغ في ذلك كل مبلغ وقال سبب الغلط
عدم التمييز بين ما هو وصف للشيء في نفسه وبين ما هو وصف له من اجل امر عرض
في معناه فلم يعلموا انما نعني بالفصاحة التي تجب للفظ لاجل الشيء يدخل في
النطق بل من اجل لطائف تدرك بالفهم بعد سلامته من اللحن في الاعراب والخطا
في الالفاظ ثم انا لا ننكر ان يكون مزية الحروف وسلاستها مما يوجب الفضيلة
وانما ننكر ان يكون الاعجاز به ويكون هو الاصل والعمدة
ومما اوقعهم في الشبهة انه لم يسمع عاقل يقول معنى فصيح والجواب ان مرادنا ان
الفضيلة التي يستحق اللفظ ان يوصف بالفصاحة انما تكون في المعنى دون
اللفظ والفصاحة عبارة عن كون اللفظ على وصف اذا كان عليه دل على
تلك الفضيلة فيمتنع ان يوصف بها المعنى كما يمتنع ان يوصف بانه دال ولما
اي للبلاغة في الكلام طرفان اعلى اليه ينتهي البلاغة كذا في الايضاح وهو حق

يعني قول الشيخ من مرتبة ومنتهاه وليلزم المكرر الوقوف على البلاغة مرتبة لا امرا مقدرا
كالنهاية الحقيقية او زعيا انه فوقه كما جاز مثل ذلك في الكيل شهر مخصوص ست اسبان الى
واما الاجل زمان يقرب منه جعيا خمس منه والعشا الجمر بزيادة ونقصان
وكذا ما يقرب الاجل زمان يقرب منه

لاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر و
يعجزهم من معارضته فان قيل ليست البلاغة سوى المطابقة لمقتضى
الحال مع الفصاحة وعلم البلاغة كما قيل باعتمام هذين الامرين فمن التقنين
واحاط بهما لم يكد يجوز ان يراعيهما حتى الرعاية فباتي بكلام هو في الطرف الاعلى
من البلاغة ولو بمقدار اقصر سورة قلنا لا يعرف هذا العلم الا ان هذا
الحال يقتضي ذلك الاعتبار سلما واما الاطلاع على كمية الاحوال وكيفيتها
ورعاية الاعتبارات بحسب المقامات فامر اخر ولو سلم فامكان الاحاطة
بهذا العلم لغير علام الغيوب ممنوع كما مر وكثير ممن تهذر هذا الفن تراه
لا يقتدر على تاليف كلام بليغ فضلا عما هو في الطرف الاعلى وما يقرب منه
ظهر هذه العبارة ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز
وهو فاسد لان ما يقرب منه انما هو من المراتب العالية ولا جمة لجملة من الطرف
الاعلى الذي اليه ينتهي البلاغة اذ المناسب ان يؤخذ ذلك حقيقة كالنهاية
او نوعيا كالاعجاز فان قيل المراد ان الطرف الاعلى حد الاعجاز في كلام غير
البشر وما يقرب منه في كلام البشر فالاول حد لا يكن للبشر ان يعارضه والثاني
حد يمكنه ان يجاوزه او المراد ان الاعلى هو نهاية الاعجاز وما يقرب من
النهاية وكلاهما اعجاز قلنا اما الاول فشيء لا يفهم من اللفظ مع ان البحث
في بلاغة الكلام من حيث هو هو من غير نظر الى كونه كلام نبي او غيره واما الثاني
فلا يدفع النقض على ان الحق هو ان حد الاعجاز يعني مرتبته اي مرتبة البلاغة
ودرجتها هي الاعجاز والاضافة للبيان يؤيده قول صاحب الكشاف في قوله تم
لو جمعت فيه اخلاط فاكيرا اي كان الكثير منهم مجتمعا قد تفاوت نظمهم و
بلاغتهم فكان بعضهم بالغا حد الاعجاز وبعضهم قاصرا عنه يكون معارضته
وما اجمعت بين النوم واليقظة ان قوله وما يقرب منه عطف على قوله هو
والضمير في منه عائد الى الطرف الاعلى لا الى حد الاعجاز اي الطرف الاعلى
مع ما يقرب منه في البلاغة بما لا يكن معارضته هو حد الاعجاز وهذا هو

الموافق لما فى المفتاح من ان البلاغة منتهى ان يؤد الى ان تبلغ حد الاعجاز
وهو الطرف الاعلى وما قرب منه فانه وما قرب منه كلاهما حد لا
مجازا لا هو وحده كذا فى شرحه ولا يخفى ان بعض الايات على طبقة
من البعض وان كان الجميع مشتركة فى امتناع معارضته وفى غاية الاعجاز
ان الطرف الاعلى وما قرب منه هو المجز واسفل وهو ما اى طرف البلاغة
اذا غيّر الكلام عنه الى ما دونه اى الى مرتبة هى ادنى منه وانزل تحط الكلام
وان كان صحيحا الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن مجالها
بحسب ما تيسر من غير اعتبار اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد تتبعها
اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت
المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة
وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة توزث
الكلام حسنا هذا تمهيد لبيان الاحتياج الى علم البديع وغير اشارة الى
ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة ولفظ تتبعها
اشعار بان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم
موصوفا بصفة كالفصاحة والبلاغة بل هى من اوصاف الكلام خاصة
والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم تفريع على
ما تقدم وتمهيد لبيان انحصار علم البلاغة فى المعانى والبيان وانحصار
مقاصد الكتاب فى الفنون الثلاثة وغيره تعويض لصاحب المفتاح حيث
لم يجعل البلاغة مستلزمة للفصاحة وحرر رجحانها فى المعانى والبيان
دون اللغة والنحو والصرف عن علم ما تقدم امران احدهما ان كل بليغ
كلاما كان او متكلما فصيح لان الفصاحة ماخوذة فى تعريف البلاغة
على ما سبق وكعكسه اى ليس كل فصيح بليغا وهو ظاهر والثانى ان البلاغة
فى الكلام مرجعها الى امور ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما قالوا من

الصدق

الصدق والكذب الى مطابق الحكم للواقع ولا مطابقه اى
ما به يتحققان ويتحصلان الى الاحتراز عن الخطا
فى تادية المعنى المراد والاكثر بها ادى المعنى المراد بكلام
غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا لما مر من تعريف
البلاغة والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا
لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا
يكون ايضا بليغا لما سبق من ان البلاغة عبارة عن
المطابقة مع الفصاحة ويدخل فى تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها
لتوقف عليها فان قلت قد يفسر مرجع البلاغة بالعلة
الغائية لها والغرض منها فما لم يوجد لم يوجد قلت لا بل
هو فاسد لانه ان اريد بالبلاغة بلاغة الكلام
على ما صرح به المصنف يؤل المعنى الى ان الغرض
من كون الكلام مطابقا لمقتضى الحال فصيحا هو
الاحتراز عن الخطاء فى اداء المقصود وتمييز
الكلام الفصيح من غيره وفساده واضح وكذا ان حمل
كلامه على خلاف ما صرح به واريد بالبلاغة بلاغة
المتكلم لان غاية ما علم مما تقدم هو ان بلاغة المتكلم
تفيد هذين الامرين او تتوقف عليهما ولم يعلم
انهما غرض منها وغاية لها فالرجوع الى الحق خير
والحاصل ان البلاغة ترجع الى هذين الامرين
والاقتدار عليهما يتوقف على الاتصاف بهذين
الوصفين وهو امر يحصل ويكتسب من علوم متعددة بعد

سلامة الحس فرجع البلاغة الى تلك العلوم جميعا
لا الى مجرد المعانى والبيان اما تحقيق قوله والثانى
اى تميز الفصيح من غيره يعنى معرفة ان هذا الكلام
فصيح وذلك غير فصيح فهو انه مركب اجزاؤه تميز السالم
من الغرابة عن غيره اى معرفة ان هذا سالم من
الغرابة دون ذاك ليحترز عن الغرابة وتميز السالم
من المخالفة عن غيره وهكذا جميع اسباب الاخلال
بالفصاحة ثم تميز السالم من الغرابة عن غيره يبين
فى علم متن اللغة اذ به يعرف ان فى تكاكا تمر و
غرابة بخلاف اجتمعهم وكالسراج لان من تتبع
الكتب المتداولة واحاط بمعانى المفردات المأنوسة
علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير وتفتيش
غير سالم عن الغرابة اذ بضدها تتبين الاشياء
وتميز السالم من مخالفة القياس عن الغرابة غيره
يتبين فى علم الصرف اذ به يعرف ان الاجلل مخالف
للقياس دون الاحل وقس على هذا فى البواقى فاتضح
ان تمييز الفصيح عن غيره منه ما يبين اى يوضح فى علم متن
اللغة كالغرابة اعنى تميز السالم من الغرابة عن غيره وانما
قال متن اللغة بمعنى معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
قد تطلق على جميع اقسام العربية او فى علم التصريف كمخالفة
القياس او فى علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظى او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يدرك ان ستة

متنافرة دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اى ما
يبين فى هذه العلوم او يدرك بالحس ما عدا التعقيد
المعنوى اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تميز
السالم من التعقيد المعنوى عن غيره والغرض من هذا
الكلام تعيين ما يبين فى العلوم المذكورة او يدرك
بالحس ويحترز بما عما يجب ان يحترز عنه المعلم انه لم
يتولنا مما يرجع اليه البلاغة الا الاحتراز عن الخطاء فى
التادية ويميز السالم عن التعقيد ليتم امر البلاغة فوضعوا
لذلك علمى المعانى والبيان وسموهما علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بها والى هذا اشار بقوله وما يحترز
به عن الاول يعنى الخطاء فى التادية علم المعانى فالمراد با
الاول اول الامرين الباقيين اللذين احتيج الى الاحتراز
عنهما واما الاول المقابل للثانى الذى هو تميز الفصيح عن
غيره فانما هو الاحتراز عن الخطاء لا نفس الخطاء وما يحترز
به عن التعقيد المعنوى علم البيان فظهر ان علم البلاغة
منحصر فى علمى المعانى والبيان وان كانت البلاغة يرجع الى
غيرهما من العلوم ايضا وعليك بالتامل فى هذا المقام فانه
من مزال الاقدام ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم
آخر فوضعوا علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه
التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة
توابعها انحصر مقصوده فى الفنون الثلاثة وكثير من الناس
يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول علم المعانى و
الاخيرين يعنى البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم
البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان البيان علم يعرف
به ايراد المعنى الواحد فى تراكيب مختلفة بعد مراعاة المطابقة
لمقتضى الحال ففيه زيادة اعتبار ليست فى علم المعانى والمفرد
مقدم على المركب طبعا وقبل الشروع فى مقاصد العلم اشار
الى تعريفه وضبط ابوابه اجمالا ليكون للطالب زيادة بصيرة
ولان كل علم فى مسايل كثيرة تضبطها جهة وحدة باعتبارها
تعد علما واحدا يفرد بالتدوين ومن حاول تحصيل مسايل
كثيرة تضبطها جهة وحدة فعليه ان يعرفها بتلك الجهة لئلا
يفوته ما يغنيه ولا يضيع وقته فيما لا يعنيه فقال وهو علم اى
ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويتولها الصناعة ايضا
بيان ذلك ان واضع هذا الفن لما وضع عدة اصول مستنبطة
من تراكيب البلغاء تحصل من ادراكها وممارستها قوة يمكن
من استحضار هذه الاصول والالتفات اليها وتفصيلها متى اريد و
هى العلم ولهذا قالوا وجه الشبه بين العلم والحيوة كونهما
جمعى ادراك الا ترى انك اذا قلت فلان يعلم النحو لا تريد
ان جميع مسايله حاضرة فى ذهنه بل تريد ان له احالة بسيطة
اجمالية هى مبداء لتفاصيل مسايله بما يمكن من استحضارها
ويجوز ان تريد بالعلم نفس الاصول والقواعد لانه
كثيرا ما يطلق عليها ثم المعرفة يتولا دراك الجزئى او البسيط
والعلم للكلى او المركب ولذا يقال عرفت الله
دون علمته وايضا المعرفة للادراك
المسبوق بالعدم او للاخير من الادراكين
لشئ واحد اذا تخلل بينهما عدم بان ادرك اولا

ثم ذهل عنه ثم ادرك ثانيا والعلم للادراك المجرد من هذين الاعتبارين
ولهذا يقال الله عالم ولا يقال عارف والفهم فالجزئى علم ومعرفة فى
الجزئيات فقط يعرف به احوال اللفظ العربى دون بعلم بكاته فانه
هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هى معرفة كل فرد فرد من جزئيات
الاحوال المذكورة بمعنى انه اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك
العلم لا انا نحصر جملة بالفعل لان وجود ما لا نهاية له محال على ما
هذا يندفع ما قيل ان اريد معرفة الجميع فهو محال لانها غير متناهية او
البعض الغير المعين فهو تعريف بمجهول او المعين فلا دلالة عليه وكذا ما قيل
ان اريد الكل فلا يكون هذا العلم حاصلا لاحد او البعض فيكون حاصلا لكل من
عرف مسئلة منه والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير وغير ذلك ووصف الاحوال بقوله التى بها يطابق اللفظ مقتضى
الحال احتراز عن الاحوال التى ليست بهذه الصفة كالاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا مدخل له فى تاديه اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية
من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة وهو قرينة
خفية على ان المراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق
بها اللفظ مقتضى الحال اذ لولا اعتبار هذه الحيثية لزم ان يكون علم المعانى
عبارة عن معرفة هذه الاحوال بان تتصور معنى التعريف والتنكير والتقديم والتاخير
مثلا وهذا واضح لزوما وفسادا وبهذا يخرج علم البيان فرضا التعريف لان
كون اللفظ حقيقة او مجازا او كناية مثلا وان كانت احوال اللفظ تدقيقيها
الحال لكن لا بحث عنها فى علم البيان من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال
اذ ليس فيه ان الحال الفلانى يقتضى ايراد تشبيه او كناية او استعارة
ونحو ذلك فان قلت اذا كان احوال اللفظ هى التاكيد والذكر
والحذف ونحو ذلك وهى بعينها الاعتبار المناسب الذى

هو مقتضى الحال كما يفصح عنه لفظ المفتاح حيث يقول الحالة
المقتضية للتاكيد والذكر والحذف الخ فيه ذلك فليف يصح
قوله الاحوال التي يطابق اللفظ مقتضى الحال وليس هو مقتضى
الحال الا تلك الاحوال بعينها قلت قد نسامحوا في القول بان
مقتضى الحال هو التاكيد والذكر والحذف ونحو ذلك بناء
على انها هي التي يتحقق مقتضى الحال والا فمقتضى الحال عند
التحقيق كلام مؤكد وكلام بذكر فيه المسند اليه او يحذف وعلى
هذا القياس ومعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ان الكلام
الذي يورده المتكلم يكون مخبرا بتلك ذلك الكلام ويصدق
ان زيدا قائم انه كلام مؤكد وعلى زيد قائم انه كلام
ذكر فيه المسند اليه وعلى قولنا الهلال والله انه كلام
حذف فيه المسند اليه وظاهر ان تلك الاحوال هي التي بها
تتحقق مطابقة هذا الكلام لما هو مقتضى الحال اذ التحقيق
فافهم واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ العربية باعتبار ان
كون الجملة مؤكدة او غير مؤكدة اعتبار راجع اليها
وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان هذه الصناعة انما
وضعت لمعرفة احوال اللفظ العربي لا غير وانما عدل عن تعريف
صاحب المفتاح علم المعاني بانه يتبع خواص تراكيب الكلام في
الافادة وما يتصل بها ازالا استحسان وغيره ليتحرز بالوقوف
عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال اذ لولاه
لكان الاول ان التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شيء
من العلوم به الثاني انه يفسد التراكيب البليغة حيث تلك واعني تراكيب

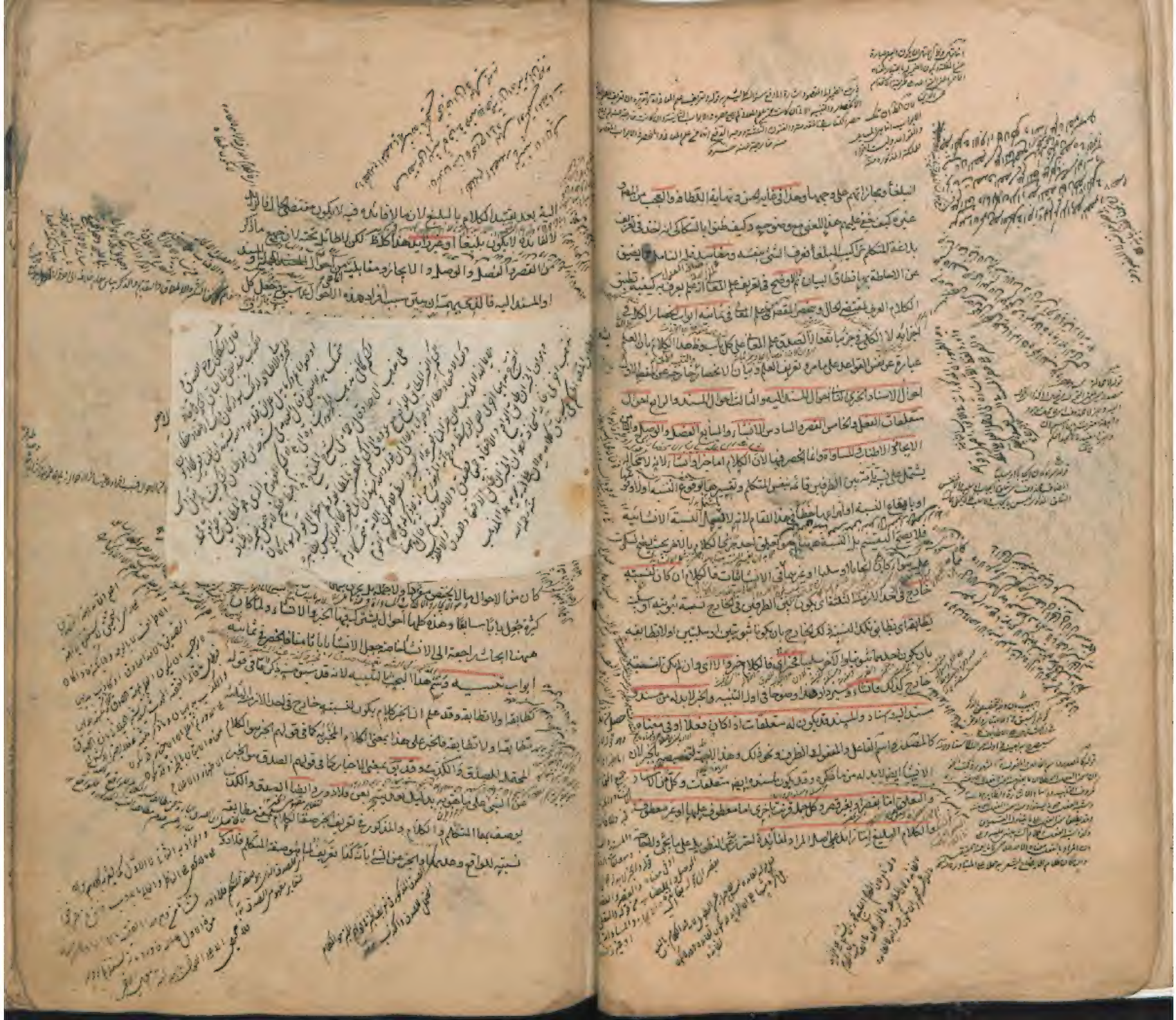

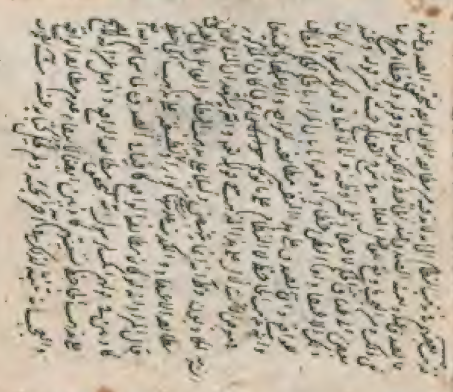

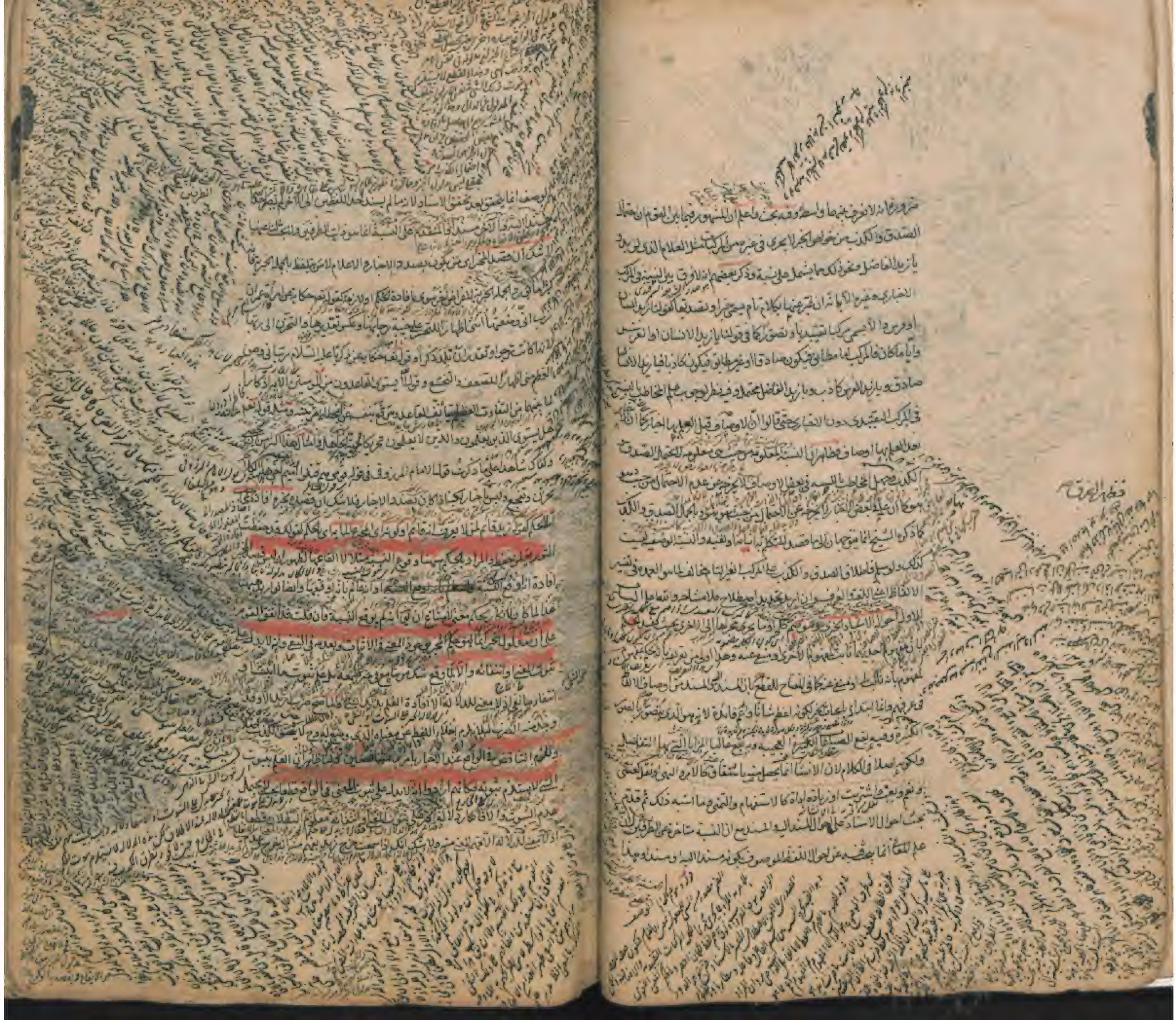

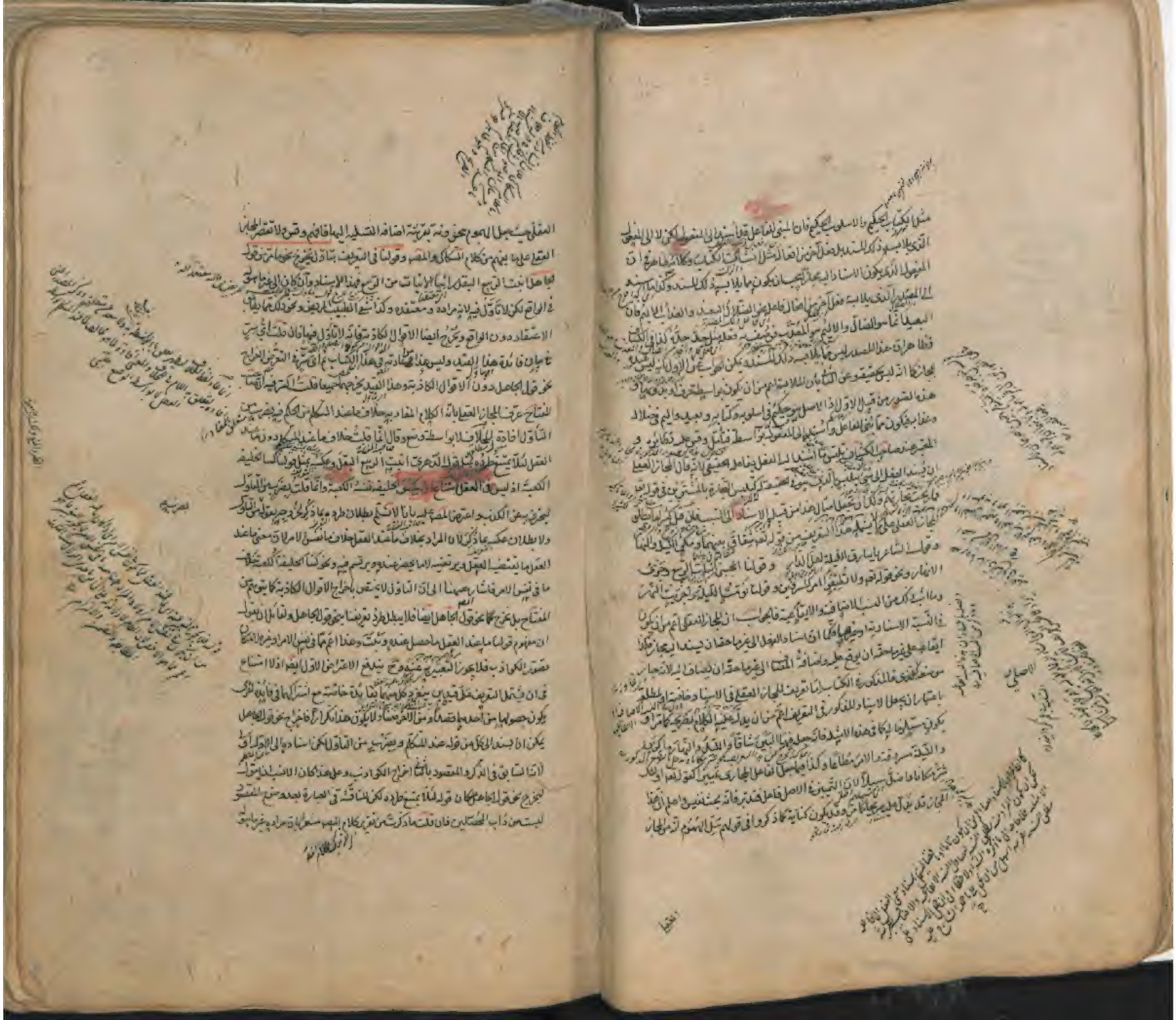

العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية جعل الجميع
استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وتجعل نسبة الاثبات اليه
قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله فاصبح الجملة مأخوذة من الاسناد ونحو استعارة بالكناية
وهي عنده ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي اثبات الخاصة الممتنعة
للمشبه بدخول النار المنية بالسبع ثم تقدر لها لازما كالاظفار وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت فلانا على ان المراد بالريب الفاعل الحقيقي للانبات يعني الفاعل
بغير نسبة الانبات الذي هو من اللوازم الساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الريب وعلى هذا
القياس قوله اي في هذا المثال يعني ان المراد بالليل الحقيقي بقرينة نسبة الشفاء اليه
وكذا المراد بالاسباد المذكورة اسباب الهدى فليس في نسبة الريب والحاصل ان نسبة الفاعل
الجازي المذكور بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يعزى الذكر فنسب اليه شيء من
لوازم الفاعل الحقيقي وهيئة اي هيئة ما ذهب اليه السكاكي نظرا لانه يمكن ان يكون المراد
بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية ما اشار اليه السكاكي في الكناية من غير استعارة
بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكر المحشي وغيره كذلك اولا يعني قوله شيئا هو مفعول
عينة وكذا الضمير في قوله تعالى فهو في عيشة اي عيشة في قوله تعالى فهو من ساء وانى يستقيم
ان الجامع الاضافة وكل واحد من المضيف الجازي الى الفاعل الحقيقي يسوء ويسوء صاحبه لطلان
الشق الثاني لان من كلامه ان المراد بالجامع كون المضاف اليه سببا لكل منهما وهو صاحبه
وقوله وعلى ما قال الله تعالى فاتخذه وكيلا فان اتخذ وكيلا وتوكل فاتخذ وكيلا وتوكل
ليكون اوفق للشكلين قوله وصيام نهاره ان الاستعارة اما في الصيام او في الصائم
كما مر في كلامه ان الاستعارة في الصيام لكن المناقشة الثالثة ليست من باب الخصاص
الا ان يكون كلامه السابق في قوله تعالى واما من لحقها اهانا ان الريح هو الجاني
اتصم وليس كذلك لان المراد ان الخطاب بحسب ما يستدعيه ان يوقف تحقيق امر الرسول
وشفي الجنب المريض وسرعة ما يتبادر ان يكون الفاعل الحقيقي هو الله على الجمع بين
سائر اسماء الله تعالى بحيث يقف كل اسم على اسم لحقيقة كلا اعانا الله تعالى وليس
كذلك ان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع في كلامهم يسوغ من الشارع اقامة جمع

للتلازم كما ذكرناه فيبقى كونه من باب الاستعارة بالكناية كما انتفاء
اللازم بسبب انتفاء الملزوم وجوابه ان تبقى هذه الاعتراضات على الزمخ
لكنه في الاستعارة بالكناية ان تذكر المشبه وتريد المشبه به حقيقة وهذا وهم
لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت فلانا المنية حقيقة بل
المراد بالموت نكون قد ادعاء السبعية له وجعل اللفظ المنية مرادفا لفظ السبع
ادعاء كيف وقد مر كلام السكاكي في تحقيقه انه ادعى اسم المشبه ادعاء السبع مرادفا لاسم
المشبه به وليس هو ان المنية دخلت في جنس السبع لاجل المبالغة في التشبيه وفاقا
ايضا المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وان كان لا يكون شيئا غير السبع وح
يكون المراد بعجز صاحبها بادعاء الصاحبة لها وانهيار الصياح ادعاء النسبة
له لا بالحقيقة حتى يعد الفيء عود ويبطل الاضافة وانه يكون الامر بالبناء لما
مر من كون النداء ليس بادعاء اذ يكون بادعاء ان ويجعل من جعل الحكم اذ يتناول المباشر ولا
يكون الريب مطلقا على الله تعالى حقيقة حتى يوفق على المعنى الذي مر في قوله
هو الريب لكن بادعاء انه فرد من افراد المبالغة في التشبيه وهذا ظاهر على ما مر
على الاستعارة بالكناية اعتراض قوي يذكر في البيان ان شاء الله تعالى ولا تنس ولا
السكاكي ما ذهب اليه من قوله فهو في عيشة راضية ونهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك جاء على طريق ذكر
الفاعل الحقيقي لا لاجل ذكر ما هو في المشبه وهو ما ذكر من جعل الكلام على الاستعارة بالكناية
اكام حيرى في كتابه وقال ان كلامه ان صح فهو ضعيف مثل هذا
اعداء الشبه ذلك من باب التشبيه لا الاستعارة وجوابه انا لا نسلم ان ذكر العام وارادة الخاص
بناء في الاستعارة بل اذا كان على وجه يشعر بان المشبه سواء كان على جهة الكمال كما يخبر
اسدا ولا عجب لجبن الاسد بدليل انه جعل قدرته على الكر من قبيل الاستعا
مع انهما على ذكر الطرفين على ان المشبه به هنا شخص صائم مطلقا والغرض اطلاق
نفسه من غير اعتبار كونه صائما او غير صائم حتى يقف على رد الكلام
بالاستعارة بالكناية فاجاب عن الاول بان الاستعارة انما هي في صريح

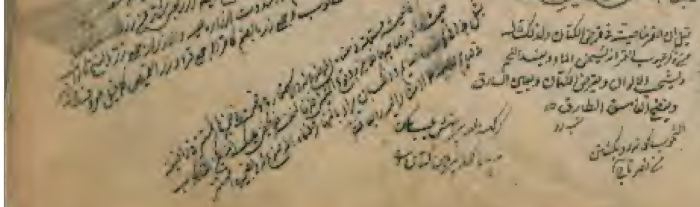

مسارح الانظار ومطارح الافكار كم رتب فيه للافاضل افذاذهم وكتب دون الوصول
الى الحق اقدامهم ولما كان هذا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على واحد
واستغراقه يدل على تعدده والوحدة والتعدد مما يتنافيان فكيف جمعهما اشار الى
جوابه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الظرف الدال على الاستغراق
حرف التعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة
على معنى الوحدة كما انه مجرد عن الدلالة على التعدد وانما المتنافيان وصف بعضهم
نحو الرجل الطويل للجماعة فانه على التناكل اللفظي ولا تنافي فان المفرد الدال على
حرف الاستغراق بمعنى كل فرد فرد لا بمجموع الافراد ولهذا المنع وصفه بعضهم بالجمع
عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدنانير الصفر والدراهم البيض وما قوم عرب
اسمال وطبعة اسماع فلان لان المؤنث من قولهم قطع كلها سمل اي خلق والنظفة مركبة
من اشياء كلها مشيج اي مختلط فوصف المولد بوصف مجموع الاجزاء لانه هو بعينه
وبالاضافة اي تعريف المسند اليه باضافته الى ما عرف بانه احد طرق
الحضار المسند اليه في ذهن السامع نحو قول جعفر بن علبة الحارثي نحن الاي
وهذا الخصر الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وضجر
السامع لكونه في السجن وحبسه على الرجل مع الركب اليمانين يصعدون اي معه اذا
في الرحل ثمانية حنيذ وحنانى بكلة موثق والجنب المجنوب المتبع والجنبان التحضير
المقيد ولفظ الثيب حبى ومعناه تاسف وتحزن على بعد الحبيب او التضجر بتعظيم الشان
المضاف اليه او المضاف او عليهما كقولك في الاول عبدي حقر في الثاني عبد الخليفة في
الثالث عبد السلطان عندي تعظيما لشان المتكلم بان عبد السلطان عنده وهو ان
كان مضافا اليه لكنه عين المسند اليه غير المضاف وعينا ما اضيف اليه المسند
وهو المراد بقوله او عينها او لتضمنها تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه
نحو ضاربي زيد حاضر او عينها نحو ولد الحجام بجانبك ضربني زيد او بنا ونحن
والاضافة للاغناء عن تفصيل متعدد نحو لتفوقها الحري على الذا وسعر نحو هو الكلد
تعلو الكذا لانه يمنع عن التفصيل مانع كتقديم بعض على بعض من غير مرجح نحو خمر

اليوم على البلد وكالتصريح بذمهم وانهاتهم نحو اهل البلد فعلوا كذا وكاسامة
السامع او المخاطب نحو خير اهل السوق او لتضمن الاضافة تحريصا على اكرام او اذلال
او نحوهما نحو صديقك او عدوك او لتعليل الحكم نحو والد تعالا تضار والدة مولودها
ولا مولود له بولده فانها تهيب المرأة عن انتصاب اضيف الوالد اليها استعطافا لها
عليه كذا الوالد وليتضح استهزاء او نحو هكذا عوان ربيعكم الذي ارسل اليكم حين
او اعتبار الصفاء مجازيا او هو الاضافة بادنى ملابسة مرعى عمك او لتخصيص نحو
لوك الخرفا اي لا تراطن الى الحضار سوى الاضافة نحو غلام زيد بالباب او افادة
اضافة جنسية ونعم اكتساب المرء المال في الارض الفيح ليخصها بعض الجنس
لخبر ما ذلك لان الاسم المفرد حامل لمعنى الجنسية والفردية فاذا اضيف اضافة تقتضي
خواص الجنس دون الفرد علم ان القصد به الى الجنس كالوصف في نحو لا طائر يطير عن
على ما سيجيء ان شاء الله تعالى واما تنكير اي تنكير المسند اليه للقصد الى فرد غير معين
مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد
الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الغطية غير ما تعارفه الناس
وهو غطاء التعامي عن ايات الله في العتاب انه للتعظيم اي غشاوة عظيمة تجب ان يصان
بالكلية وتحول بينها وبين ادراك الامور بيان لبعد حالهم في البعد والتعظيم
او لعلو مرتبته او التعظيم او التحقير بمعنى انه بلغ في ارتفاع شانه وانحطاط
مبلغا لا يمكن ان يعرف بقوله اي قول ابن ابي السمط الا حاجب عما هو عظيم في
كل امر لشيء اي يعيبه وليس له عرض الا العرض اي الاحسان حاجب يحجبني
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو وصوان من
اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة
والتكثير باعتبار الكمية تحقيقا او تقديرا كما في المعدود او الموزون او المتساحة
واما التحقير والتقليل فالى الفرق باشارة تقول وقد جاء للتعظيم والتكثير نحو وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي وعدد كثير ناظر الى التكثير واما عظام هذا
ناظر الى التعظيم ويجيء للتحقير والتقليل نحو اعطاه شيئا اي اعطاه شيئا حقيرا قليلا

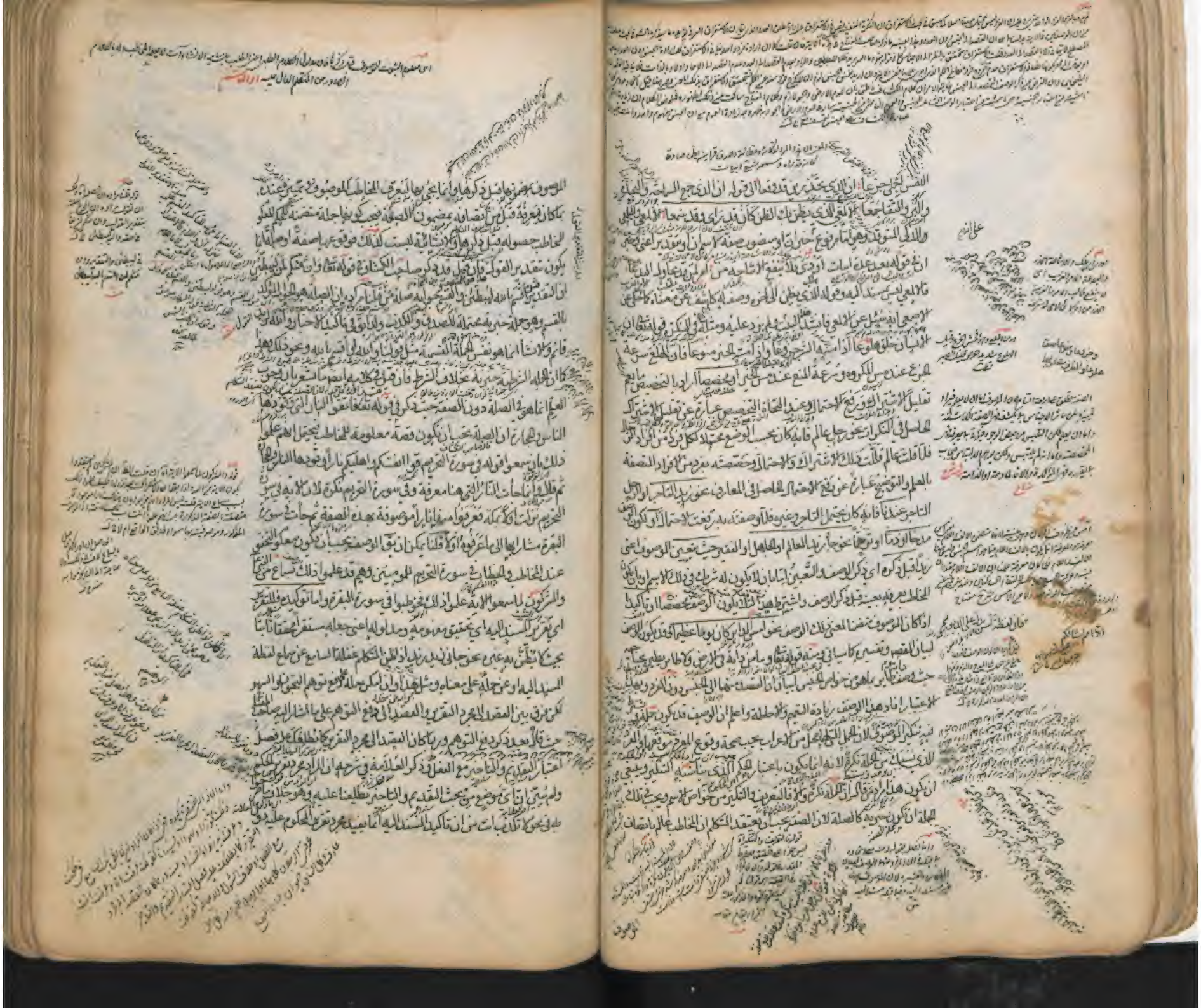

اعني يجب الا يصدق على الغير انه لم يرد احدا وعدم صدقه عليه لا يقتضي ان يكون
قد راى كل احد بل يكون راى احدا لان السلب الكلي يرتفع بالايجاب الجزئي فان قولنا السلب
يستلزم السلب الجزئي يعني ان الرؤية الواقعة على كل احد منتفية وهو يستلزم ما ذكرنا المحال انما هو
المعتبر هو المفهوم الصريح ولا يلزم امتناع ما اذا ضرب زيد الا رفع ضرب زيد يستلزم رفع الضرب
الواقع على كل احد ويلزم المحال المذكور وتخصيص احد الخاص الملزوم بالشيء لا يوجب اختصاص
اللازم به لجواز كونه اعم وقال الفاضل العلامة في شرح المفتاح ان المفعول في قولنا
ما اراد احدا لما كان عاما الموقوعه في سياق النفي بل ان يكون معتقد الخاص عاما
كذلك وهو انك رايتك كل احد في الدنيا لان الخطأ في هذا المقام انما يكون في العام فقط
كما هو حكم القصر فيلزم ان يكون ما نفي من الفعل الواقع على المفعول على الوجه المذكور
منتفيا بين المتكلم والمخاطب عاما فعام وان خاصا فخاص اذ لو اختلفا عموما وخصوصا
لم يكن الخطأ في الفاعل الخ والبيت بعلاته واعترض عليه بعض المحققين بانا لو سلمنا
تعين الفاعل فنمنع السلب الكلي اعني عدم رؤية احد من الناس بحيث يكون المخاطب
معتقدا ان انسانا لم ير احدا من الناس واصاب في ذلك لكن اخطا في تعيين فرعم انه عمرو
او انت بمشاركة الغير فنقول وحينئذ نمنع انتفاء هذا السلب اعني عدم رؤية احد
من الناس اذ لو اختلف المفعولان اجمالا وسلبا لم يكن الخطأ في الفاعل نحو ما اكلت
الذين في هذا المقام على المتكلم وهي مبادية ومنشاها الخ لم يحافظوا على حسن
كلام الشيخ ولم ير قولا بين تقديم المسند اليه على الفعل وحرف النفي جميعا وتقديمه على
الفعل دون حرف النفي عند قصد التخصيص فجعلوا التخصيص في نحو ما انا قلت كذا
مثله في نحو انا ما قلت كذا وليس هذا اول قارورة كسرت في الاسلام فنقول
محصول كلامه انه اذا تقدم المسند اليه على الفعل وحرف النفي جميعا فحكم المثبت
ما في تاج المصدر للبيهقي في نحو انا للتخصيص كما يذكر عن قريب واذا تقدم على الفعل دون حرف
النفي فهو للتخصيص قطعا لكن فرق بين التخصيص في النفي فان قولك انا ما سعيت في حاجتك
عند قصد التخصيص انما يتوهم ان اعتقد عدم سعيك في حاجتي واصاب لان الخطأ في فاعل الذي
لم يسع فزعم انه غيرك او انت بمشاركة الغير كما ان قولك انا ما سعيت في حاجتك انما

لن

لن اعتقد وجود سعي فاصاب فيه لكنه اخطأ في فاعله الذي سعى فزعم انه غيرك
او انت بمشاركة الغير وانما نحتو قولك ما انا سعيت في حاجتك فزعكما اشار اليه الشيخ
العلامة انما يتوهم ان اعتقد وجود سعي واصاب فيه لكنه اخطأ في فاعله فزعم انه
انت وحدك او انت بمشاركة الغير ولا بد في من ثبوت الفعل قطعا على الوجه الاكمل
ذكر في التوهم ان عاما فعام وان خاصا فخاص قال الشيخ اذا قلت ما انا قلت هذا كنت
نفيت ان يكون القائل هذا القول وكانت المناظرة في شيء ثبت انه مقوله وهذا الرجح
او يكون النفي عاما وكان مخطئا من القول ان تقول ما انا قلت شعرا قط ما انا اكلت اليوم
شيئا ما انا رايت احدا من الناس لا يقتضي ان يكون انسان قد قال الكل شعرا في الدنيا او
اكل كل شيء يوكل او راى كل احد من الناس فيتعين ان يكون هذا كلامه فاذا اعتقد مخاطبك
ان هناك انسانا لم يقل شعرا قط او لم ياكل اليوم شيئا او لم ير احدا من الناس واصاب في
ذلك لكنه اخطأ في تعيينه فزعم انه عمرو انت بمشاركة الغير فلا بد ان تقول له انا
ما قلت شعرا قط انا ما اكلت اليوم شيئا انا ما رايت احدا من الناس ويكون نفيا صحيحا
كما اذا قلت انا الذي لم يقل انا الذي لم ياكل اليوم شيئا انا الذي لم ير احدا من الناس
لان اللازم من هذا التخصيص ان لا يصدق هذا الوصف على الغير ويكفي في ان يكون
احد قد قال شعرا واكل شيئا او راى احدا ان لا يصدق في هذا المقام ان يقول انا ما قلت شعرا
ما انا اكلت شيئا ما انا رايت احدا لانه انما يكون عند القطع بثبوت الفعل على الوجه الذي
ذكر في النفي من العموم والخصوص ولم نقل احد بانه يستعمل للرد على من اصاب في نفي الفعل
واخطأ فيمن نفى غير الفعل فزعم انه غير المذكور وحده او بمشاركة المذكور كما اذا قدم
المسند اليه على الفعل وحرف النفي جميعا بل الواجب فيه اذا دخل حرف النفي ان يكون المخاطب
مصيبا في اعتقاد ثبوت الفعل على الوجه المذكور مخطئا في اعتقاد ثبوت الفعل على
الوجه المذكور ان فاعله هو المذكور وحده او بمشاركة الغير وكما انا مصيبون في قولنا انا ما ضربت
يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام فيجب
ان يكون في المثبت كذلك لما تقدم وفي هذا اشارة الى الرد على الشيخين عبد القاهر والسكاكي
وغيرهما حيث علموا امتناع ما انا ضربت الا زيدا بان نقض النفي لا يقتضي ان يكون ضرب

هذا م

فلينا مل

قلت اي المثال الاخير ابتداء مفيد للسامع عند السعي في حاجته منك غير مسئول
بجواز او سهو او نسيان اي في الفاعل صحيح وانما لم يعرض لنفي المقوي لانما اتوا في
هذا الكلام في بحث التخصيص وانما خص البيان بالمثال الاخير كما ترى على الاستناد والشيخ
العلامة قد اورد في هذا المقام على سبيل التحير او السهو او النسيان ثم لا يريد المظنة
على التعجب والتحير وذلك انه قال ان قلت اذا قلت ابتداء اي من غير علم المخاطب بوجود
سعي منك سعيت في حاجتك او سعيت انا في حاجتك لتفيد وجود السعي منك صح
عود الكلام بجواز او سهو او نسيان محالا في بالو قلت في الابتداء لا فادة وجود
السعي اولا في الابتداء انا سعيت في حاجتك فانه لا يصح لا ما ذكتاب بجواز او سهو او
نسيان انا الاول وذلك قولك انا سعيت لرد الحفظ في الفاعل لا فادة وجود السعي
فاذا استعلمت وجود السعي فانا ان يكون باعتبار انه لازم معناه فيكون مجازا او باعتبار
انه معناه فيكون سهوا ان لم تعرف انه ليس معناه او نسيانا ان عرفت ذلك وانما الكلام
فيما اذا قلت انا سعيت في حاجتك كما في الابتداء عند خطاء المخاطب في انها عان يقيد
نسبة الفعل الى الغير على الانفراد او الشركة فان كان قد نسبه الى الغير لشبهة كان عوده
والا كان سهوا او نسيانا فالتجوز او السهو او النسيان على الاول من المتكلم وعلى الثاني
من المخاطب ثم بني على كلا مه هذا ما بني في النجرة ثم بين في ثمرة هذا الذي ذكر من التفصيل
اذا بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم او البناء على النكرة تخصيص
الجنس والوحدة به اي بالفعل نحو رجل جاءني لا امرأة فيكون تخصيص جنس الرجال
فيكون تخصيص واحد قال الشيخ انه قد يكون في اللفظ دليل على امرين ثم يقع
التعبير على احدهما دون الآخر فيصير ذلك الآخر بانه لم يدخل في القصد كان لم يدخل
في الآلة اللفظ واصل التكلم ان تكون لواحد من الجنس وقع القصد بها تارة الى الجنس
فقط كما اذا اعتقد المخاطب بهذا الكلام ان قد اتاك آت ولم يتبين جنسه رجل هو ام امرأة
او يعتقد انه امرأة وتارة الى الواحد فقط كما اذا عرف قد اتاك من هو من جنس الرجال
لم يدر رجل ام رجلان او اعتقد انه رجلان ولفظ كل الآحاد موضوع على ان يدخل
في تخصيص الجنس تخصيص النوع نحو رجل طويل جاءني على معنى ان الجائي من جنس طوال

الرجال من جنس قصارهم فظاهر كلام المحاذاة ذا بني الفعل على منكر وهو للتخصيص
قطعا وليس في كلام الشيخ ما يشعر بالفرق بين البناء على المنكر والبناء على المعرف الا بتار
في موضع من كلامه الاعجاز الى ان البناء على النكرة قد يكون للتقوي لكن بشرط ان يقصد
به الجنس او الواحد كما في التخصيص وانما نوقد كلامه عند تحقيق معنى التقوي وما فقد اي
عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان تقديم المسند اليه يفيد التخصيص لكن حال الفعل
في شرائط وتفاصيل لان مذهب الشيخ على ما ذكرنا انه اذا وقع بعد النفي فهو للتخصيص
قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان
او منكرا كان الفعل او منفيا وعلى ما ذكر المحاذاة ذا كان الاسم نكرة فهو يفيد التخصيص
قطعا وظاهر كلام الكشاف انه سواء وافق عبد القاهر لانه قابل بالمعرف في محل لا يشبط الوزن فيما شاء
والله يشهد وانما لم يسم السيد المظهر معرفا ومنهم السكاكي انما كان نكرة فهو للتخصيص ان
لم يقع تالي كاسيحي وان كان معرفة فان كان ظرفا فلا يكون للتخصيص البتة وان كان مجرورا فان
قدم كونه في الاصل موخرا فهو للتخصيص والا فللتقوي وكم معرض في كتابه للفرق بين ما كان
التقوي فيه لازما وبين ما كان متعديا وصرح في مواضع اخر بان للحكم بين الصور الثلاث وانه قد يجيء
لكن على سبيل القطع لا يحتمل التقديم وكثر ذلك فمن اراد التوفيق بين كلامه وكلام الشيخ
فقد تعسف والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص مرتبطا بما شاء الكلام
بقوله ان جاز ان يقدر كونه اي المسند اليه في الاصل موخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو
قمت فانه يجوز ان يقدر كونه في الاصل قمت انا فيكون انا فاعلا معنى وان كان في اللفظ تاكيدا
للفاعل والى الثاني بقوله وقد يقدر عطف على جاز اي وقد يقدر كونه في الاصل موخرا على انه
فاعل معنى وان لم يوجد الشرطان فالبعيد للتقوي لكن سواء كان انتفاء الشرطين
بانتفاء نفس المقدر او بانتفاء حصول المقدر كالشاعر الذي يقول حاز مقدر للشاعر حكم
في نحو انا قمت وانا قد قلت ان قد قمت انا صلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام
زيد فقدم المسند كرة ولما كان مقتضى هذا التقديم ان لا يكون نحو الرجل جاءني عبد الا
لخصوص الا انه لا يجوز تقدير كونه في الاصل موخرا على انه فاعل معنى فقط لانك اذا قلت
جاءني رجل وهو فاعل لفظا شال قام زيد بخلاف قمت انا فجواز ان يفيد لا التقوي شال زيد

قوله وقد يقدر عطف على جاز اي وقد يقدر كونه في الاصل موخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا
الخ اعلم ان هذا الكلام مع ما قبله من قوله وانما لم يعرض لنفي المقوي الخ مما اشكل على
سيد الفضلاء السيد الشريف المحقق الشريف الجرجاني قدس سره فانه قال في حواشيه على المطول
ان التقديم المراد ان زيدا معروف هو تقديم المسند اليه على الاسناد الفعلي كما هو الظاهر
الجزم ان كون التقديم بمعنى ان يكون زيد مبتدا والجملة بعده خبرا كما هو المتبادر ثم
قدم التخصيص على التقوي

التكلم فهما قد استعملا على سبيل الكناية ولم يقصد ثبوت الفعل او نفيه لانسان
ماتما او بغير عينه كما في قولنا مثلك لا يوجد وقول غيري يحمى ولما
العاقب فيكم فكانتي سيأتيه المستقيم فان التقديم ليس كذلك للزم عند قصد هذا
المعنى والى هذا اشار بقوله من غير ارادة عرض بغير المخاطب بان يراد بذلك او
غيره كما انسان عين الحاكي بما قبله او عينه بما قبل وقوله من غير ارادة التعريض معناه
كون ذلك القول او الكلام ناشيا من غير ارادة التعريض اي لم ينشأ من ارادة التعريض
كما تقول اعرضني من غير ذنب اي صريحا لم ينشأ من ذنب كما ان قولك اعرضني فعل كذا معناه
انا لم افعله فقد استعمل احد القيام الاخر يستعمل فيه على سبيل الكناية ويلتزم فيه فلا يلتبس الكلام
اي يريد تقديمه كالملزم لكون المقدم اعون على المراد بها اي بهذين التركيبين كما فعل
من الكناية المطلوب بها نفس الحكم واثبات الحكم بطريق الكناية ابلغ كما سبق والتقديم لكونه
مفيد التقوي اعون على اثبات الحكم بطريق المبالغة وقول ابي يقتضيه كالملزم
عبارة الشيخ في دلائل الاعجاز ومعناه ان مقتضى القياس ومرجع العرف ان يجوز ان
ايضا لحصول المبالغة بالكناية لكن التقديم يريد كالامر الملزم لم يقع الا مستعملا على
خلافه قطعا قال الشيخ في دلائل الاعجاز واما اذا اقتضى الكلام وجدت هذين
الامرين يعني ما بدأ على الفعل اذا قصد بهما هذا المعنى ويريد هذا المعنى يستقيم
فيهما اذا لم يقدما لو قلت بعمرو كذا مثلك او غيرك رأيتك كلما مقلوبا عن حيثيته
معتبرا عن صورته ورأيت اللفظ قلقا غير معناه ورأيت الطبع يأبى ان يرضا وقبل
وقد يقدم المسند اليه المشتمل بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي النفي
دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل واحد من افراد ما اضيف اليه لفظ كل نحو
انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان مخلافه ما النافية
نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد
عموم السلب وشمول النفي والتاخير يفيد السلب العموم ونفي الشمول وذلك لان
افادة التقديم النفي عن كل فرد والتاخير النفي عن جملة الافراد لما مر يلزم ترجيح
التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته على التاسيس وهو ان

ان يكون لا فادة معنى لم يكن حاصلا قبله يعني لو لم يكن التقديم مفيد العموم النفي
والتاخير مفيد النفي العموم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس واللازم باطل فالملزوم
حينئذ ان التاكيد لان حمل الكلام على الافادة حين ما حمله على الاعادة فالملزوم مثله
فان عورض بان استعمال كل في التاكيد اكثر فالحمل عليه راجح قلنا مسموع ولو سلم فلم يعارض
باذكر بالاية قوى لان وضع الكلام على الافادة وكان هذا القائل يتمسك باصل الاكثر
فالاستعمال او يكون هذا الكلام لبيان السبب والمناسب والا فالاتيان باللغة لا استعمال
وبيان الملازمة اما في صورة التقديم فلان قولنا الانسان لم يقم موجبة مهملة اهل ان
يراد بكل افراد المحكوم عليه بعدالة المحمول لان حرف السلب قد جعل جزء من المحمول
لا ينفصل عنه ولا يمكن تقدير الرابط بعده ثم اثبت الموضوع هذا المحمول المركب من
والسلب فهذا جعلت موجبة معدولة المحمول فالسالبة محصلة والفرق بينهما عند وجود
الموضوع كما في هذه المادة ولهذا صح جعلها في فوق السالبة الجزئية والا فالسالبة الجزئية
اعم منها لصدقها عند انتفاء الموضوع فاذا كان قولنا انسان لم يقم موجبة معدولة
معدولة المحمول يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المعدولة
المحمول في فوق السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان
يعني بها ستة ارتسان في الصدق لانه قد يحكم في الاولة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان
سواء كان جميع الافراد او بعضها وانما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما
صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فكلما صدق
انسان لم يقم صدق لم يقم بعض الانسان وبالعكس اذ التقدير وجود الموضوع فهي
في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لا صدق السالبة الجزئية الموجودة
الموضوع اما بان يكون الحكم منفيا عن كل فرد من الافراد او يكون منفيا عن بعض من
الافراد ثابتا البعض الاخر على كل تقدير يلزم منها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد فجاز
ان يكون منفيا عن البعض ثابتا البعض الاخر واذا ثبت انسانا لم يقم بل دون كل معنا
نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل معنا ما يفهم كذلك كان
كلنا كيدا لا تاسيسا فيلزم ترجيح التاكيد على التاسيس فيجب ان يكون معنى كل الناس

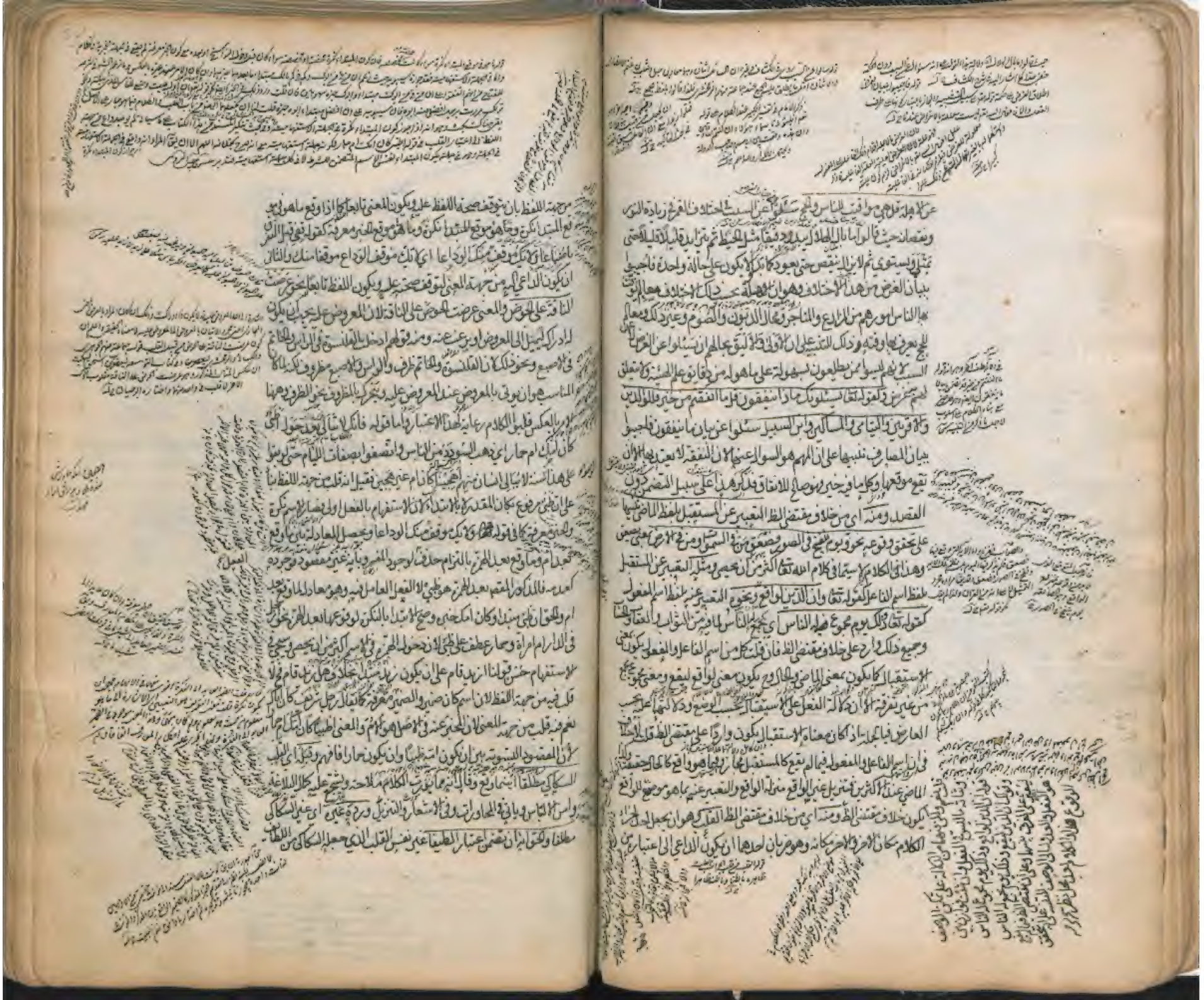

قيل كقوله اي لونه رؤيته وهم يهيج اي مغارة معنى مسلوبة بالعين احراقه
اطرافه ونواحيه جمع الرجاء مقصورا كان لون ارضه سماوه وهذا مضاف
محذوف اي لون سمائه وهذا معنى قوله اي لونها فالمصراع الاخير من باب
القلب والمعنى كان لون سمائه يعني لونها لون ارضه وفي المبالغة ما لذي تركيه لا
شعاره بان لون السماء قد يلبغ من الغبرة الى حيث تشتبه به لون الارض والعرب
ولا اي وان لم يتضمن اعتبار الطيفارج لان العدو ادل على مقتضى الظرف عن مكثه
تضمنه خروج عن تطبيق الكلام مقتضى الحال وهو على قدر الحدها ان لا يتضمن
مابوهم عكس المهم كقوله اي قول القطامي بصيغة الامر على ما ان يجري سمن على
كما طينت من طينت السطح بالقدر اي العصر السياعا اي الطين البتي والمعنى كما
طينت العدن بالسياع لا بهما اذ السياع قد يلبغ من العظم والكثرة الى الحد الذي
الاصار والعدن بالمسنديه كالسياع بالنسبة الى العدن والثاني ان يتضمن ما يوهم
عكس المهم فيكون داخلا في الرد كقوله ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصير
فارح الاقدام والمعنى فارح البصير جذع الاقدام على ان جار من الضمير في الصر
ولم اصب بمعنى لم اجرح وذلك كما لان الجذع حقيقة حيوانية ليس في الجروح وذميمة وتناقضه
فالمناسب لضعف الرأي والبصير بالجروح ووصف الاقدام والاقتحام في المعارك بالجذع
كما قوا قدام عرقوبا اي مجربا تلبس في هذا الطلب اعتبار لطيف يرى فيه ابهام لعكس المهم
والعجب انه ليس من باب العكس ان قوله جذع البصير حال من الضمير في لم اصب لانه
اقوى معناه لم اصب الشر من اصبت الشر الفيته وجدته اي لم الف هذا الضمير
وجدته مخالفا لها جذع الاقدام فارح البصير وليس معناه لم اجرح لان ما
من الابيات يدل على انه جرح وتحامل من الدم والان نحوي كلامه الكلا على انه
جرح ولم يمت غلا ما بان الاقدام ليس بعلة للحمام وحثا على تركه الفكر في العواقب
ورفض التعرض خوفا من العواطب كذا في الايضاح وفيه بحث لان قوله وقد اصب
اي جرحت يصلح قرينة على انه لم اصب بمعنى لم اجرح وانما جعله بمعنى لم الف
فلا قرينة عليه مع ما فيه من تعيين النظم ودلالة الكلام على اثبات الجرح له الا في ذلك

لانه اذا جعل جذع البصير حالا من لم اصب صار المعنى لم اجرح في هذه الحالة اجرح
جذع الاقدام فارح البصير على انه لما جعله بمعنى لم الف فلا يسلم ان يجعل جذع
البصير مفعولا ثانيا لان الحال لا يسد مسد المقصود والجواب المرضي ما اشار اليه
الزوزني وهو ان جذع البصير حال من الضمير في انصرفت وجذع البصير عبارة
عن انه على بصير من التي كان عليها اولا ولم يعرض لها ذلم في الاقتحام ولم يتطرق اليه
تقاعد عن الاقدام وقروح الاقدام عبارة عن انه قد طالت ممارسته للحروب وذلك
لانه قال المعنى ثم انصرفت وقد بلغت الاوتار من الاعداء ولم ينالوا مما اراد وامني وانا
على بصيرتي الاولى لم يتداخلني الاقتحام ولا اعتراني احتباس النظر ولا اخرافه قد
صار اقدامي في الحروب فارحا لطول ممارستي وتكرر مباشرتي الباب الثالث
لعول المسند اليه اما ترك فلما مر في حذف المسند اليه واما قال في المسند اليه حذفه
في المسند تركه رعاية للطبقة وهو في المسند اليه اقوم ركني الكلام واعظم الاركان
حتاج اليه فوق الاحتياج فوق الاحتياج الى المسند بحيث لم يذكر لفظا فكانه اتى
به لفرط الاحتياج اليه ثم اسقط العرض خلا في المسند فانه ليس لهذه المثابة في الاحتياج
فيجوز ان يترك ولا يؤتى به لعرض كقوله اي قول اسماء بن الحارث التوحيدي من بكر ليس
بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب في الاساس المأوى رحله اي في من لا مأوى له وقيار
اسم جمل له ولفظ البيت خبر ومعناه التحزن على الغربة والتوجع من الكونة حذف
المسند الثاني والمعنى انا لغريب وقيار ايضا غريب لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث في الظاهر ضيق المقام بسبب التحزن ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون غريب
خبرا عنهما فاوهم لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر نحو ان زيدا وعمرو
منطلقان وفي ارتفاع قيار وجهان احدهما العطف على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا
فيكون العطف بعد مضي الخبر ولا يلزم ارتفاع الخبر بعاملين مختلفين كما في ان زيدا وعمرو
قائمان لان الكلام منهما خبر الثاني ان يرتفع بالابتداء والمحذوف خبر الجملة
بأسرها عطف على جملة ان مع اسمه وخبره ولا تنزلك هنا في عامل كما في قولك ان زيدا قائم
وعمرو منطلق والرفع تقديم قيار على خبر ان قصد التسوية بينهما في التحزن على الغربة

انا سعيت في حاجتك وهو مبتدأ وخبر بعيد الاختصاص فكذا الواقع تمامكون الكونه
مثله في الصورة فالعجب ممن استدل بهذا الكلام على ان قولنا انا عرفت عندك
جملة فعلية وانا ليس بمبتدأ لان تأكيد منتقدم وهذا الكلام صريح في مناقضته
محجة عليه لانه قول لقائل قصير جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي
قصير جميل انا او فاما في صبر جميل ففي الحذف فائدة كثيرة لامكان حمل الكلام
على كل من المعنيين بخلاف الوجه الذكر فانه يكون نصا في احدهما والصبر الجميل هو الذي
شكوى فيه الى الخالق وترجح حذف المسند اليه بانه اكثر فالحمل عليه اولى وبان سوق الكلام
للمدح تحصيل الصبر لا الاخبار بان الصبر الجميل حاصل لا بد على حصوله له وبانه
الاحيال من المصادر المنصوبة اي صبر صبرا جميلا وحمله على حذف المبتدا اولى لتقليل
دون حذف الخبر وبان قيام الصبر به قرينة حالية على حذف المبتدا وليس على خصوص
حذف الخبر اعني لحمل قرينة لفظية حالية وفيه ان وجود القرينة شرط الحذف
في كل الحذف اصلا والقرينة هنا هو انه اذا كان مذكورا فكثيرا ما يقول
الصبر صبر حتى صار هذا المقام مما يفهم منه هذا المعنى بسرعة وايضا يرجح حذف المبتدا
بقراءة من قرأ فصبر جميلا بالنصب فان معناه اصبر صبرا جميلا وبان الاصل في المبتدا
التعريف فحمل الكلام على وجه يكون المسند امعرفة اولى وان كان النكرة موصوفة وبان
المفهوم من قولنا صبر جميل الحمل انه اجمل من صبر غير جميل وليس المعنى على هذا الحمل
انه لحمل من الخبر وبين الشكوى وما يحتمل الامرين قوله تعالى فاما ان تقولوا ثلاثة اي
لنا او في الوجود الهة ثلاثة او ثلاثة الهة بحذف الخبر ثم الموصوف والمبتدأ او تقولوا
والمسيح وامه ثالثة اي مستقرون في استحقاق العبادة والرتبة كما اذا اريد الحاق اثنين
بواحد في صفة ورتبة قيل هم ثلاثة بحذف المسند اقال اصلت المفتاح وقد يكون حذف المسند
بناء على انه ذكر غير في بما ليس مراد كقولك لمن يريد عندك ام عمرو فانك تقول ام
عندك او ام عمرو عندك فخرج ام عن الاتصال الى الانقطاع وذلك لانه اذا اوليت ام
والهمزة جملتان مستقلتان كانت ام لحد الجزئين اعني المسند والمسند اليه ويتعذر على البقية
مفرد بعد ام نحو اقام زيد ام قام عمرو وازيد قائم ام هو قاعد وازيد عندك ام عمرو

وعندك او عندك عمرو وقام منقطعة لامتصلة لانك تعتقد
عن الاتيان بالمفرد بعد ام وهو اقرب الى الانصال لكون ما قبلها وما
بعدها بتقدير كلام واحد من غير انقطاع فالعدول الى الجملة دليل الا
نقطاع وقولنا مع القدرة على المفرد احترازا عن المفعلين المشتركين في الفا
عو اقام قعدت واقام زيد ام قعد لان كل فعل لا بد له من فاعل وفي جملة
ويجوز عدم التناسب بين معنى المفعلين ان يكون منقطعة نحو اقام زيد ام
كلم ولا بد لحذف من قرينة كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام
عند تقدير ثبوت ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق وجمهور النحاة
على ان الحذف في فعل والمذكور فاعل لان السؤال عن الفاعل والقرينة فعلية فتقدير
الفعل اولى وفيه نظر لانه ان اريد ان السؤال عن الفاعل الاصطلاحي فممنوع بل
معناه وان اريد ان السؤال عن محل الفعل او صدر جزئه فتقدير المسند كذلك
انه خلقهن يؤدي هذا المعنى وكذا القرينة انما تدل على ان تقدير الفعل اولى من
الفاعل وهو حاصل في قولنا الله خلقهن لظهور ان السؤال جملة ايضا فصلة ومن
قبل الاولى انه مبتدأ والخبر جملة فعلية ليطابق السؤال وان السؤال انما هو عن الفا
لا عن الفعل وتقديم المسؤول عنه اهم ولهذا ان حمل الكلام على جملة اولى من حمله
على جملتين لما فيه من الزيادة وان القرائن عند عدم الحذف جملة فعلية كقوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم او مقدرة
عطف على محقق اي كوقوع الكلام جوابا عن سؤال مقدر نحو قولك لمن ازين
نهتل في مرثية يزيد من يمثل لسبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال صنائع اي يبكيه
صنائع اي فليل لخصوصية متعلق بصنائع وان لم يعتمد على شيء وان الجار والمجرور
يكفيه رائحة الفعل اي يبكيه من يدل لخصوصه على كونه بطلا وظاهر الادلة والضعفاء
وتلتقيه يبكي المعدد لين يتوسى من جبة المعنى وتمامه ومحبط عما تطلح الطوالح
المحبط الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة وتطلح من الاطاحة وهي الاذهاب

من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ومن البعرض بعبارة
السامع نحو محمد يجيبني في حواب من قال من بجيكم ومنه قوله تعالى فعلوه كبيرهم
بعد قوله أأنت فعلت هذا بالهتنا ابراهيم وغير ذلك اوان يجيء كونه
اي كون المسند اسما او فعلا فيفيد الثبوت او المسند كذا او ان يدل على
قصد التجدد من المسند اليه كقولك زيد يقاوم الاسد عند قيام القرائن
كل سيفيه وتلخيص توضيح وخصول التجدد ون الذكر ممنوع لان
القرينة انما تدل على نفس المسند وانما تجيء الكلام السامع فالذكر المستفاد
عنه في الظم واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي ع
افاده تقوى الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيد للتقوى نحو زيد
قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس مفيد للتقوى بل هو قوي من
قام في افادة التقوى كما مر وقوله مع عدم افادة التقوى يتعلق بقوله افاده
التركيب تقوى الحكم فحذف فاعل المصدر فصح ما يفيد التقوى نحو التكرير
نحو عرفت عرفت او حرف التاكيد نحو ان زيدا قائم ونحو ذلك او بقاء تقوى
الحكم في الاصطلاح هو تاكيد بالطريق المخصوص نحو زيد قام واما لم يقل مع
عدم قصد التقوى كما يشعر به لفظ المفتاح ليشمل صورة التخصيص نحو انا
سعيت في حاجتك ورجل جاني وما انا قلت هذا فانه لم يقصد به التقوى
لكنه يفيد صورة تكون الاسناد لعدم افادة التقوى اعم من عدم قصد التقوى
واجب لصاحب المفتاح بان نحو انا سعيت في حاجتك عند قصد التخصيص جملة فعلية
وانا تاكيد مقدم لاسناد والمسند معرف لاجله كما في سعيت انا وقد عرفت ما فيه
ووقع قوله غير سببي موقع الفعل في عبارة المفتاح عدل اليه لان ما في
المفتاح قد قرر للفعلي فيا يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه وبالانتفاء
عنه فرعم المصنف ان يشمل السببي ايضا لان كل محكوم مسند به بالثبوت للمسند اليه
او بالانتفاء عنه ضرورة ان الاسناد حكم بثبوت الشيء للشيء او بنفيه عنه وفيه تامل
ان يقول لا نسلم صدق هذا التفسير على المسند السببي فانا سنبين ان المسند السببي

والاهلال والطوالع جمع مطلعة على غير القياس كطوالع جمع مطلع قياسا طوالع الطوالع
والطاحنة الطوالع والباقي المطوحات والمطلعات وما سقط بخبط وما سقط
اي يسئل من اجل اذهاب الوقايع مالا او يبكي المفقود اي يبكي لاجل اهلاك المتبرع
يزيد ويبلغ على التقديرين بمعنى الماضي على الغيبة اليه استحضارا للصورة ذلك الكلام
الفاضل او فضل اي فضل نحو لبيك يزيد ضارع لمضومة وهو ان يجعل الفعل مبنيا
للمفعول ويرفع المفعول مسند اليه ثم يذكر الفاعل مرفوعا بفعل مضمر جوابا للسؤال
مقدرا على خلافه وهو لبيك يزيد ضارع بالباء الفاعل ونصب يزيد مفعوله يذكر
الاسناد اذ قد اسند الفعل اجمالا ثم مفصلا وذلك انه لما قيل لبيك يزيد
فقد علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لكنه مجمل فلما قيل ضارع اي بكى
ضارع فقد اسند الى مفصل ولا شك ان الاسناد مرتين اوكد واقوى وان
الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس فيكون اولى وقد قال ان الاسناد مرتين اوكد
اجمالا في السؤال المقدر اعني من يبكي لانه سؤال عن تعيين الفاعل المعلوم ثبوته
اليه على الاجمال ولا يبعد ان يقال قد اسند ثلاث مرات اثنتين اجمالا وواحدة تفصيلا
بوضوع نحو زيد غير فضلة بل جزء جملة مسند اليه بخلاف ما اذا نصب على المفعول
فانه فضلة ويكون موقوفا على الفاعل حصولا غير موقوف عليه بيان اول الكلام عن طمع
في ذكره اي ذكر الفاعل فيكون الفاعل رقيبا من حيث لا يحتسب وهو الذي يجلب
شبها الذاتي للفاعل فانه يطمع في ذكر الفاعل وطماعه ان يفضل نحو لبيك يزيد
ضارع بنصب يزيد وبناء الفعل للفاعل على خلافه بسلامته عن الحذف
والاضمار وتاتيه على ايهام الجمع بين المتناقضين من حيث الظاهر ان نصب يزيد
يوجب فضلته يوهم ان لا اهتمام به دون الاهتمام بالفاعل وتقديمه على الفاعل
المظهر يوهم ان الاهتمام به فوق الاهتمام بالفاعل وبان الطماع اول الكلام في
ذكر الفاعل مع تقديم المفعول تشويقا اليه فيكون حصوله اوقع واعز واما ذكره
اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من ان الذكر هو الاصل والمقتضي
للحذف نحو زيد قائم ومن الاحتياط لمقتضى التعويل على القرينة نحو لمن تقول

فان قلت ما سبب ان الاصل في الخبر الافراد وفي الشرط العكس قلت لما كان
فيما ذكر من الخبر تعلقت ان الامر واقع من حيث انه كذب
الذي سيحصل الجزاء فيه كان الاصل فيه الافراد
بخلاف الشرط اه جزء لابن الناظم اه جزء لابن طولون
بخطه سكوة وظنا ليفيد من استحق متكلم

في نحو زيد ابوه منطلق وزيد انطلق ابوه وانطلق بالمسند الى زيد لا لجملة التي وقعت
خبر المبتدا وظاهر انا لا نحكم بثبوت منطلق وانطلق لزيد لكن هذا غير مفيد
لان الجملة الواقعة خبر مبتدا قد اسندت اليه مرة وقد تقرر في الاسناد الخبري في
كتابه بانه الحكم بمفهوم لمفهوم وهو تارة بثبوته له وبانتفائه عنه صرفنا ذلك من
الحكم بثبوت مفهوم انطلق ابوه لزيد بمعنى انه ثبت لهذا الوصف وهو كونه منطلق
ابوه غايته ما في الباب انه وصف اعتباري فلو اراد ههنا الثبوت بالفعل حقيقة
لا تقتضي كثيرا من المسندات الفعلية ذلك باعتباريته واذا كان المجموع مسندا فعليا فقد
بطل ان كون المسند فعليا مع عدم قرينة قصد التقوى يقتضي افراده وما
الفاضل العلامة في شرح المفتاح ههنا ان المسند في زيد منطلق ابوه فعلي لحلوله
في زيد ابوه منطلق ثم استدل على ان المسند في زيد منطلق ابوه هو منطلق بدون
بان اسم الفاعل مع فاعله ليس جملة فالمحكوم به في زيد منطلق ابوه هو المفرد بخلاف
زيد ابوه منطلق وهذا خبط ظاهر لان اللازم مما ذكر ان لا يكون منطلق مع ابوه
جملة ولم يلزم منه ان يكون المسند هو منطلق وحده والظاهر ان مراد السكاكي
ان المسند في زيد منطلق ابوه ليس بفعلي كما انه ليس بسببي والا كان المناسب ان يورد
في الفعل مثالا من هذا القبيل لانه اخفى اولى بان يمثل له وايضا الفعل بان
مفهوم منطلق ابوه ثابت لزيد بخلاف مفهوم انطلق ابوه بحكم محض ثم المذكور
في قسم النحو من المفتاح ان نحو جاء كريم وصف فعلي ونحو جاء كريم ابوه وصف
وعلى هذا كان القياس ان يجعل نحو زيد منطلق ابوه مسندا سببيا لكنه لم يتنبه
فنبه الجلبي بان المراد ما ذكره صاحب المفتاح في تفسير المسند الفعلي اشاره
منها اخر الكرة الى بيتين وفي الدار خالد وقال اذا المسند استقر فيها او حصل
على اقوى الاحتمالين واعترض عليه المصنف بان الظرف اذا كان مقدرا بجملة كان
المسند في المثالين جملة وحصل التقوى لان خالدا مرفوع بالابتداء او بالفاعلية
لعدم اعتماد الظرف على شيء واشار الفاضل في التنبيه الى الجواب بان الاول
مبني على ان الظرف مقدر باسم الفاعل والثاني مبني على مذهب

هو مطلق

قد شاع في الفقه فيما بين اشتقاق المسند الى ضمير ذي اشتقاق مضاف
هو الى ضمير المسند اليه كالمثالين المذكورين ان المسند فيهما
هو المجموع من المشتق وفاعله المستتر فيه العائد الى المسند اليه
حتى قالوا ان المسند في قولك زيد منطلق هو المجموع
بل الثابت للمسند اليه بالحقيقة هو مفهوم المشتق فقط

جعل في الايضاح تقسيم الفعلي والوصفي الى السببي وغيره
وهو مبني على ان الوصف المشتق اذا اضيف الى ضمير ذي
اشتقاق يكون سببيا وان لم يكن كذلك كما في المثال
المذكور لم يكن سببيا وهو الحق

الفعلي

ملخص

بعد ذلك المسند متعلقا بما قبله بسبب ما فالاول نحو زيد ابوه منطلق فان نحو
منطلق مع فاعله الحكم عليه بشيء بالمبتدأ اعني ابوه قد علق به زيد بالاثبات له وبالعكس
ما في منطلق عليه ان معناه ما جعل مبتدأ او اوقع مسندا هذا هو المختار من هذا القسم نحو زيد منطلق ابوه او انطلق ابوه لان مجرد اسم الفاعل او الفعل يجب
بمبني على شيء لما عرفت من تقييده والثاني نحو عمرو ضربت اخوه فان ضربت فعل
اسند الى ما بعده وهو اخوه ثم علق على ما قبله وهو عمرو بالاثبات لكون الاخ
متعلقا به ومضافا الى ضميره فالمسند السببي فعلان وفاعل او يكون المسند
فعلا مضمونا معطوفا على قوله يكون مفهوم المسند وقد توهم بعضهم ان المسند
السببي هو القسم الاول فقط وان قوله او يكون مرفوع معطوف على قوله اذا كان
في قوله واما الجملة المقتضية لكونه جملة فهي اذا اريد بها تقوى الحكم او اذا كان المسند
سببيا لا يخفى انه سهو ولا كان المناسب ان يقول او اذا كان المسند فعلا ادخلا
وجه العدول الى المضارع وترك لفظ اذا في موضع لا يناسب مع عاريته في الاخير
الذي يناسب فيه اعني قوله اذا كان المسند سببيا ثم الظاهر من لفظ المفتاح
ان المسند السببي في زيد ابوه منطلق هو منطلق وفي عمرو ضربت اخوه هو ضربت وهم
انه قد يكون مفردا كما في هذين المثالين وقد يكون جملة كما في قولنا زيد ابوه
منطلق والكلبي في كلامه يدل على ان نفس المسند السببي يجب ان يكون جملة بل الا
من كلامه انه اذا كان في الكلام مسند سببي يجب ان يكون مسند ذلك الكلام
وهذا احق بالحكم من المسند السببي لا يكون الا في جملة وقعت مسندا الى مبتدأ
ويمكن ان يقال ان في قوله هو ان يكون مضمرا فاعد وفاهل الزمان وضميره هو
عائد الى المسند السببي والى قوله اذا كان المسند سببيا والمعنى ان المسند السببي
يكون اذا كان مفهوم المسند كذا او وقت كون المسند سببيا وقت كذا وكذا
وح يكون المسند السببي هو المأخوذ من مجموع كلامه وهو نفس الجملة كما ذكرناه
واما كونه اذا واما كونه اي يكون المسند فعلا فتقييد باحد الامرين المثلثة اعني المأخوذ
وهو الزمان الذي قبل زمان تكلمك والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وقوع

بعد

بعد هذا الزمان والحال وهو من اوائل الماضي واوائل المستقبل متعانقة
من غير مهلة وتراخ كما يقال زيد يصلي والحال ان بعض صلوته ماض وبعضها
باق فجعلوا الصلوة الواقعة في آنات الكثيرة المتعاقبة واقعة في الحال على
اختصاره جعلا فلا يسمى نحو زيد قائم امس او الان او غدا فانه يحتاج الى
انضمام ضميمة واما الفعل فاحد الازمنة جزء مدلوله فهو يصيغته يدل
عليه مع افادة التجدد الذي هو من لوازم الزمان الذي هو جزء من مفهوم الفعل
والتجدد للشيء وحدوثه يقتضي عدد الكل وحدوثه وظاهر ان الزمان غير قار
الذات لا يجتمع اجزاؤه بعضها مع بعض كقولك اي كقولك ظريف بن يميم او كما
قررت عكاظ هو سوق العرب يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون
كانت فيه وقائع قبيلة يعني الى عهدهم تعريف القوم هو العهم باسمهم الذي
سمهم بذلك وعرف توسيم اي تعرض الوجوه وبنا قبلها الحدوث منذ كالانو
شيئا فشيئا فيصدق منه الظرف لحظة فلحظة يعني ان في كل قبل حدوثه في
ذهن ولحفاظ طلبني الحافل باسمهم واما كونه اسما فلافادة عدمها اي عدم
التقييد المذكور وافادة التجدد بل لافادة الثبوت والدوام لاعراض تعلق
بالمال كما في مقام المدح والذم وما اشبه ذلك مما يناسبه الدوام والثبوت
كقولك لا يأتي الدرهم المضروب صرتيا وهو ما يجمع فيه الدراهم لكن يمر عليها
وهو مطلق يعني ان الانطلاق ثابت له دائما من غير اعتبار التجدد قال
الشيخ عبد القاهر المقصود من الاخبار ان كان هو الاثبات المطلق ينبغي ان يكون
يكون بالفعل وقال ايضا موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير
اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من
اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما الفعل فانه
يقصد فيه التجدد والحدوث ومعنى زيد ينطلق ان الانطلاق يحصل شيئا
فشيئا وهو يزاول ويزاوله وقولنا في زيد يقوم انه بمنزلة زيد قائم لا يقتضي
استواء المعنى من غير افتراق والكلام يختلفا اسما وفعلا واما تقييد الفعل

وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغير ذلك بمفعول مطلقا او به او فيه او لاجله
معه وغيره من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفايدة وتقويتها لان زيادة
التقييد موجبا زيادة للخصوص وهو موجب لزيادة البعد الموجب لقوة الفايدة
كما في المسند اليه والمذكور هنا لمحض سوال وهو ان خبر كان ما هو نحو المفعول وتقييده
كان به ليس لتربية الفايدة اذ لا فايدة في نحو كان زيد يدري الخبر لكون الخبر لتربيتها
اشار الى انه مستثنى من هذا الحكم فقال والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو
منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند حقيقة اذ الاصل زيد منطلق
وذكر كان دالة على زمان النسبة وهو قيد لمنطلقا كما في قولك زيد منطلق في
الزمان الماضي وابقيه وضع الباب لتقرير الفاعل على صفته اي جعل وتثبيته
على غير صفته مقصود ذلك الفعل وهو مفهوم الخبر على انها اعني تلك الصفة
بمعاني تلك الافعال فمعنى كان زيد قائما اثبت متصف بالقيام المتصف بالكون اي
الحصول والوجود في الماضي ومعنى صار زيد غنيا انه متصف بالغنى المقيد
بالصيرورة اي الحصول بعد ان لم يكن في الماضي وهذا معنى قولهم الفعل
لاعطاء الخبر حكمه معنى فان المغنى في هذا المثال حكم الانتقال الى الحال التي
انتقل اليها وهذا نوع آخر في تحقيق كون هذه الاخبار مقيدة بهذه الافعال
واما قوله اي ترك التقييد فلما نع منها اي من تربية الفايدة لعدم العلم
بالمقيد اما او عدم الاحتياج اليها او خوف انقضاء الفرصة او عدم الاذن
ان يطلع السامع او عين من الحاضرين على زمان الفعل او مكانه او غير ذلك
من عوارض يتعلق به او خوف ان يتصور المخاطب ان المتكلم بخار او قادر على
التكلم فيتولد منه عداوة وما اشبه ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط
نحو اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي
تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته اي حرف الشرط واسمائه من
التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو فليرجع اليه وفي هذا الكلام
تنبيه على ان الشرط قيد للفعل مثل المفعول ونحوه فان قولك ان تكرمني

اكرمك

بقوله قولك اكرمك وقت اكرامك اياي ولا يخرج الكلام بتقييده بهذا القيد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية فالجزاء ان كان خبرا فالجملة خبرية نحو ان
جئتني اكرمك بمعنى اكرمك وقت مجيئك اياي وان كان انشاء فالجملة انشائية
نحو ان جاءك زيد فاكرمه اي اكرمه وقت مجيئه فقول صاحب المفتاح ان الجملة
الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها للصدق والكذب
مبني على انه في بحث تقييد المسند الخبري واما في بحث الشرط بدون الجزاء فليس بخبر
فضلا ان الحوفزيد الخ حجة لكن الانشاء لا استفهام والا لما تقدم عليه ما في حيث
لا يصح عمرو والى تضرب اضربك واما ذكر الشارح العلامة من ان مراده ان
الجزاء جملة خبرية محتملة للصدق والكذب في نفسها اي نظرا الى ذاتها عرية عن
التقييد على الشرط مع التقييد به على ما مر لان التقييد بالشرط خرجها عن
وعن احتمال الصدق والكذب ولهذه الدقيقة قيد بقوله في نفسها فتنبه
منه وتخليط كلام اهل العربية باذهاب المنطقيين من ان القضية اذا لم يكن
جزاء من الشرطية معدة او تاليا او تبع عنها اسم القضية ولم يبق احتمال الصدق
والكذب وتعلق الاحتمالي بالربط بين القضيتين نعم لنا ان كانت الشمس طالعة
ليست بقضية ولا محتمل للصدق والكذب واذا قولنا فالنهار موجود عند
وقوعه جوابا للشرط وعلى منع ظاهر وهو انا لا نم ذلك في الحال الان قولنا اكرمك
ان جئتني بمنزلة قولنا اكرمك على تقدير مجيئك او وقت مجيئك والتحقيق في
هذا المقام ان مفهوم الشرطية بحسب اعتبار المنطقيين غير هو بحسب اعتبار
اهل العربية اذ اقلنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فعند اهل العربية
النهار محكوم عليه وموجود محكوم به والشرط قيده ومفهوم القضية ان الوجود
ثبت للنهار على تقدير طلوع الشمس وظاهر ان الجزاء باق على ما كان عليه من احتمال
الصدق والكذب وصدقها باعتبار مطابقة الحكم بثبوت الوجود للنهار وكذبها
بعدمها واما عند المنطقيين فالمحكوم عليه هو الشرط والمحكوم به هو الجزاء
ومفهوم القضية الحكم بلزوم الجزاء للشرط وصدقها باعتبار مطابقة الحكم

اصلا فهو بمنزلة المحال اذ عاد عجب قيضاء المقام ما فوق المستعمل في فرض المحالات
ينبغي ان يكون كلمة لو كما في قولك تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم يعني انهما
دون اذا لما من ان يشترط فيها عدم الجزم بوقوع الشرط كما وقوعه والمحال
مقطوع بلا وقوعه فلا معنى لان يظن كان كذا ابل تعالى لو طارا لانا نقول
ان المحال في هذا المقام بمنزلة الممتنع لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة واضل
العنان لعقد التبكيت فمن هذا يصح استعمال ان فيه كما ذكر صاحب الكشاف في قوله
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فانه من باب التبكيت لا ريب ان حصول الايمان
لم يمثل في نكتة الشك على سبيل الفرض والتقدير اي ان حصلوا وبالجزم لا
لانكم في الصحة والسداد فقد اهتدوا وامّا في قوله تعالى ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة اي ان كان حقا فاننا على انكار والمراد نفي حقيته
وتعليق العلم بالكون حتما مع اعتقاد انه حق تعليق بالمحال ومنه قوله تعالى قل ان
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف بالكبر على المتصف
كما اذا كان القيام قطعي الحصول بالنسبة الى البعض غير قطعي بالنسبة الى الآخرين فصدر
بالجميع ان تم كان تغليبا لما لا قطع بانهم يقومون ام لا على من جعل الجزم الفعلي
قطعا وقوله تعالى ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
اي يحتمل ان يكون للتوبيخ على الارتياب ويصور ان الارتياب مما لا ينبغي ان
يثبت لكم لا على سبيل الفرض باشتمال المقام على ما يزيله وتعليقهم عن اصله
وهو الاتيان الدالة على انه ممن لا من عند الله تعالى وان يكون لتغليب غير المرتابين
من المخاطبين على المرتابين منهم لانه كان فيهم من هو خلو اما بنكر عناد او
مجمل الجميع كما لا ارتيادهم والاشكال المذكور اردها ان عدم التوبيخ
مقطوع به فلا يصح استعمال ان لما لا يقال الشرط انما هو وقوع الارتياب في
الاستقبال وهو محتمل الوجود والعدم لانا نقول ظاهر ان ليس المعنى على حمل
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذا وقد نقض
والزجاج على ان ان لا تعلق كان الى معنى الاستقبال وذكر بعض النحاة انه اذا الدليل

انما بمعنى الماضي مع ان جعل الشرط لفظ كان نحو قوله تعالى ان كنت قلته فقد
علمته وان كان قيصه قد من قبل وذلك لمعنى وهو ان كان على الماضي لتحضيه
لان الحديث المطلق الذي هو مدلوله يستدعي زمانا ماضيا فلا يستفاد منه الا الزمن
الماضي ولذا ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى وامّا ينسينك الذكر الشيطان
فلا تقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين انه يجوز ان يراد وان كان الشيطان
ينسينك قبل النهي فنهي عن مجالسة المستهزئين لانه مما ينكره العقول فلا تتعد بعد
ان ذكرناك فحريا فلما اراد جعل الشرط ماضيا قد كان وحمل ينسينك خبر
ليستقيم المعنى فان قيل لما كان البعض مرتابا قطعا جعل الجميع كذلك قطعا بارتياب
وان لم يعلم ارتيابهم قلنا هذا نكتة في استعمال ان في هذا المقام وليس من
التغليب في شيء لا يختص عن هذا الاشكال الا ان يقال على المرتابين قطعا غير
المرتابين قطعا اعني الذين لا قطع بارتيابهم ممن يجوز منهم الارتياب وعدمه او
يكون معنى الكلام او تغليب غير المقطوع بارتيابه على المقطوع به اشارة
اليه في المثال المذكور والتغليب يجري في فنون كثيرة منه تغليب الذكور على الاناث
بان يجري على الذكور والاناث صيغة مشتركة المعنى بينهم على طريقة اجرائها على
الذكور خاصة كقوله تعالى كانتا من القانتين عند الاتي من الذكور حكم التغليب
لان التنوين مما يوصف به الذكور والاناث والقياس كانتا من القانتات ويحتمل
ان لا يكون من التبعيض لان الاستدلال الغائي اي كانتا ناشئة من العموم القانتين
لانهما من اعتاب هرون نحو موسى والاول هو الوجه لان الغرض مدحهما بانهما
ممتثلتان بما وكبة وكانت من المطيعين ومنه تغليب جانب المعنى على جانب اللفظ
نحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب والقياس يا الغيبة لان الضمير
عائد الى القوم ولفظ الغائب اكونه اسما مظهرا الكنة في المعنى عبارة عن المخاطبين
فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه ايوان وبعوض كالحسين والحسين
والعمرين والعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وما اشبه ذلك مما
لحظ المتكلمين او المتناهيين على الامر المنتفي له في الاسم ثم بني ذلك الاسم وقعد

في الغالب يلزم الجزاء الاثم والثاني انه لا خلاف في ان التعليق بالشرط انما يقتضي
انتفاء الحكم عند انتفائه اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته
المبالغة في النهي عن الاكراه يعني بعض اذا اردن التعفف فالمولى الحق بارادتها الاولى
الاية نزلت فيمن اراد التحصن ويكرههن المولى على الزنا الثاني اكثر هو ايضا
محرم للاكراه اولطلب المكاسب عن الاكراه وعند عدم ارادة التحصن يبقى
حرمة الاكراه او طلب المكاسب عن الاكراه ضرورة انتفاء الاكراه حينئذ فالاية انما يكون على
فعل يزيد الفاعل بفعله عند عدم ارادته فلا يتناول الامتناع عن الزنا لا يتحقق الاكراه
عليه الرابع انا سلمنا ان الاية تدل على انتفاء حرمة الاكراه عند الظن لكن هذا ممنوع
المخالفة لكن الاجماع القاطع عارضه والظن يدفع بالقاطع قال السكاكي والتقريض
اي ايراد غير الحاصل في معرض الحاصل انما المراد بقوله التعريض بان يذكر الفعل الذي
والمراد منه هو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك والخطاب لمحمد صلعم وعدم اشراكه متوقع منه لكن جيء بلفظ
الماضي لان الاتيان به في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير ويؤيده
لم نجد عنهم الاشراك بانهم ما تركوا قد حبطت اعمالهم كما اذا اشتمك
احد فتقول والله لئن شتمني لاسوءنه ولا تعني انه لا يعني التعريض
فصيغة عدم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله
ولما كان في هذا الكلام من الخفاء والضعف نسبه الى السكاكي ولا هجو فلذكر
جميع ما تعلم وينظره اي ينظر لئن اشركت في التعريض في استعمال الماضي
مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني
اي اي الكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ نوع التعريض كان
المناسب سياق الاية ان يقال واليه ارجع ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه والحق علي وجه لا يزيد ذلك الوجه
وهو اي ذلك الوجه تولد التصريح بنسبتهم الى الباطل المعين وتعيين الحق على
يزيد وليس هذا من كلام السكاكي بعيني على وجه يقين على قوله اي قول لعلي لكون

اي لكون ذلك الوجه ادخل في اغماض النفس حيث لا يريد المتكلم بهم الا ما يريد
لنفسه ويسمى هذا النوع من الكلام المنصف لان كل من سمعه قال المخاطب قد
انصفني المتكلم به او لان المتكلم قد انصف من نفسه حيث خطر بتبه عن مرتبة
المخاطب ويسمى ايضا الاستدراج لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم وهو
من لطائف الاساليب وقد ذكرته في التنزيل والاشعاد والمحاورات فان قلت
في قوله تعالى وان يثقفوكم اي ان يجدكم تشركوا بمكة وتظفروا بكم يكونوا لكم اعداء
خالصي العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والضرب والشتم
وتتمنون لو تكفرون اي تمنون ان ترتدوا عن دينكم فتكونوا مثلهم وترتفع العداوة
والمشاكلة وذكرت في موضع جزاء هذا الشرط ثلاث جمل متعاطفة وقد عدل في الثالثة
الى لفظ الماضي فاي نكتة في ذلك قلت فيه وجهان احدهما وهو المذكور في الكشاف
ان المفروض منه لا يكاد يقع ودل قبل كل شيء كفر المؤمنين وارتدادهم لانهم يريدون
ان يطفئوا بهم مضاد الدنيا والدين واسبق المضار عندهم ان يردوا المؤمنين كفارا
لعلمهم بان الدين اعز عليهم من ارواحهم لانهم يبذلون الارواح دونه وثانيهما وهو المذكور
في المفتاح ان لزوم وداد بهم ان يردوهم كفارا المضاد فيهم والظفر بهم لا يحمل
من الشبهة ما يحتمل لزوم الاولين لها اعني كونهم اعداء وبسطهم الايدي والالسن
اليهم بالمضاد واضحة اللزوم بالنسبة اليها لان وداد بهم لكفر المؤمنين ثابتة البتة
ولا يحب اليهم من كونهم اكفر اصنف الاشياء المؤمنين وانصفها للشكي ان احدا
مادة الخاصة وارتفاع المقابلة والمشاجرة بخلاف العداوة وبسط الايدي و
الالسن فانه يجوز ان تنفك عنها الدنيا المصادقة للخاصة بتذكر ما بينهم من القرابة
والمعارفة وما يشفع لهم من قولهم اذا ملكت فاسجح اي فاحسن واما ان تفاوت ارادة
كفرهم بان يسلم المشركون ايضا فهو وان كان ممكنا محتملا لكنه لا يخفى انه بعيد
والخفي فان قلت واذ عطف شيء على جواب الشرط فهو على اي وجهي تحدها ان يجعل
سبوكل من المذكورين بدلا من الاول وبيانا له وتوعد جزاء عوان تاتيني اعطك وتكسك
والثاني ان توقف المعطوف على المعطوف عليه يحوان رجع الامير استاذنه وخرج

Stamp: Maulana Azad Library, Aligarh Muslim University

لكن قوله يا هو معلوم على آخر مثله يأبى ذلك ويدل على انه يجب معلومية المخبر
سواء كان التعريف بالاضافة او غيرها ويؤيده ما ذكره النحاة من ان تعريف المضاف
باعتبار العهد فانك لا تقول غلام زيد الا لغلام معهود بين المتكلم والمخاطب
باعتبار تلك النسبة لا لغلام من غلمانه ولا شك ان بين المعرفة والنكرة بهم
وقد توهم بعض المحققين من النحاة ان هذا اصل وضع الاضافة لكنه قد يقال حالي على
زيد من غير اشارة الى معين كالتعريف باللام وهو على خلاف وضع الاضافة لكنه
كثير في الكلام فلفظ الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى هذا الاستعمال
لكن المعرف بلفظ الاضافة وان كان مسند اليه فلا بد ان يكون معلوما مثلا لا تقول
لخولة زيد بن لا يعرف فانه لغو لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرف المخاطب اصلا
وعكسه ما اذا يخو عكس المثالين وهو لخولة زيد والمطلق عمرو والضابط
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وتعرف السامع اضافة
بالحد يهما دون الاخرى حتى يجوز ان يكونا وصفي الشيئين متعددين في الخارج
فانها كان بحيث يعرف السامع اضافة الذات اليه وهو كالطالب يجب ان يحكم
عليه بالامر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وانها كان بحيث يحتمل
اضافة الذات اليه وهو كالطالب ان يحكم بثبوت الذات او بنفيه عنها يجب ان يؤخر
اللفظ الدال عليه ويجعل خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه لا يعرف
اضافته بانه لخوه او اردت ان تعرفه ذلك قلت زيد لخولك واذا عرف لخالد لا
يعرفه على التعيين واردت ان تعرفه ذلك قلت لخولك زيد لا يصح زيد لخولك وهل يتم
في قولنا ارب اسود لغابها رباح ولا يصح رباحها الغاب فيه نظر اقول في بيت السفط
عجوز عجز نقد ماؤه وان الصواب ما في نقد لان السامع يعرف لفظا، وانما يطلب
تعيينه فقال الدا عرف زيدا وعلم انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اضافة زيد
بانه المطلق المعهود واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد المطلق واذا اردت ان تعرفه
ان ذلك المطلق زيد بناء على انه يطلق على التعيين ويقول ين المطلق قلت المطلق
ولا يصح زيد المطلق وبهذا يظهر ان ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى ولم يكن لهم كفوا

اذ ابلغك ان انسانا من اهل بلدك قد تاب ثم استخبرت عن هو فقيل لك انا به عالم
وفيه على ما ذكرنا سائر فروق التعريف والثاني اي اعتبار تعريف الجنس قد يفيد
قصر الجنس على شيء تحقيقا اي قصرا محققا مطابقا للواقع نحو زيد الامير اذا لم يكن
امير سواه او ما يقاربه اي قصرا غير محقق بل مبالغة فيه كالكمال فيه اي كمال ذلك الخبر
في ذلك الشيء او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي كامل في الشجاعة فيفيد الكلام في صورة توهم
ان الشجاعة مقصور عليه لا تتجاوزه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو وكما
تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو
ذلك لان اللام ان جعلت لتعريف ما في المقام الخطابي على الاستغراق وكثيرا ما يقال الكلام
للجنس فامره ظاهر لانه يفيد قولنا كل امير زيد وكل شجاع عمرو وعلى طريقة ان
الرجل كل الرجل وان جعلت على الجنس والحقيقة فهو يفيد ان زيدا وجنس الامير و
عمرا وجنس الشجاعة متحدان في الخارج ضرورة ان المحمول متحد بالموضوع في الو
فظهر امتناع حمل الحد المتميز في الوجود الخارجي على الآخر وح يجب ان لا يصدق
جنس الامير الا حيث يصدق زيد وعمرو وهذا معنى القصر فان قلت هذا انما
يصح في الخبر المنكر نحو زيد انسان او قائم مثلا فانهما متحدان في الوجود فيلزم
ان لا يصدق الانسان والقائم على غير زيد وفاده ظاهر قلت المحمول هنا ليس
نفس افراد الانسان او القائم ولا يلزم من اتحاده مع زيد مثلا اتحاد جميع الافراد
الغير متناهية بل غلاف المعرف فان المعرف هو الجنس وحده فلا يصدق في فرد منه
على غيره لامتناع تحقق المقيد بدون تحقق المقيد فظهر فلما اصل ان المعرف بلام
الجنس اذا جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفا بلام الجنس و
غيره نحو الكريم التقوي اي لا غيرها والامير الشجاع اي الجبان والامير هذا لا
زيدا او غلام زيد او كان غير معرف اصلا نحو التوكل على الله والمفوض الى الله
والكرم في العرب والامام من قريش ان الجنس يتحد مع الحد وما يصدق على الخبر
فلا تحقق له دون ذلك الواحد لكن يمكن تحقق الحد مع تميزه في الجملة بدون الجنس فيلزم ان

يكون الكرم متصورا على الاتصاف بكونه بالعرب ولا يلزم ان يكون ما في العرب متصورا
على الاتصاف بالكرم وعلى هذا القياس فليتامل فان فيه دقة وبهذا يظهر ان تعريف
الجنس في الحد بقيد قصد الحد بكونه دالا على ما مر وان حمل خبر انما هو متصور على
عمرو بتاويل عمرو في الشجاع والمتصور الذي قصد بكونه جنسا في هذا الباب بمنزلة الكلي
يلائم الجنس ثم الجنس للمقصور قد يكون مطلقا كما في الامثلة المذكورة وقد يكون جنسا
مخصوصا باعتبار تعينه بوصف او حال او وطن او مفعول وعوارضها كقولنا في
تحقيقا او مبالغة هو الرجل الكريم وهو السابور الكبير وهو الوفي حتى لا يتوهم احد
وهو الواهب المائة فصاعدا ونحو انا محامدا اي
عشارا اقصى عليها الدهر الابل حالا كونه محامدا او عشارا الابل مطلقا اي
حالا كانت كالابل مطلقا سواء كانت هبة للابل او غيرها وليس هذا مثل قولنا زيد
المنطلق باعتبار العهد لان المقصد هنا الى جنس محصوص من الهبة فهو بمنزلة النوع
الا ان الهبة مخصوصة هي بمنزلة الشخص وههنا نكتة ذكرها الشيخ في دلائل الاعجاز وهي
ان قولنا انت الحبيب ليس معناه انك كامل في المحبوبية حتى لا محبة في الدنيا الا وانت
حبيب كما في انت الشجاع ولا ان احدا لم يحبب احدا مثل محبتي لك حتى ان سائر المحبات
في جنبها غير محبة كما في قولنا انت المظلوم على معنى لم يصب احد بالظلم مثل الظلم
الذي اصابك حتى كان كل ظلم في جنبه عدل لان المحبة مبني عجبها مقصورة عليك
وليس لغيرك حظ في محبة مبنى هو مثل زيد المطلق اي الذي كان منه اطلاقا للعمر
الا ان ههنا فرقا من الجنسية لان المعنى ان المحبة مبني عجبها مقصورة عليك ولم يعد
الى المحبة والحد من محباتك ولا يتصور هذا في زيد المطلق اذ لا وجه للجنسية فيه ولو
قلت زيد المطلق يسعى في حاجتك الذي من شانه ان يسعى في حاجتك عرض في معنى
الجنسية حتى مثله في انت الحبيب وقولنا قد يفيد لفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد
القصر كما في قولك الخنساء في مرثية اخيها صخر اذا فتح البكاء على قتيل رايته كانك الشجى
للجميلا فانها لم تورد قصر الجنس وهو الحسن على بكائه لا يجاوزه الى شيء آخر ولا الى من
حصل جوابا للقولها اذا لا معنى للقصر نحو قولنا اذا فتح البكاء على قتيل لم يحسن بكاؤك

على ما يخفى على من له ادنى دربة باساليب الكلام لظهور ان الغرض ان يثبت بكاء الحسن
ونحوه من جنس بكاء غيره كما قيل الصبر محمود الا عنك والجزع مذموم الا عليك فلا
سقط ما قيل انه يجوز ان يكون للقصر مبالغة وان يكون لقصد الحسن على بكائه
يعني انه لا يجاوز الى بكاء غيره الا ان يجاوز الى شيء آخر ومعنى التعريف ههنا
ان اتصاف المبتدا بالخبر امر ظاهر لا ينكر ولا يشك فيه ومثل قولك حسان وان سنا
المجد من آل هاشم ثبوت محمود ووالد المجد اراد ان يثبت له العبودية
يجعل ظاهر الامر بينها مبهما فانها كذا في دلائل الاعجاز فان قيل الاولى ان يكون الجنس
فلانيا في القول بكون اعتبار تعريف الجنس مفيد القصر قلنا قد سبق ان اللام التي
ليست للعهد انما هي للجنس وباقي المعاني من شعشعة وفروعه وكذا المعنى الذي
اشرنا اليه في بحث ضمير الفصل وانما جنس حكم القصر بالتاني لعنى تعريف الجنس
لان القصر وعدمه انما يكون فيما يعقل فيه العموم والشمول في الجملة والمعهود
في نحو زيد المطلق يفيد تساوي المبتدا والخبر فلا يصدق احدهما دون الاخر
وكذا قولنا انت زيد وهذا عمرو وما اشبه ذلك وكذا نحو زيد يخول اذا اجعل
المضاف معهودا كما هو اصل وضع الاضافة ومثل هذا الاختصاص لا يقال القصر
في الاصطلاح وقيل الاسم سمعي للاسبد انتقدم او تاخر للدلالة على الذات
والصفة سمعية للحدثية تقدمت او تاخرت للدلالة على امر نسبي انه ليس اسبد
مبتدا لكونه منطوقا به اولا بل لكونه مسندا اليه ومثبتا له المعنى وليس الخبر
لكونه منطوقا به ثانيا بل لكونه مسندا ومثبتا به المعنى والذات هي المنسوب
اليها والصفة هي المنسوب فقولنا زيد المطلق او المطلق زيد يكون زيد
والمطلق خبرا وتركيب هذا القول بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا
الاسم فالصفة قد جعلت دالة على الذات ومسندا اليها والاسم جعل دالا على
نسبي ومسندا وقد سبق الى الاوهام ان تاويل زيد صاحب هذا الاسم مما لا يحتاج
عند العرب الى ان يشترط في الخبر ان يكون مشتقا وهو الصحيح من مذهب سيبويه وانما
ان الاحتياج اليه انما هو من جهة ان السامع قد يعرف ذلك الشخص بعينه وانما

من حيث انه فاعل اي عبارة عن شيء آخر والاسناد الى الضمير العايد الى شيء اسناد
الى ذلك الشيء من جهة المعنى اذ لا معنى للفظ فالاسناد في الدرجة الثانية
لان هذا الكتاب لا يكون الا بعد الاسناد الى الضمير وهذا كما اذا قلنا دخلت على
زيد فقام ان قام مسند الى زيد باعتبار اسناده الى ضميره وكلامه ههنا صريح
في تقديم الاعتبار الاول على الثاني وكلامه في بحث التقوي لا يدل الا على تأخر
الثاني عن اسناد الخبر الذي هو الجملة الى المبتدا لانه الذي يسند عن المبتدا
لكونه مسندا وهو المراد بقوله صرفه المبتدا الى نفسه واما كان الاعتبار الثاني
متاخرا عن هذا الاسناد لان هذا الاسناد مما يقتضيه ذات المبتدا وبعد
تحقق الخبر لا يتوقف على شيء آخر بخلاف الاعتبار الثاني فانه انما يكون بعد اعتبار
تضمن الخبر الضمير وكونه عايدا الى المبتدا اي كون الخبر متضمنا للضمير او
غير متضمن وصف لا يتاخر عن ذاته فهذا الاعتبار قال ثم اذا كان متضمنا الضمير
صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا يعني بعد صرف المبتدا الخبر عن نفسه كان
الخبر متضمنا للضمير اي مسندا اليه لزم اسناد الفعل الى المبتدا مرة ثانية فهذا
اعتبار فالمراد بقوله صرفه ذلك الضمير اليه ثانيا هو الاعتبار الثاني من اسناد الفعل
الى الضمير والمتقدم عليه وعلى اسناد الجملة هو الاعتبار الاول منه وحينئذ لم يستلزم
كلامه التناقض ولا اقتضى الاسانيد الثلاثة على الوجه المستبعد المستبدع كما
زعم واما الثاني فهو ان المعنى كلامه انه اذا كان المراد بالجملة افادة التجدد دون
مجرد المسند الواقع في تلك الجملة فهذا وتقدم ذلك الفعل الذي هو على اسناد اليه
في الدرجة الاولى يعني على فاعله سواء وجد ههنا اسناد آخر كما في زيد عرف وقام
ابوه زيد على ان زيد مبتدا وقام ابوه خبر مقدم عليه او لم يوجد كما في عرف زيد
فجميع هذه الصور يفيد التجدد والحدوث لا بد فيها من تقديم الفعل على المسند اليه
في الدرجة الاولى والمحترز بقوله في الدرجة الاولى عن نحو زيد عرف يعني عن اسناد
الفعل بتوسط الضمير للمبتدا فانه في الدرجة الثانية ولا يشترط في افادة التجدد تقدم
الفعل المبني على هذا المسند اليه وهذا معنى احتراز نحو زيد عرف وانا عرفت كما قال

الشيخ من انه لا يفيد التجدد لما مر **تنبيه** كثيرا ما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند
والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بها كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق والمقصود ان التعرض
اعتبار ذلك فيها اي في البابين لا يخلي على اعتبار غيرها من المفاعيل والمضافات
والمضاف اليه وانما قال اكثر ما ذكر لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل مختص بباب
المسند اليه والمسند وكون الشيء فعلا فانه مختص بالمسند لان كل فعل مسند دايما
فلا يصح ان يكون غير المسند فعلا ثم يصح ان يكون جملة فعلية واما ما يقال من ان ما
الحاق جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف في الحال والتمييز والتقديم في المضاف
اليه فليس بشيء لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا ينفي جريان شيء
من المذكورات في غيرهما بعض ما ذكر في البابين فضلا عن جريان كل منها فيه اذ يكفي لعدم
خصاص احد البابين شيوعه في واحد مما يغايرهما

الفصل قد سبقت اشارة اجمالية الى ان متعلقات الفعل قد يجري فيها اكثر من احوال المذكورة
في البابين لكنه اراد ان يشير الى تفصيل بعض منها اختصاصها بوضوع عرض ومزيد فائدة
فوضع هذا الباب وقد اراد بالاحوال بعضها الحذف والمفعول وتقديمه على الفعل وتقديم
بعض المعمولات على بعض ثم قدم لها مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل
فان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل الا ذكر الفعل
وقوعه منه وتلبسه بالمفعول من حيثية وقوعه عليه ومن هذا يعلم ان المراد بالمفعول
المفعول به لان هذا تمهيد لحذفه وان كان سائر المفاعيل كذلك
فان الغرض من ذكرها مع الفعل افادة تلبسه بها من جهات مختلفة كالوقوع فيه والمدة
وغير ذلك لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره مع الفعل افادة وقوع الفعل
وتلبسه في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو كان الغرض ذلك كان
ذكر الفاعل والمفعول به عبثا بل العبارة حينئذ ان يقال وقع الضرب او وجد او ثبت
او نحو ذلك من الالفاظ الدالة على مجرد وجود الفعل الا اذا اريد تلبسه بمن وقع

من فقط دون ترك المفعول ولم يذكر معه واذا اريد نسبته بمن وقع عليه فقط ترك الفاعل
وبني الفعل للمفعول واسند اليه فاذا لم يذكر المفعول به معه اي البتة فالفعل المعدى
المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه
اي نفي الفعل عن الفاعل مطلقا اي من غير اعتبار في الفعل بان يراد جميع افراده او
خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عموم ذلك
وخصوصيته ترك المفعول المعدى بمنزلة اللازم ولم تقدر له مفعولا لان المقدر
كالملفوظ به كالمذكور في ان السامع يفهم عنهما ان الغرض اخبار بوقوع
الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينتقض غرض المتكلم الا ترى انك
اذا قلت هو يعطي الدنانير كان الغرض بيان جنس ما يتناوله الاعطاء بان حاله
كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من ينكر ان يوجد
منه اعطاء وهو هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم فرضا بان لا نواما ان يجعل الفعل
حال كونه فعلا مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده
ولا خصوص ومن غير تعلقه بمعلوم عام او خاص والمعنى لا يستوي من وجد له
حقيقة العلم ومن لا يوجد ومع هذا لم يجعل مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص
يدل عليه القرينة وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرته وتنوعه اشد اهتماما بحاله
ذكر السكاكي في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا والاسناد
كقولهم المؤمن يثاب والمنافق يعاقب حمل المعرف باللام معرفا كان او جنسيا على
الاستغراق لعلمية ايهام ان المسند الى فرد دون فرد مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد
المتساويين على الآخر من غير مرجح وهو ممتنع وقد يكون المقصد الى نفس الفعل
بتنزيل المعدى منزلة اللازم ذهابا الى ان المعنى يقتضي الى معنى يعطي الاعطاء
وتوجد هذه الحقيقة ايهاما بالمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق

المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا حمل المعرف باللام
على الاستغراق والايماء بقوله ثم اي سد كون الغرض ثبوت اصل وتنزيله منزلة
اللازم من غير اعتبار كناية اذ كان المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن
استدلالا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد اي المقام الخطابي او الفعل المذكور ذلك اي
كون الغرض ثبوت لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للحكم اللازم
من حمله على تردد وتجدد وحقيقة ان معنى يعطي حينئذ يعطي الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة
بقصد هذا الفعل معرف باللام الجنسية فيجب ان يحمل في المقام الخطابي على استغراق
وشمولها الحقيقة ايهاما بالمبالغة بالطريق المذكور في افادة التعميم في افادة الفعل بما
كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بطريق الاولى لان معنى الاطلاق ان لا يعتبر عموم افراد
الفعل ولا خصوصها ولا تعلقه بمن وقع عليه فكيف يجتمعان لا يقال لا تتم المنافاة اذ لا
يلزم من عدم كون الشيء معتبرا في الغرض والمقصد عدم كونه مفادا من الكلام وانما
المنافي للتعميم هو اعتبار عدم العموم لا عدم اعتبار العموم والفرق واضح ثم المذكور في
شرح المفتاح ان قوله بالطريق المذكور اشارة الى ما ذكره في بحث الاستغراق من ان حرف
قول لا يفيد الا حضار ما لم يتقدم ما يوجب حضوره حتما كعدم لان معنى قولنا ان
يعطي هو اعطاء ما وتوجد حقيقة الاعطاء بغيرها وهذا المعنى قرينة ما فيها قوية لا
ما ذكره من الخصوص مما لا يشهد به نقل ولا عقل نعم اذا حمل على التعميم افاد ان يوجد
كل اعطاء فيلزم ان لا يكون غيره موجودا لان الاعطاء انما انما يوجد غيره لا
فما لاسعد هذه العبارة والنظر الى ما ذكرنا لك المص وحقيقة ما ذكر فليحافظ عليه فان
هذا المقام مما وقع فيه بعضهم حظ عظيم والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا
كناية عنه متعلقا بمجرد ومخصوص كقول الخبري في التغيير بالبعض معرضا للمنعين
باقدام سحرة حياده وغيظ عداه ان يرى منصور ويسمع داعي اي ان يكون وجود
وجود سمع ورؤية بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه
للامامة دون غيره فلا يجدوا مصبا عطف على المضارع المنصوب قبله اي فلا يجد
اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه

نزل رؤيته وسمعه منزلة اللازم اى يصدر عنه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول
مخصوص يخرجهما عن كليتهما عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو الحق
والعبارة بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اناده ومحاسنه وكذا بين مطلق
السماع وسماع لحناده دلالة على ان اناده ولحناده بلغت من الكثرة والاشتهار
الى حيث يتبع حناده فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل يتبصر الراءى الا اناده
ولا يسمع الواعى الا لحناده فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية وكما
يجئ انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره ما فى المقابل عرفت الاغراض
عنه من ان للايجاز مثلا مقاما يكون فيه ان يكون ذو تصور وذو سمع حتى يعلم انه
المقصود بالفضائل ولا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل
المعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول
عام مذكور يجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعاما
وان خاصا فخاص وانما قلنا بل قصد تعلقه بمفعول لانه لو لم يقصد اثباته او نفيه
مطلقا بان قصد اثباته او نفيه باعتبار خصوص افراد الفعل وعمومها من غير اعتبار
التعلق بمفعول لم يجب تقدير المفعول بل لم يجز لفوات المقصد كما اذا قلنا فلان
يعطى كل سنة مرة او مرتين اى يفعل اعطاء من غير تعيين المفعول وفلان مع قصد
انه يفعل كل اعطاء من غير اعتبار المفعول فالفرق بين تعميم الفعل وتعميم المفعول
ظاهر وان فرض تلازمهما فى الوجود فلا تلازم بينهما فى الاعتبار والقصد ثم الحذف
اى حذف المفعول من اللفظ بعد قابلية المقام اعنى وجود القرينة اما اللبيان بعد
الابهام كما فى فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب عليه
يقتضيه ما لم يكن تعلقه به اى بتعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم
اجمعين اى لو شاء هدايتكم لهدايتكم اجمعين فانه هنا قبل لو شاء علم السامع انها
شيأ علق المشية عليه لكن لم يفهم عند ذلك ان المراد اى شئ فاذا جئ بجواب الشرط صار بيانا وهذا
او وقع فى النفس بغتة نحو قول الغريق يرثى ابنه ويتصف نفسه بشدة الحزن والصبر
عليه ولو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع وسهاد اطيل

دموعا لكن ما يهيج وسهم المنايا بالدخايا موكل فان تعلق الفعل المشية بكاء الدم فعل
غريب فلا بد من ذكر المفعول المقرر فى نفس السامع وياس السامع سواء قوله
اى قول ابى الحسن على بن احمد الجوهرى ولم يبق منى الشوق غير تفكرى ولو
شئت ان ابكى بكيت تفكرا فليس منه اى مما ترك فيه حذف المفعول المشية
بناء على غرابة تعلقها به على ما سبق الى الوهم وذهب اليه صاحب الصراح من ان المراد
ولو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف المشية ولم يجعل لو شئت بكيت تفكرا
لان تعلق المشية بكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم فدفع هذا الوهم وصرح
بانه ليس من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقى وبالبكاء التفكرى انه لو اريد
بقوله لو شئت انى ابكى تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول انا فى الحول فلم يبق منى
غير حول الحول فى حتى لو شئت البكاء لم ترث حتى فى وعصرت عينى ليسيل سيلا
لم اجد وسرعة تبدل الدمع التفكر فالبكاء الذى اراد انتفاء المشية عليه بكاء مطلق
سواء عدى بعن او عدى الى التفكر البتة والبكاء الذى قيد عدى الى التفكر فلا يصح
تفسير الاول وبيانا كما اذا قلت لو شئت ان اعطى درهما اعطيت درهمين لكان
فى دلالة الايجاز ومما ينادى على سوء النامل وقلة التدبر فى المقام ما قيل ان البكاء
فى مفعول ابكى والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد
الابهام بل الغرض اخبار بانتفاء تعمل ان يريد اتى ضعفت وتخلت حتى لم يبق فى ما
الدمع قصورت بحيث اقدر على بكاء التفكر والمعنى لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت
تفكرا على انه من باب التنازع مثل ضربت واكرمت زيدا فيكون من قبيل لو شئت
ان ابكى دما لبكيته لا ما تقول ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق منى الشوق غير
تفكرى يدل على فساد هذا الاحتمال لان بكاء التفكر ليس سوى الاسف والكآبة
والقدرة عليه لا يتوقف على ان لا يبقى فيه الشوق وغير التفكر بخلاف عدم القدرة
على البكاء الحقيقى بحيث يحصل منه بدل الدمع التفكر فانه مما يتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فتحسين ترتيب النظم فليتامل ومما حذف فيه المفعول بالواسطة
للبيان بعد الابهام قولك امرته فقام اى امرته بالقيام قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة

مفعول امر

لا يوهم خلاف المقام مما ورد الامر للمخاطب بالاكتفاء عليه وثانيا ان الحذف قد يكون
لدفع الايهام والتعميم مستفاد من عموم المقدر ولو سلم فقرائن التعرض بالذم يزيد اختصاص
بالحذف دفع الايهام والتعرض لما لك غير مناسب وثالثا ان ورود الاستفهام لغير
قوله تعالى والله يدعو الى دار السلم مما قصد فيه التعميم والاستغراق حقيقة او الذم
لا يوهم خلاف المقام لتحقق المقام على ما ذكرته فلا وجه للحذف سوى تحرز والاختصار
ومن الحذف لتحرز الاختصار قوله تعالى ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
التي تتعدى الى مفعولين اي سموه الله او سموه الرحمن ايا ما تسموه فله الاسماء
الحسنى اذ لو كان الدعاء بمعنى النداء تعدى الى مفعول واحد لزم الترك اذ كان معنى
ادعوني يا رحمن ولزم عطف الشيء على نفسه اذ كان عينه وعلى هذا العطف وان
صح بالواو وباعتبار الصفات كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في
المزدحم لكنه لا يصح في آية لانها احد الشيئين المتغايرين وكان التغاير انما يكون بين
الشيئين وايضا لا يصح قوله اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى لان ما من يستحق ان
يحمد عليه من الله تعالى وغيره امران تنزه وذهب الشيخ عبد القاهر وصاحب الكشاف الى
ان حذف المفعول فيه للقصد الى نفس الفعل وتنزيله منزلة اللازم لان قصد من يهم
السقي وسقيها الذود والماء السقي والذود ابل وغنم فخارج عن المقام لان يوهم خلافه
اذ لو قيل او قد رسقوا ابلهم وتذودان غنمها لتوهم ان الترحم عليهم لبرسيم حتى
اهمل على الذود والناس على السقي لان حيثان تذودها غنم وسقيهم الماء تراك
اذا قلت مالك تمنع لحالك وكنت تمنع الماء من حيث هو منع الماء وذهب صاحب المفتاح
الى انه لمجرد الاختصار والمراد يسقون مواشيهم وتذودان غنمها وكذا سائر
الافعال المذكورة في هذه الاية وهذا اقرب الى التحقيق لان الترحم لم يكن من حيث
الذود عنها وصد السقي من الناس ليس من حيث ذودها غنمها وسقي الناس مواشيهم
حتى لو كانتا تذودان غير غنمها وكان الناس يسقون غير مواشيهم لم يفهما مثلا لم
يصح الترحم فليتامل فيه وقد اعتبرها صاحب المفتاح بعد التامل في كلام الشيخين

وغفل عنها الجمهور فاستحسنوا كلاما مهملا واما الرعاية على الفاصلة نحو وانه
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك فحذف المفعول لان
فواصل الآي على الالف ولا امتناع في ان يجتمع في قافية واحدة عدة من الاغراض الذي
والذاذكر صاحب الكشاف وههنا ان الجمهور لتقطي الظهور الحذف نحو والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي والذاكرات به واما ما يتوهمان ذكره اي ذكر المفعول كقول عايشة ما
رايت منه اي من النبي صلعم ولا رأى مني اي العورة واما النكتة في نحو كان ولد ان يسب الرجال
ابوه وابو عشيرته ونحو ذلك قال الله تعالى ناشدا يدا اي انتك
الذين كفروا الحذف لتعميم او لان الغرض هو ذكر المسند وتقديم معمول اي منصوب
العامل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف الحال ونحو ذلك فهو عليه
اي على المفعول لرد الخطا في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت عمرا
او انه عمرا زيد فانه مصيب في اعتقاد عرفانك على ايهام مخطئ في تعيين انه غير زيد
وقولنا تاكيده اي لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت اعنيه وقد يكون ايضا لرد الخطا
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وغيرهما وعمرا
في تاكيده زيدا عرفت وحده فكان على الخطا ان زيدا كوم بل كان الاحسن ان يقول زيدا لرد الخطا
لرد الخطا لافادة الاختصاص ليخرج ما في القصر باقسامه الثلاثة ونحو قولك ولا
اكوم وعمرا ولا اكرم في المامور والنفي فان اعتبار الرد للخطا فيه بلا تاخ عن كلفة ذلك
اي لان التقديم لرد الخطا في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل
على مفعول في الجملة كما تقول ما زيدا ضربت ولا عمرا ولكن اكرمت بكر ولكن اكرمت
اما الاول فلان التقديم يفيد وقوع الضرب على احد غير زيد بخصوصه المعنى الاختصاص
وقولك لا عمرا صحيح فيفيد نعم اذا قامت قرينة على ان المقدم ليس للتخصيص بان
تقول ما زيدا ضربت ولا عمرا كما ذكرته في انا قلت هذا لا عمرو ولكن بيع زيدا ضربت
وعمرا اذا لم يكن المقدم للاختصاص بخلاف ما اذا كان له واما الثاني فلان شيئا لا
ليس على انه الخطا في الضرب فنزله الى الصواب في الاكرام واما الخطا في المضروب حين اعتقد
انه زيد نزله الى الصواب بان قيل ما زيدا ضربت بل عمرا واما نحو زيدا عرفته تاكيد

كوره

اواته عاد ضميره

وقوع

إن قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب نحو عرفت زيدا عرفته
أي فإن لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعد نحو زيدا عرفت عرفته تخصيص الفعل
على المحذوف كما التقديم على المذكور كما في قولك لله لنحو زيدا عرفته يحتمل التخصيص و
مجرد التأكيد لكن إذا تأملت قرينة على أن الفعل مقدر بعد المنصوب فهو بالغ في الاختصاص
من قولنا زيدا عرفته لما فيه من التكرير المفيد للتأكيد وعلوم أن ليس المقصود بالتخصيص
سلب تأكيد الفعل على تأكيد فيتقوى بازديد التأكيد لا محالة وهذا معنى قول صاحب الكشاف
في قوله فإياي فارهبون أنه من باب زيدا ضربته فهو أبلغ في إفادة الاختصاص من
إياك نعبد وقد صرح في المفتاح بأن الفاء للعطف على المحذوف والتقدير أخصوا
فارهبون وتحقيق المغايرة بأن في المعطوف عليه الاختصاص وفي المعطوف لم يعتبر
فيه التخصيص لأن الغرض يتحقق بتفسير الفعل الأول كيفية يتحققه بالمفعول وأما قوله تعالى
إن أرضي واسعة فإياي فارهبون عدون وهو على تقدير فإياي فاعبدوني فاعبدوا فاعبدون
والفاء في فاعبدون جواب شرط محذوف كأن المعنى إن أرضي واسعة فإن لم تخلصوا
العبادة لي في أرض فأخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول
مع إفادته الاختصاص كذا في الكشاف وفي جعل الفاء في فاعبدون جواب الشرط
نظر بناء على تفسيره لها هو يجعل الجزاء أعني فاعبدوني فكأنه هو وأما الفاء التي
في أرضي فهي التي كانت في الشرط المحذوف أبقيت تنبيها على سببية ما قبلها أي إذا كانت
أرضي واسعة فإن لم تخلصوا لي الأمر والتأثير جراء الشرط وإن أكدته تكريرها أو عاطفة
كما في المفتاح وقد وقع في بعض النسخ وأما نحو ما تمرون فتحدثنا فهذا يأبى هذا
التخصيص في ذلك الكلام لامتناع تقديم الفعل بعد ما على ما تحدثنا فهذا يأبى هذا عن الدلالة
وجرد فاصلين أما والفاء وتحقيق هذا المقام أن قولنا أما زيد فقائم أصله مهما يكن
من شيء فزيد قائم فجيء بأن التي في الدنيا التي يقع معها قيام زيد فهذا جزم بوقوع قيام زيد
ولزومه لذلك لأنه جعل الأمر الواقع شيء في الدنيا ومادامت الدنيا فإنه يقع فيها شيء فجعل
الملزوم الذي هو الشرط أعني كون من شيء واقيم مقامه ملزوم القيام وهو زيد وأبقى الفاء
المؤذنة بأن ما بعدها لازم لما قبلها لتحصل الغرض الكلي أعني لزوم القيام لزيد لا لأحد

قوله وتحقيق المغايرة بأن في المعطوف عليه الاختصاص وفي المعطوف لم يعتبر فيه التخصيص الخ
أقول هذا مخالف لما ذكره في المطول في بحث الحصر حيث قال ما نصه وقد يجيء
الفعل المحذوف المفسر بالمذكور بعد المنصوب نحو زيدا ضربته لإفادة التقوي
بتكرير الإسناد والاهتمام بالمسند إليه والتخصيص بالمفعول انتهى فتأمل

قوله تعلقه

قوله في إفادة الاختصاص

هذا موقع الفاء لأن موقعه صدر الجزاء لحصول التخفيف وإقامة الملزوم في تعلق الكلام
أعني زيدا مقام الملزوم في كلامهم أعني الشرط وحصل من قيام جزء من الجزاء مقام
الشرط ما هو المتعارف عندهم من أن حتى يأتي الكلام حذفه ينبغي أن يشغل الذي يجيء
وحصل أيضا بقاء الفاء المتوسطة في الكلام كما هو حقها إذ الأصل بقاء الفاء السببية في
أثناء الكلام وإذا قدم على الفاء الجزاء المسبوق بالظرف وغيره ذلك من
المكونات مما يقصد لزوم ما بعد الفاء لا ما قبلها كما أشرنا إليه فيما قبل
وأن التوسع في غير هذا الموضع لأن التقديم لأجل هذا الغرض المهم يجوز التخصيص
الفاء المانع ويظهر لك من هذا التحقيق أن مثل هذا التقديم ليس التخصيص الظهور أن
ليس الغرض إثبات الهداية بل نفيها عمن زعم اشتراك الغير
بالهداية على الغرض إثبات أصل الهداية لهم ثم الإخبار عن سوء صنيعهم كما ترى أنه
إذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلا بك فقلت لك زيدا أكرمني وأما
عمرو فأهانني ليس في هذا حصر وتخصيص لم يكن عارفا بثبوت أصل الإكرام في
الإهانة وكذلك أي مثل قولك إن زيدا عرفت قولك لزيد مررت مستقل أن مرورك
بإنسان واحد غير زيد وكذا سائر المعلومات مخزون غير مرئي في المستقبل
وقد يأتي ضربته وما يشبهه بخلاف التخصيص فإنه للتقديم غالبا يعني أن التخصيص
قيد في غالب الأمر من تقديم ما حقه التأخير يعني أنه لازم للتقديم لزوما
جزئيا الكثر يا كما يأتي بخلاف الحكم الفعل الاسمي لازم للمضي غالبا أي بخلاف التقدم
وقوله إشارة إلى التقديم فلا يكون التخصيص بالجزء لاهتمام أو التبرك أو لأن هذا
أو موافقة كلام السامع أو ضرورة الشعر أو رعاية السجع أو الفاصلة أو ما أشبه ذلك
فاكرمه تقول وما طلبناهم ولكن كانوا ليتهم يظلمون فما أخذوه فعلوه ثم الجحيم
صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال إنا عليكم لحافظين
وقال الذي بها فاطرة وقال إنا الديان فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة
فحدث إلى غير ذلك من المواضع مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص لشيء القيام عنه على
صرح به ابن الحاجب في مثل السابر حتى ذكر أن التقديم في إياك نعبد وإياك نستعين

لخلاف بالنسب برعاية الفاصلة عوفا وحسن في نحو جميعة من سبق تقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان تواصل الآي على الالف وجعل السكاكي التقديم للعناية
مطلقا اي سواء كان من محسنات الفعل او غيرها قيل احدها ان يكون اصل الكلام
ثما قدم هو المقدم كتقديم المبتدا المعرف على الخبر وتقديم ذي اللام المعرف على
اللام وتقديم العامل على المعمول الى غير ذلك وثانيها ان يكون العناية بتقديم ما
لكونه في نفسه نصب عينك كتقديم المعمول على العامل في قولك وجه الحبيب
لك ما الذي تتمنى وتقديم المفعول الثاني على الاول في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
على انها سفهوا فجعلوا افادة كراهته وذكر وجه الحبيب اهم لكونه في نفسه نصب عينك
وانا لا نعرض له امر يوجب كونه نصب عينك كما اذا توهمت انه مخاطبك ملقت
اليه الكلام منظور اليه كقوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى بتقديم المجرور
على الفاعل استشكل الامام قول الامام عبد القاهر الرسم اقتضى ان يكون المقام حقا
ان يتنظر السامع الامام حديث بكر القرية هل فيها سفك حمير ام كلها كذلك فعدل
العارض جعل المجرور نصب العين خلافا لقوله في سورة القصص وجاء رجل من اقصى
المدينة فانه ليس فيه ذلك العارض وكما اذا عرف في التاخير ما يماثل الاخلال
بالمعنى في قوله تعالى وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم
في الحيوة الدنيا بتقديم الجار اعني من قومه على الوصف اعني الذين كفروا اذ لولا ذلك
لتوهم انه من صلة الذين لانها هنا اسم تفضيل من الدنو وليست بها والدنو
يتعدى بمن بخلاف الناصلة في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
مع ان موسى لحق بالتقديم واعترض على المصنف بوجوه احدها ان قوله وجعلوا
لله شركاء مسوق للانكار والتوبيخ فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا لله شركاء الا باعتبار
تعلقه بشركاء لانه لا يكون جعل ما متعلق بالله وكذا تعلق شركاء انما يكون
باعتبار تعلقه بالله فلا فرق بين تقديم الله وتاخيره وقد علم بهذا ان كل فعل
متعد الى مفعولين لم يكن الاعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالاخر فاذا لم يقدم
احدهما على الاخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية والجواب بانه لدين في كلام ما يدل

على ان المنكر تعلقهما فيه من غير اعتبار تعلقه بجعلوا شركاء لان كلامه ان المنكر تعلقه
بهما لكن العناية بما قدم وايراده في الذكر اهم لكونه في نفسه نصب عين المؤمن فلا ابي
انه لا يرد على هذا ما ذكروه وثانيها ان حمل التقديم للاحتراز عن الخلل عن
المعمول او لعناية العامل من القسم الثاني وليس منه وجوابه المنع فان الاحتراز الذكر
امر عارض او حمل التقديم ان يكون نصب العين وقالتها تعلق من في قصة الدنيا
على تقدير تاخيره وان كان صحيحا من جهة اللفظ بناء على ان الدنيا وصف والدنو
يتعدى بمن لكنه غير معقول من جهة المعنى اذ لا معنى لقولنا ازوفا القرب و
بعناهم في الحق الدنيا التي دنت من قوم نوح اي كانت قريبة عهدهم شبيهة بها وهذا الاعتراض
وان كان ساقطا في المثال لكنه حق واعترض بعضهم بان جعل تقديم ما حقه التاخير
على اتمنى من باب تقديم المعلومات بعضها على بعض وليس كذلك وجوابه ما
اليه من الله فانه تقسيم لمطلق التقديم ايراد فيه تقديم العامل على المعمول و
المبتدا على الخبر نعم قد وضع البحث لتقديم المعلومات بعضها على بعض لكن عمم
الحكم تنبيها للفائدة وقد يجاب بانه نبه على ان تقديم بعض المعلومات على بعض
قد يكون حيث يسمح الاصل تقديمه على العامل فالمقام هنا تقديم المفعول على
الفاعل وانما جاء التقديم على الفعل من جهة الضرورة لامتناع تقديم المفعول على
الفاعل المتصل من غير تقديمه على الفعل

الباب الثالث من القصر

وهو لغة الحبس ومنه قصورات الطرف على الخبر اذ لحظات دير حالها وفي الاصطلاح تخصيص
شيء بشيء على طريق مخصوص وهو حقيقي وعرفي حقيقي وهو تخصيص الشيء الشيء
اما ان يكون بحسب الحقيقة ونفس الامر بان لا يتجاوز الى غيره اصلا وهو الحقيقي
او بحسب الاضافة والنسبة الى شيء آخر بان لا يتجاوز اليه وهو غير حقيقي بل اضافي
لان تخصيصه بالمذكور ليس على الاطلاق بل بالاضافة الى معتقد المخاطب مثلا يريد
بعض الناس ان لا يتجاوز القيام الى القعود ونحوه لا يتعداه الى ضده لكن يتجاوز الى ضده اخرى اصلا و
انما يسمى الحقيقي والاضافي في هذا المعنى لانه في كون التخصيص مطلقا من قبيل الاول

ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان انحط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو وفي الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد ينحط حكم الى حكم ولفظ ان يقول ان قوله دون الخرى ودون آخر ان اراد به صفة واحدة دون الخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عنه ما اذا اعتقد المخاطب اتصاف امر اكثر من صفتين او ثبوت الصفة لاكثر من صفة في نحو قولنا ما زيد الا كاتب شاعر اعتقد كاتبا وشاعرا معا وقولنا ما شاعر الا زيد لمن اعتقد اشتراك زيد وعمرو وبكر في الشاعرية وعنى بذلك وان اراد به اعم من الواحد والاثنين والجمع فقد دخل القصر الحقيقي في هذا التفسير لانه تخصيص امر دون سائر الصفات او تخصيص صفة بامر دون سائر الامور وكان الكلام على قوله ان الخرى وسكت آخرا فان قلت تخصيص امر بصفة دون سائر الصفات ان اقتضى ان يعتقد المخاطب اتصافه بجميع الصفات اقتضى ان يعتقد المخاطب ثبوت باقي المتكلم قطعيا او احتمالا وهذا مما لا يتم وكذا الكلام في البواقي قلت هذا الاقتضاء مختص بالقصر الغير الحقيقي لا يرى الهم اشتمل على صحة ما في الدار الا زيد قصر حقيقيا مع انه ليس رد اعلى من اعتقد على ان جميع الناس في الدار ويمكن ان يجاب عنه بان المراد هو الثاني وهذا المعنى مشترك بين الحقيقي وغير الحقيقي لكن خصصته بعني للحقيقي لانه ليس بصدد التعريض بل عرض من هذا الكلام ان يرجع على التميم بما يجري في القصر الحقيقي لان الباقي لا يعتقد اتصاف اغير جميع الصفات بالصفة المقصورة من غير صفة واحدة ولا يرد ذلك النفي بين ذلك كما اذا اشتراه صفة بين جميع الامور المذكورة اي يعلم من هذا الكلام ومن استعمال الطائفة وغيره ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف حقيقي بان لا يراد تخصيص امر بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بامر دون آخر والثاني تخصيص امر بصفة مكان اخرى وتخصيص صفة بامر مكان آخر والمخاطب الاول من حيث كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف من يعتقد الشركة اي شركة اصفتين او اكثر في موصوف او موصوف او اكثر في صفة وشركة موصوف بين الصفتين او اكثر في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب

يعتقد اتصافه بالكتابة والشعر وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراكا زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لنفي الشركة اي لنفي الشركة المذكورة والثاني اي المخاطب بالثاني من حيثي كل وهو تخصيص امر بصفة مكان اخرى او تخصيص امر بصفة مكان آخر من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر عمرو دون زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عند الطائفة عطف على قوله يعتقد العكس ولفظ الايضاح صريح في ذلك اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس او انه من يعتقد تساوي عند المتكلم الامرين اغنى اتصافه بتلك الصفة واتصاف بغيرها في قصر الموصوف واتصافه واتصاف غيره بتلك الصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد انه اما قائم او قاعد لا يعرف على التعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيين اي لتعيين ما هو عيني معين عند المخاطب فالحاصل ان تخصيص شيء بشيء دون آخر قصر افراد وتخصيص شيء بشيء مكان آخر اذا اعتقد المخاطب في العكس قصر قلب وان تساويا عند المتكلم قصر تعيين وفيه نظر لانه اذا تساوى الامران عند المخاطب وعينهما المتكلم لاحدهما يكون هذا تخصيص امر بصفة دون اخرى لا تخصيص امر بصفة مكان اخرى لانه لم تثبت الصفة الاخرى حتى يثبت المتكلم تلك مكانها الى آخر ما ذكرت فان قلت ما زيد الا قائم لمن اعتقد اتصافه بالقيام والقعود على السواء فقد خصصته بالقيام مجاوزا عن القعود ولم تخصصه بالقيام مكان القعود لان المخاطب لم يعتقد اتصافه بالقعود حتى تترك القيام مكانه فكان الكلام في قصر الصفة وهذا يعلم صاحب المفتاح تخصيص شيء بشيء دون آخر شامل لقصر الافراد والقصر الذي سماه هو قصر تعيين وجعل تخصيص شيء بشيء مكان آخر من قصر القلب فقط فان قلت مراد المصنف بالاخرى احدى الصفتين وبالآخر الصفة الاخرى فاذا قلت ما زيد الا قائم لمن اعتقد اتصافه باحدى الصفتين فقد خصصته بذلك الاتصاف مكان الصفة الاخرى التي هي احدى الصفتين التي اعتقدهما المخاطب وكذا في قصر الصفة قلت

فكما فهم حصول القصر بحسب الاصطلاح عبارة تكون بطريق من هذه الطرق الاربعة
ويمكن ان يجعل العطف وتقديم المسند اليه من طرق القصر لكن تركنا ذكرها ههنا
لاختصاصها بابواب المسند اليه والمسند المتعرض لها فيما سبق بخلاف العطف
والتقديم فانهما وان سبقا لكنهما يفيدان غير المسند اليه والمسند كالطرق المذكورة
وكان في قوله المصنف وسنها دون ان يقول الاول والثاني اشارة الى ان هذا انما العطف
كتولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا مازيد كاتب لا شاعر وما زيد كاتبا
بل شاعرا شتان بين لحدها ان يكون الوصف المثبت هو المعطوف على والمنفي هو المعطوف عليه
والثاني بالعكس وقد اشار بان طريق العطف هو لا بل دون سائر حروف العطف
واما الكبن فظاهر كلام المفتاح ولا يضام في باب العطف ان يصلح طريقا للقصر ولم يذكره
ههنا وقد اشرنا الى الدليل في بحث العطف و قولنا زيد قائم لا قاعد ونفي المقصود وان
علم من اثبات القيام بناء على تنافيهما لكن لم يعلم منه كون المخاطب معتقد العكس
فلطريق القصر دلالة على هذا المعنى بخلاف مجرد الاثبات فانه خال عن هذه الدلالة
وما زيد الا قاعد بل قائم وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا
عمرو وما شاعر الا زيد ويصح ان تقول ما شاعر عمرو بل زيد لكنه بحث دقيق
لا يسعى لطلبان عمل بما يستدعيه المقام وقد اجمع النحاة على صحة هذا التقديم وبطلان
العمل وذكر العلامة في شرح المفتاح انه يمتنع تقديم الخبر على الاسم اذا عمل فكان الذي
لم يعمل ابطل العمل واما التوافق اللغة العاملة وهو غلط فاحش لا يعرف
له وجه صحة واعلم انه لما لم يكن في قصر الموصوف مثلا على الافراد صلاحية الان يكون
مثلا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمهم
افرد للقلب مثلا بيانا في قبيل الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثلا واحدا يصلح
ولما كان كل مثال لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وكذا الكلام في سائر
الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما
زيد الا قائم وفي قصرهما افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين و
التعاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد

كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرهما افرادا وقلبا انما قائم زيد واعلم ان كلام
المفتاح في دلايل الاعجاز مشعر بان لا وانما يدلان على قصر القلب وان الا وانما انما
فالمراد بتوهمهم ان لا تنفي عن الثاني ما وجب للاول انما تنفي عن الثاني ان يكون
قد شاركه الاول في الفعل لا ترى انه ليس معنى جاءني زيد لا عمرو انه لم يكن من عمرو
مجيء مثل ما كان من زيد حتى كانه عكس قولك جاءني زيد وعمرو بل المعنى ان المجيء هو لزيد
لا عمرو وهو كلام مع من غلط فزعم ان المجيء عمرو كما زيد لا من اعتقد انهما جاءا ان
وهذا المعنى قائم بعينه في انما واذا قلت انما جاءني زيد لم يكن نفي ان يكون قد
جاء مع زيد غيره بل نفي المجيء الذي اثبته لزيد عن عمرو وغير وهو كلام مع من زعم ان المجيء
لا من زعم ان زيدا وعمرا وجاءا ان فانه زعم ان المعنى انما جاءني من بين القوم زيد
وحده فانه مكذب والكلام هو الاول وبه الاعتبار اذا الطلق ولم يقيد بنحو وحده
لانه السابق الى الفهم انتهى كلامه وانما كان انما مفيدا للقصر لتضمنه معنى ما وفي
هذا الكلام اشارة الى ما في انما التي يستدعي النافية على ما توهم بعض الاصوليين حيث
على افادته القصر بان ان للاثبات وما للنفي ولا يجوز ان يكون الاثبات ما يعقبه النفي
بل يجب ان يكون الاثبات ما بعد ونفي ما سواه او على العكس والثاني باطل لان المراد
فيتعين الاول وهو معنى القصر وذلك لان ان لا يدخل الا على الاسم وما النافية لا تنفي
اذا دخلت عليه باجماع النحاة واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا لاحتيج كما انها
لظن مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء على الاطلاق فليس كلام
يصلح فيه ما والا لم يصلح انما كما سيجيء ثم استدل على تضمنه معنى ما والا بثلاثة اوجه

وان يكون الشيء في الشيء

اشار الى الاول بقوله المنسوبين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا
الميتة وهو اي هذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقديره هذا على
القراءة المشهورة نصب الميتة وحرم مبنيا للفاعل وقرئ برفع الميتة وحرم مبنيا
للفاعل ايضا وقرئ برفعها وحرم مبنيا للمفعول كما في تفسير الكواشي على قراءة نصب
الميتة وحرم مبنيا للفاعل علما في انما كانه قطعها اذ لو كانت موصولة لبقي ان لا يخبر
والموصول بلا عايد بل لم يبق للكلام معنى اصلا فاذا قرئ افتراء النصب حرم عليكم

الموصوف بمعنى انه لو كان الامر كما زعمتم ان يذكر مثالين لان هذا المثال لا يصلح مثالا
للجمع لان التعميمية والتخصيصية ان تنافيا لم يصلح لتعريف الافراد والا لم يصلح لتعريف الجمع
وفي تصورها انافيت ايهما اردت فان اعتقدت انك بوضع الغير كنيته وقلبك الى اعتقاد انه
الغير وتعيينك الى اعتقاد انصافه لحذاقك ولكن الكلام في سائر كلمات العلم مما يصح
تقديمه وهذه الطروف اي الاربعة بعد اشتراكها في ان المخاطب بها يجب ان يكون
حاكما حكما بصواب وحظا وان تريد باثبات صوابه ونفي خطائه اما في تصور الامر
لحكم صواب في احدى بعضين وهو ما نسبته المتكلم وخطا في بعض وهو ما نسبته واما في نفس
القلب فالصواب كون الموصوف على احد الوصفين او كون الوصف لاحد الموصوفين والخطا
في تعيينه واما في نفس التعيين فالصواب ايضا كونه لاحدهما والخطا خروج كل منهما على
التساوي فتحصل من هذه وجوه فلا لانه الرابع اي المتقدم بالنفي اي بمفهوم الكلام نفي
اذ التامل الذوق السليم في مفهوم الكلام الذي فيه التقديم فهم منه التخصيص والعلم بعرف اهل
في اصطلاح البلغاء كذلك ودليل ان الثلاثة الباقية هو الوضع لان الواضع وضع لا ولا النفي
ولا استثناء كلها لمعان تفيد التخصيص لا اصلا اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف في الاولى
في الاولى اي في طريق العطف التنصيص على المثبت والمنفي كما مر من الامثلة فان في لا العطوف
عليه هو المثبت والمعطوف هو المنفي وفي بل بالعكس فلا يتوارد النفي عليهما الا كما يتوارد
كما اذا قيل لزيد يعلم النحو لا بل عمرو يعلم النحو وعمرو بكر فتوارد عليهما اي في
هذين المثالين زيد يعلم النحو غير اما في الاولى فانتفاؤه لاغير النحو وهو قائم مقام
المفرد ولا العروض واما في الثاني فعناه لا غير زيد هو قائم مقام لا عمرو لا بكر
وحذف المضاف اليه من غير ونية على الضم تشبيها بالغايات من حيث الابهام والسطوح
في كلام بعض النحاة انما هو للمثبت عاطفة وانما هي التي تسمى الجيئية ونحوها اي نحو
غير مثل لا ما سواه كما من جهاده وما اشبه ذلك وقد مثل في المفتاح في هذا القام
بنحو ليس غيرا ولا مثلا واعترض عليه بان هذا ليس طريق العطف بل طريق النفي لا
لان المعنى زيد يعلم النحو ليس معلوما له النحو وليس العالم بالنحو الا هو وليجب بان ذلك
النفي على المثبت والمنفي في العطف قد يكون بان يحذف المنفي ويقام مقامه لفظ الاخر

مثال

تناول له ويكون العطف نحو الا غيرا وقد يكون بان يحذف العاطف والمعطوف
جميعا ويقوم مقامهما لفظ الخصم ويؤدي معناهما مثل ليس غيرا وليس لا ولا يجيء العطف
حينئذ الا مفردا فتحو في الاصل في العطف المنفي عليهما وفي الثلاثة الباقية النفي على
المثبت فيعطف المنفي نحو ما زيد الا قائم وانما هو قاعد وقائم هو فائدة النفي فيه
على المنفي اعني المقصود والمثبتي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان المنفي بعينه الفعل
فيطلق المنفي اذا دليل على امتناع ما زيد الا قائم ليس هو بقاعد وانما هو قائم ولا يصح
العطف كما في المفتاح لان الحكم يحتمل بلا دون بل لا يجامع الثاني اعني المثبت والاستثنا
لا يجامع ما زيد الا قائم لا قاعد وما يقوم الا زيد لا عمرو ولا يقع مثل ذلك في تراكيب
المتقدمين لا في كلام البلغاء الذي تشهد كلامهم بان شرط النفي بلا العاطفة على
ما صرح به المفتاح ودليل الامتحان ان يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها ان
او وان النفي لا غير موضوعة لان تجيء بها او وجيء بها لا ان تعيد بها النفي في
شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد
نفيت عن كل صفة وقع فيها التنازع حتى كان ذلك قلت ليس بقاعد ولا قائم ولا مضطجع
وغير ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بها استثناه هو منفي قبلها بالنافية وكذا اذا قلت
ما يقوم الا زيد فقد نفيت عمرو وبكرا وغيرهما عن القيام فلو قلت لا عمرو كان نفيا
لما هو منفي قبلها بحرف النفي وهذا احترز عن نحو ما ضربت احدا الا زيدا فان قلت ما فائدة قولك غيرها فانك تجوز
ان يكون منفيا استثنا بلا العاطفة الاخرى قلت الموادبه غيرها من كلمات النفي على ما
مر في المفتاح وفائدة الاحتراز عن ان يكون منفيا بحرف الكلام او على الساع والمتكلم
او شيء من الاضافات الدالة على النفي مثل امتنع والى وكف وغير ذلك مما يعد من كلمات
النفي واما ما ذكرت فانه وان تم بالتامل في قولنا داب الوصل الكوم انكا يؤدي عن قولنا
المفهوم منه لا يؤدي عينه سواء كان ذلك لغير كما او عيركم لان الضمير لذلك الشخص
نفسها اي غير لا العاطفة التي ينفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفي شيء قبلها اذا لم يكن
اثبات شيء بلا العاطفة قبل الاتيان بها وبعضهم قد اخذ هذا الوهم من ظاهر
عبارة الجمهور من ان يكون منفيا بلا العاطفة الاخرى نحو ما زيد قائما لا قاعدا لا قاعد

على ان يكون الثاني تاكيدا وعوحا في الوساطة الا هند ولا زيد ولا عمرا على
ان يكون بدلا ويجامع النفي بلا العاطفة اصحيرين اي اعاد التقديم فيقال انما الناجي
الا قيس وهو يا نفي لا عمرو والتمثيل بحو زيد لا عمرو والحسن ان النفي فيها اي في
الاصحيرين غير مصرح به بخلاف النفي والاستثنا فانه وان لم يكن المنفي فيه مصرحا به لكن
النفي مصرح به لوجود المنفي واذا لم يكن الاصحيرين صريحين في النفي فلا بد ان يكون صريحين
في الايجاب فيكون نفيا لذلك المعنى الموجب فلا يلزم خروجهما عن وصفهما بانهما قيد
على ان النفي الضمني ليس في حكم الصريح اذ يصح ان يقال ما مين الا اسد وما من احد الا
وهو يعمل ظلما ويصح انا من الانسان اسد وانا احد وهو يعمل ظلما لان من ليس بانسان
في النفي فاحد العمل الصحيح لا يصح الا فيه وهل كما قيل استغراق زيد عن المجيء لا عمرو لانه دل
دلالة على نفي عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما مفاد الصريح ايجاب اصناع المجيء لعمرو
لا في قولك لا عمرو نفي عن الثاني بما اوجبته للاول بخلاف ما اذا اعاد زيدا لا عمرو فانه صريح
في النفي فيكون لا نفيا للنفي وهو ايجاب فيخرج عن وصفها فالتشبيه بقوله استغراق زيد
عن المجيء لا عمرو من حيث ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من حيث ان المنفي بلا
العاطفة نفي ضمني بلا بالنفي الصريحي كما في انما انا عيسى لا قيس اذ لا دلالة لقولنا استغراق
زيد عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا فليتامل الظاهر كلامهم يقتضي جواز قولنا
ابى زيد لا القيام الا القعود وقرات لا اليوم الجمعة لا سائر الايام لان المنفي بلا ليس ضمنيا
قبلها شيء من كلمات النفي اللهم الا ان يقال ان المصرح بالاستثنا شعر بان المنفي بها في
حكم المصرح به اي لم يرد زيد لا القيام وما ترك القراءة الا يوم الجمعة فيتنبه ثم قال
السكاكي شرط جامعتها اي النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف المنفي
مختصا بالموصوف لعدم الفائدة في ذلك عند الاختصاص بخلاف ما يستحيل الذين لا يسمعون
فانه يصح ان يقال لا الذين لا يسمعون اذ كل عاقل يعلم انه لا يكون الا سماعا بلا
من يسمع ويعقل بخلاف ما انما يقوم زيد لا عمرو اذ لا اختصاص للقيام في نفسه بزيد
وقال عبد القاهر لا حيز الجامعة المذكورة في الوصف المختص لا حيز في غيره وهذا
اقرب لان الدليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد لم يكن فرقا

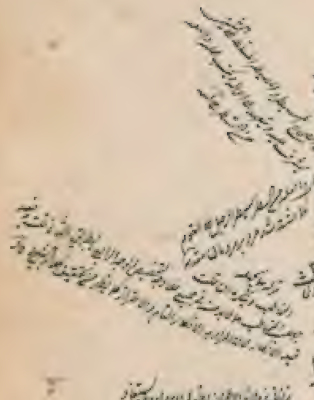

الشرط في التقديم لا وجوبا ولا استحسانا فكان رد الامر على المقصر اضعف من ابقا
ثم قال عبد القاهر ان النفي بما يجيء فيه النفي بتقديم تارة نحو ما جاءني زيد وانما جاءني
عمرو وبتاخير اخرى نحو انما جاءني زيد لا عمرو وانما اتاني من كرامتك عليهم بسبب غير
وبحث لان الكلام في النفي بلا العاطفة والامثلة ليس على امتناع نحو ما جاءني زيد
لا بل عمرو وما رايت زيدا لا اقاما ليس هو بقاعد وفي التنزيل ما اتاهم من نبي الا كانوا
به يستهزءون والاصل الثاني ان يكون ما استعمل فيه ما جعله المخاطب ينكره خلاف الثالث
الى الخامس الآتيين وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثنا ان يكون الحكم الذي استعمل
هو او من الاحكام التي يجعلها المخاطب ينكرها خلافا لما قاله اصله ان يكون الحكم المستعمل
هو صريحا ما يعتقد المخاطب لا ينكره كذا في الايضاح وقد نقله عن عبد الامام الاسعاردي قال
اعلم ان موضوعا ان يجيء الخبر لا جعل المخاطب لا ينكره او لما ينزل هذا المنزلة ونانيا
ليس بانكار ولا حكم وفيه اشكال لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكم شيء بخلافه
لم يصح القصر تلا يفيد الكلام سوى لازم الحكم فكان ذكر الشيء انما يجيء لغير ما من شانه
ان لا يجعل المخاطب ولا ينكر حتى ان انكاره نزل بادنى تنبيه لا يتوقف على دليل وعلى هذا
يكون موافقا لما في المفتاح وهو ان تلوقوا انما قيل ان مع مخاطب في مقام لا يصح على خلاف
او يجب على ان لا يصح ثم انه قد يترك كل من الاصلين لجزالة الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
فاشار الى اشتمال الاصلين وتركهما بقوله كقولك لصاحبك وقد رات شبحا من بعيد ما هو
الا زيد اذا اعتقد تعويه اي اعتقد صاحبك ذلك الشبح عينه بدليل دعوى عليه الانعدام
وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل اي ان الحكم المعلوم الثاني
اي النفي والاستثنا او اراد اي حال كونه مقصورا فراد عمرو ما عمرو الا رسول اي مقصورا
على الرسالة لا يتعداها الى النبوة من ادعاها له فالمخاطبون هم الصحابة معاذ الله يكونوا
مقصورين على الرسالة غير جامعين بين الرسالة والنبوة عن الهلاك لكنهم لما كانوا بعداء وهم الاكابر
من اعظم انزل استطاعتهم هذه المنزلة لانكارهم اياه اي اي الهلاك فاستعمل النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم
على انقاذ النبي صلعم فيا ليتهم حتى كانهم يحيطون وهلاكه بالبال او قلما عطفا على

Turkish boilerplate text

ارتقاب

الشمس تغرب وتدخل في الارتقاب الطعم والاشتاق فالطعم ارتقاب المحبوب تحصيلا والاشتاق ارتقاب تعطيشا والاشتاق ارتقاب الكروه نحو لعلي اموت الساعة وهذا كالطعم ارتقاب الترجي

وسنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين اكاذبة وقوعها الحاصل هو التصديق والا فالتصور والمراد بالشيء المفرد ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه بالقصد والا فالمركب كغلام زيد والمراد بالنسبة ما يعم الاضافية كغلام زيد والحكمية كزيد قائم وزيد في الدار وزيد قائم الآن والمراد بالوقوع والليس الوقوع والليس في الخارج بل ما يعم الذهن ليشمل نحو الانسان نوع والانسان كلي

وبعضها اخص من بعض فبينها عموم وخصوص مطلق

وبعض الاعتبارات اهم فتقدم لذلك

فمنها وهو المهم طلب التصديق وهو

التصور الذي هو حصول صورة الشيء في العقل كما يسبق الى الفهم من لفظ الانسان والتصديق الذي هو الحكم بان مدلول احد الكلامين هو او ليس هو مدلول الآخر كما يسبق الى الفهم من قولك الانسان كاتب او ليس بكاتب

والمطلوب بالطلب الذي هو حصول الشيء في العقل اما التصور او التصديق

فالاول اي طلب التصور هو المسمى بالاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين اكاذبة وقوعها الحاصل هو التصديق والا فالتصور والمراد بالشيء المفرد ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه بالقصد والا فالمركب كغلام زيد والمراد بالنسبة ما يعم الاضافية كغلام زيد والحكمية كزيد قائم وزيد في الدار وزيد قائم الآن والمراد بالوقوع واللاوقوع ما يعم الوقوع في الخارج نحو الانسان نوع والانسان كلي والوقوع في الذهن نحو الانسان كاتب واللاوقوع في الخارج نحو الانسان ليس بحجر والوقوع في الخارج نحو الانسان موجود واللاوقوع في الذهن نحو الانسان ليس بكلي

فمنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان

فمنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين اكاذبة وقوعها الحاصل هو التصديق والا فالتصور والمراد بالشيء المفرد ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه بالقصد والا فالمركب كغلام زيد والمراد بالنسبة ما يعم الاضافية كغلام زيد والحكمية كزيد قائم وزيد في الدار وزيد قائم الآن والمراد بالوقوع واللاوقوع ما يعم الوقوع في الخارج نحو الانسان نوع والانسان كلي والوقوع في الذهن نحو الانسان كاتب واللاوقوع في الخارج نحو الانسان ليس بحجر والوقوع في الخارج نحو الانسان موجود واللاوقوع في الذهن نحو الانسان ليس بكلي

فمنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين اكاذبة وقوعها الحاصل هو التصديق والا فالتصور والمراد بالشيء المفرد ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه بالقصد والا فالمركب كغلام زيد والمراد بالنسبة ما يعم الاضافية كغلام زيد والحكمية كزيد قائم وزيد في الدار وزيد قائم الآن والمراد بالوقوع واللاوقوع ما يعم الوقوع في الخارج نحو الانسان نوع والانسان كلي والوقوع في الذهن نحو الانسان كاتب واللاوقوع في الخارج نحو الانسان ليس بحجر والوقوع في الخارج نحو الانسان موجود واللاوقوع في الذهن نحو الانسان ليس بكلي

فمنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين اكاذبة وقوعها الحاصل هو التصديق والا فالتصور والمراد بالشيء المفرد ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه بالقصد والا فالمركب كغلام زيد والمراد بالنسبة ما يعم الاضافية كغلام زيد والحكمية كزيد قائم وزيد في الدار وزيد قائم الآن والمراد بالوقوع واللاوقوع ما يعم الوقوع في الخارج نحو الانسان نوع والانسان كلي والوقوع في الذهن نحو الانسان كاتب واللاوقوع في الخارج نحو الانسان ليس بحجر والوقوع في الخارج نحو الانسان موجود واللاوقوع في الذهن نحو الانسان ليس بكلي

ام اشتر تبه سوال عن تعيين المسند وبهذا يظهر ان كلام المصنف اخ عن تعسف

والفاعل في انت ضربت زيدا اذا كان الشك في الفاعل من هو مع العلم بوقوع ضرب على زيد

والمفعول في زيدا ضربت اذا كان الشك في المفعول من هو مع القطع بوقوع ضرب منك بها

وكذا سائر المتعلقات نحو في الدار صليت واليوم الجمعة سرت وانما وبا ضربت زيدا واكلت الخبز

وغوذلك قال الشيخ في دلائل الاعجاز ومما يؤيد ذلك انك تقول ما ادري اطال شعرك ام قصر

اليوم انما فيه ان يقول انت طال شعرك ام قصر وانت اسامة ام زيد ومعنى السؤال

الفاعل من هو في مثل هذا انما يتصور اذا كان السامع قد علم ان فعلا محصوص نحو ان يقول

من الذي ضربت زيدا وما اشبه ذلك مما يمكن ان يعلم فيه ما يجب ان يكون فاعلا

على الجملة ويدل انما على الاطلاق وقع ذلك فيما ليس مما يختص بعلم دون علم

لطلب التصديق بحسب ما دخل على الجملة نحو هل قام زيد وما عمرو قاعدا اذا كان الطلب التصديق

بحصول القيام لزيد والقعود لعمرو وهذا اي الاختصاص هل الطلب المتعلق بما تتبع هل زيدا

ام عمرو لان وقوع المفرد بعد ام دليل على كونها متصلة والمتصلة الطلب تعيين احد الامرين مع

العلم بثبوت اصل الحكم وهل تكون الا لطلب التصور بحصول التصديق بنفس الحكم والمس

لطلب التصديق بجزئها اذا لم يتبع خلاف ما الم يكرام عمرو وقيل هل زيدا قام ما يتبع

يتبع لما سبق بان طلب التصديق مسبوق بالتصور فكيف يتبع طلب التصور حصول التصديق

في ام المتصل نحو زيد قام ام عمرو وطلب التصديق الحاصل هو العلم بنسبة القيام الى احد الامرين

والمطلوب تصور احدهما على التعيين وهو غير المتصور بوجه ما على التصديق وبانه التصور

هل زيد اضربت كذا في المقدم ليستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل طلب الحصول

وضربت واقعا لم يتبع لاحتمال ان يكون زيدا مفعولا فعل محذوف وفي نفس الظاهر هل وكذا

الهمزة غير التخصيص فيه نظر لانه وجد في الهمزة وجد لتتبع سوى ان الحال في التقديم

خصاصا وهذا وجب ان يتبع وصحب الحبيب اعني على تصدق الاهتمام دون الاختصاص وقال

بعد دون ضربته اي لم يتبع هل زيدا ضربته لجواز تقدير المنصوب بعد اي هل ضربت زيدا

ولهذا ارجح لان الاصل تقديم العامل على المعمول فلا يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل

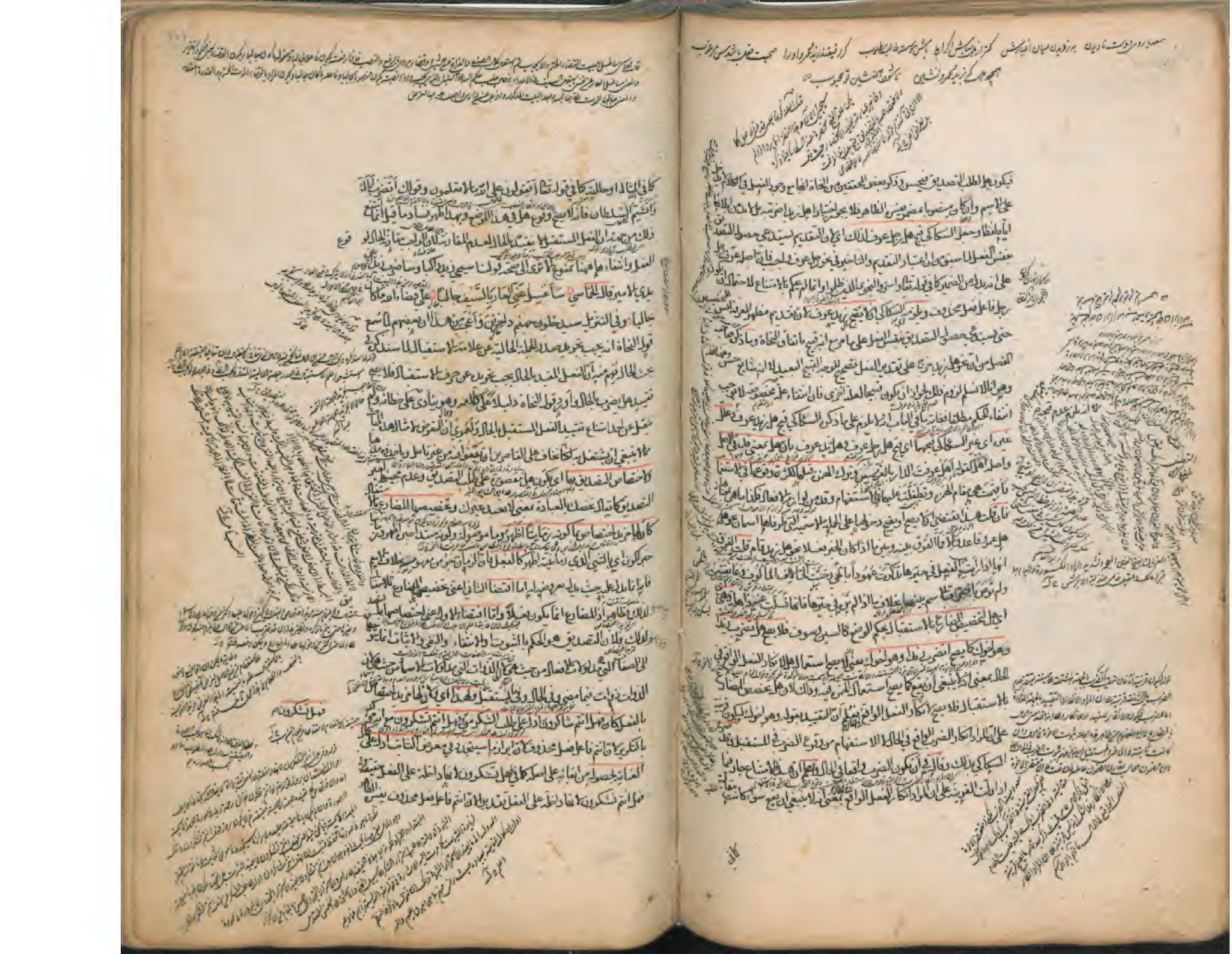

التقدير الثاني وهو ان يكون المحذوف شرطا وظاهر كلام المتاخ على العكس وقيل انها فصيحة
على التقديرين والمشهور في تمثيلها قولهم انا والله اخراسان اي ان كنت تريد اخراسان اذهب معك
حتى اخراسانا او غيرها اي غير السبب والسبب بخروجهم للهادون على ما مر في بحث الاستثناء
من انه على حذف المبتدا والخبر في نحو ما احد خير منه الا هو وعلى جعل الجملة خبر مبتدا محذوف
اي والمحذوف انما اكثر من جملة نحو انا انكم بنا وعليه فارسلون يوسف اي فارسلوني اليه
للاستعبار الرؤيا فعقروا فاتاه وقالوا له يا يوسف منه بكيت السقط طوبى لمن اعتق الدار
السقال بمعنى الدار وهنا ما لهن مال اي طوبى فاحذف اسكنها وهو لا تسكن ثم اعاد وهما
وقد يعني الى ان فصيحة الجمهور من كثر معاودة ذكره مدا فضها والحذف على وجهين احدهما
ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما مر ان كان يوك منذ كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن واصبر
لان تكذيب الرسل من قبلك متقدم على تكذيبهم فلا يسعهم ويترتب جزاء اليه على هو سبب لعدم الحزن
والصبر فانهم تمام السبب ثم الحذف لا بد له من دليل واما دليل تركيبي منها ان يدل العقل اليه
اي على الحذف والمنهج الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة اي تناولها فان العقل
دل على ان الاحكام الشرعية انما يتعلق بالافعال دون الاعيان فلا بد هنا من محذوف والمتبادر
الاظهر دل على ان المحذوف تناول الاكل لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها وتدبير المتناول
اول من تدبير الاكل لشمول تحريمها انتفاعا حراما وقوله منها ان يدل العقل فيه تسامح
لان ان يدل بمعنى الدلالة والدلالة ليست من الادلة ومنها ان يدل العقل عليها اي على الحذف
وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره بعد ان العقل دل على امتناع المجيء على الله وعلى
تعيين المحذوف بانه لا يعلم الا الله غالبا اي على احدهما والمس المراد انه يدل على تعيين الامر او تعيين العذاب
فليتامل ومنها ان يدل العقل عليه العادة على التعيين نحو وسئل القرية التي يلتبس فيها بان العقل
دل على ان في قوله مضافا محذوفا اذ لا يسئل الجوم الاماكن على ذات تختص بالبلدية ثم على اهلها
لسببية والما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقيد في خبره قد شغفها حبا اي حبي اياها وارادته لقوله تراود فتاها
عن نفسه وفي شانه حتى شغفها اي الحب اياها والعادة دلت على الثاني اي على ارادته لان الحب
الميل بالقلب مع صاحبه عليه العادة لتهوره اياه اي لتهور الحب للمرء صاحبه وغلبته عليه فلا يبعد ان يقيد
في خبر كاني شانه لكونه شاملا لارادته تعيين ان يقيد في مراودته نظرا الى العادة ومنها اي ومن
ادلة تعيين المحذوف الشروع في الفعل الآتي الشروع مثلا اقامة الدليل على ان المحذوف هو الفعل الآتي

بشرع فيه وانما الدليل الدال على المحذوف فانما هو من جهة ان الجارة المجرورة لا بد لها من فعل يتعلق
به على ما شهد به التتبع فيقدر بعد على تعيين الشروع في الفعل نحو بسم الله اقعد اي ابتدا
القعود بسم الله اي ابتدا القعود وكذا كل فعل يشرع فيه ومنها الامتنان اي ومن ادلة تعيين المحذوف ان يدل
الكلام او الحال عليه كقولهم للمرتحل الريح والسير اعرست بنا اي اذا كان هذا الكلام متعارفا لا
عرائس الخاطب والعاقد على ان المحذوف اعرست بالمرأة للابسة والوقاية اليتيم والاضافة بمعنى اللام
اذا وقعت او اذا اتصلت بها وهي بينة والاعراب ما ابانا الايضاح بعد الابهام اي ما ابان الاعراب
احدها بينة والاخرى مبهمة وعلم ان بين علم واعلم اي ليكون في النفس ما يكون في الذي يعلم
عليه من الشيء واذكر سيما ثم بين كان اربع عشرة عيانا اي بين اولا اي اشكال العلم بمعنى ذلك الشيء
الا ورأى الظن والمراد عنه مع الشعور بالمجهول بوجه ما اعم مما يحصل به شعور ما فالعلم
في المجهول بالذات حصولية الشعور بوجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم به وتاملت بعقلها اياه
فاذا حصل لها العلم على سبيل الايضاح كلت ان العلم به للعلم الضروري بان الالف يعقب الام الكحل
والقرى كانها الزاد الذي الوصلان والحاصل ان الحذف لا اصل له شرعي ولكن يشترط ان يدل عليه
قوله تعالى ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فان جعل العذاب نفس الاتيان هو ظاهر
الآية ليكون اشد الا ان اشراط الساعة ان جيء لا يعقب الخير والا ان كانت الصاعقة من
العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع العيث وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نحو
واشرب في صدري اي اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد الطلب وشرح صدري يفيد تمنيه اي
تمنيه ذلك الشيء وايضاح اعلم بعد الابهام يحتمل ان يكون الاغراض الثلثة المذكورة وقد
دل التحقيق الى الشيء بنظيره كقوله تعالى ونضعها اليد دلالة الامر ان ابوهما لا يفترقان نصفين
وادوس برأيهم المتواعدين البيت حيث لم يقل تواعدا البيت بالاضافة منه اي بالايضاح بعد الابهام
بادغم على اسد الفؤاد اي على قوله من يعجل الخصوص من غير سبق احد ذكرا بالاحتمال الكثير
ربما تحمل اسير الرجال ربما ونعم رجالا زيكار طنابا اباهم والناعلا الاكارعا وقولها ادار الربا
ظل عليل على ما يقال الطناب بضم الطاء جمع طنب بضمتين وهما لغتان في الطنب بالكسر والضم
اي حسن باب ضم سوء ذكر بعد الابهام لان الكلام في عرض صفة اعتدال نظر الى الطناب
من حيث لم يقل ضم زيد الى الجار والمجرور اي اضاف الى الطناب بعد الابهام

اي بعد ان ذكر الطناب مبهما

اي مقاربة الخاطب بالاعراس تلبسه

حسنا ومشروبة الاحتضان

على حسب الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه لانه لتأدية اصل المراد كقوله الله في قوله تع سبحانه
الذي أسرى بعبده ليلا اذ لو لم يذكر لفهم ان الاسراء لا يكون الا بالليل فالمراد على التقليل
وانما اسرى في بعض الليل واما ان الاعتراض هو او في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى جملة او اكثر فلاعلى الها من الاعراب لانه سوى دفع الايهام ليس المراد بالكلام هو
المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الوصفات والتوابع والمراد بالاتصال
الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه كالتهزيء في قوله تعالى وجعلوا
له البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة تكونية متعلقة بالمفعول الذي وقعت
في اثناء الكلام والواو في قوله ولهم ما يشتهون عاطفة على قوله له البنات والنكتة فيه تنزيه الله
وتقدسه عما ينسبون اليه والدعائي في قوله اي كالدعائي في قوله عوف بن محلم الشيباني
شكر الله سعيهما في دفع ان الثاني يلتبس بالحالية فانه لو حيث سيعلم الى ترجمان فقال ترجم كلامه
اذا فسر كلام آخر فقوله بلغتها جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو في واعترضه البيت
عاطفة كما حالية كذا في بعض النسخ وبه يشعر ما ذكر صاحب الكشاف في قوله تع والخذ الله
ابراهيم خليلا انها اعترضت لاعلى الها من الاعراب بخلاف الهاء الثانية والجواب جملة نابذها
تاكيد بصوب باتباع جملة واو جملتها عطفا على الجملة قبلها لم يكن لها معنى ومثله ما ذكر في قوله تع
واعلم اعلم بادخال لام الابتداء على الفعل الذي هو كلا انشاء اعتراض بين قوله اني وضعتها الخ وقوله اي بما
مريم وشل هذا الاعتراض كثيرا بايتين بالجاء والتزود فيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر
في قوله تع واتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل
وانتم واضعون العبادة في غير موضعها اعتراض اي انتم قوم عادتكم الظلم والتنبيه في قوله
اي كالتنبيه في قول الشاعر واعلم علم المرء سنفعه ان صوف اي كما قدر ان هي المخففة من
المثقلة وضمير الشان محذوف بينهما ان المقدرات انما تليها الجملة وان وقع فيها خبر وفي هذا الدليل
وتسهيل للامر قوله علم المرء سنفعه جملة معترضة بين اعلم ومعموله والفائدة اعتراضية وضمائر
من السببية وما جاء اي من الاعتراض الذي وقع بين كلامين هو اكثر من جملة ايضا كما الجملة
بليغة اكثر من جملة فانهن من حيث ام كم الله ان يجب التواضع يجب المظهر بين من تسام
حوف اكم تقول ان ادب يجب التواضع ويجب المظهر بين اعتراض اكثر من جملة بين كلامين متصلين معنى
واشار الى اتصالها بقوله فان قوله فساء كم حوف اكم بيان لقوله فانهن من حيث ام كم الله

معنى

يعني ان الذي ذكرتم هو هو بعينه لكن الحوث لان الغرض الاصلي في الآيات ان طلب الناس الا
الشهوة فلا تاتهن الا من حيث تاتي منه هذا الغرض والنكتة في هذه الاعتراض الترغيب
فيما امر به والتنفير عما نهاهم عنه ومن نكت الاعتراض تخصيص احد المذكورين بزيادة
التاكيد في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فقوله ان اشكر لي تفسير لوصينا وقوله
حملته امه اعتراض فيها ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحملها العظيم منوطا
وهنا بالطاقة والاستعطاف في قوله اي الطيب وحنوف قلب لوراية لهيبة بالخشي
لرأسه فيرجعها فقوله باخشي اعتراض بالطابق بين الجهنم والاستعطاف وسماها بيان سبب
لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر فلا هم بيد وفي الياس راحة ولا وصله تصفو لنا
فتكاره فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر غريب فبين سببه بان في الياس الحتف
قال وهم قد يكون النكتة فيما في الاعتراض غير ما ذكرها سوى دفع الايهام مع جواز ان يكون
لما اعترض لدفع ايهام خلاف المقصد فجوز بعضهم ودعه يعني ان التاليين بان النكتة دفع
اعتراض دفع الايهام ايضا افترقا فتدبر فجوز بعضهم ودعه يعني ان الاعتراض الخمس جملة يليها
جملة متصلة بها ما كالا يليها جملة اصلا فتكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة غير متصلة
بها معنى وهذا اصح في مواضع من الكشاف فالاعتراض عنده هو ان يوتى في اثناء الكلام
او في آخر او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لانكتة لا
لم يخالف الاولين الا في جواز كون النكتة دفع الايهام وجواز ان لا يليها جملة متصلة بها فبقي
اشتراط ان لا يكون لها محل من الاعراب كما في قول الخواصي وما مات منا سيد الخ وقوله
والظلم ناحيث كان قيل فان المصراع الثاني تكميل لانه وصف قوم بشجون الفتنة اياما
اوهم ان ذلك لتفخيمهم فازاله بوصفهم بالانتصار من باغيهم وكلامه هذا والاولى
ان الجملة في الدليل يجب ان لا يكون لها محل من الاعراب وهذا لم يتبين تفسيره فجوز ان
يكون جملة ذات محل من الاعراب يعقب جملة اخرى مشتملة على ضمائر معربة باعرابها ان يكون
بالاسها او تاكيدها او يكون الغرض منها تاكيد اللام الاولى اللهم الا ان يقال انه اعتمد في هذا
شهرة الحال على المسئلة والاعتراض بهذا المعنى هو الذي سبق الى التنبيه لانه انما تكون فصلة او فصلة الفصلة
لها محل من الاعراب وبعضهم كونه اي بهذه المعنى الثانية من اتى التاليين بان النكتة في الاعتراض

فضاء

* لعل الاولى الاعتراض بهذا المعنى التنبيه بعض هذه النكتة وهذا ان يوتى بجملة لا محل لها من الاعراب بين

فلا يكون رفع الابهام او يكون الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يوتى في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها كالنكتة فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض
التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى
تقرير كلام على ما ذكرنا ظاهر ومما ذكرنا في الاعتراض حيث قال وقد يشترط في الاعتراض
ان يكون في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى لكن لا بد من شرط ان يكون في اثناء الكلام
جملة او اكثر حتى يشمل التتميم ما كان واقعا في احد المرفقين اي في اثناء الكلام او
بين كلامين متصلين من التكميل ما كان واقعا في احدهما او لا محل له من الاعراب جملة كان
او اقل او اكثر فيشمل اعتراض الاجنبي اذا اشير الى الاعتراض عند هؤلاء ان يكون لا محل
من الاعراب وقد يشترط فان اشترط ذلك لم يصح تحرير كثير غير جملة لان المفرد لا بد ان يكون له
ولم يشمل شيئا من التتميم اصلا لانه اما ان يكون متصلا او لا بد للمتصل من الاعراب وان لا يشترط
فلا حاجة الى قوله ولا محل له من الاعراب لانه يشمل التكميل ايضا كما ان واقعا في احد المرفقين سواء
كان له محل من الاعراب او لا يكون الكلام الا ان يقال ان يقال ان اعتراض اذا كان جملة يشترط عندهم
ان لا يكون لها محل من الاعراب واما اذا كان اقل من جملة او اكثر فلا بد ان لا محل
من الجملة لا بد ان يكون لها اعراب فخرج الجملة كلام لا يخلو اعتراض حينئذ واما بتغيير ذلك ان يقال
يكون ذلك اما لا بتضاء صدر الابهام واما لكمال او كذا واما بتغيير ذلك كقولهم الله اعلم حيث
يجعل رسالته يسجعون بعد ويمنون بعد فانه لو اقتصر لم يلتبس ويمنون بعد لان اياما
بعد اياما فهم لا يحتاجون من تتميم فلا حاجة الى الاخبار به لكون رسالته وحسن دكوه اذ كقوله
ويمنون به الظهار شرفه الايمان وانه مما يتجمل به عند المعتبرين ومن جوله تعالى فيه ايات بينات
وكون هذا الاطناب غير داخل فيما سبق ظاهر بالتامل وقيل ومن امثلته التي اوردها المصنف
في هذا المقام مولهم رايته بعيني وسمعته باذني ومشيت بافراهم ونحو ذلك وفيه نظر لان هذا
في التتميم او فاق فيه فيفصل النكتة هي التاكيد والدلالة على ان هذا قول يجري على اللسنة
من غير ان يكون توجيه عن علم في القلب وسهو قوله تعالى عشرة كاملة بعد قوله فصيام
ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم لازالة توهم الاباحة فان الواو تجيء للاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين
الا ترى انه لو قال اما جيء الحسن او ابن سيرين او اما كان مستقيما وفيه نظر لان يكون من باب
التكميل اعني الايغال بما يدفع خلاف المتكلم ومنه قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك

ايام ٣

لرسوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه لما اقتصر على قوله
والله يعلم انك لرسوله ان سياق الاية لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة
وحسن دفع توهم انهم كاذبون في نفس الامر وفيه نظر لانه ايضا من قبيل التكميل لا من الاعتراض
عند من جوز كون النكتة فيه دفع الابهام واعلم انه كما يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى كقوله

اي قوله اذا تم نصيدك اي صيرك من الدنيا الا عناء وظهر مسرورا اي بسيارة وقاصدا بقوله
في تحكم اناملك الذي الهبة والعطاء المكرو والمناهل التي ترد نزلها اي ينبع
وقوله اي كنول الشاعر وليست بنطاق الرياض الغيث اذا كانت العليا في باب المفعول
الرابعا الذي يسبب انجاد الوصف وبالمقر المحنة يعني ان السيادة مع التعب احب الى المرء من الراحة
والدعة وقد يضعف بالميل الى المعاني اضراع اي تمام ايجاز بالنسبة الى هذا البيت
لساواه في اصل المعنى مع قلة حروفه وهذا البيت اطناب بالنسبة اليه ومثال الايجاز
بحذف ان يكون ايجازا بالنسبة لمساواه وان يكون مساواه وان يكون اطنابا وكذا مثال
الاطناب وبقريب من هذا الاخير قوله تعالى الا يسئلوا عما يضلهم ويشقيهم ويقول
الحاسي وتكرار شيئا على الناس قولهم وما تكون القول حين تقول اي ينبغي ان لا
تقيده من قول غيرك واحدا يعصى عن الاعتراض على ما يقتضيه الحال ان اقتضى الحال
بعيب رياستهم وتناقد حكمهم ورجوع الناس في المهمات الى رايهم فالاية ايجاز بالنسبة الى
البيت وانما قيد بالاطناب لان الاية ليشمل كل مساو للبيت مختص بالمقدار الذي كان البيت عليه
فالاضافة ايضا والله اعلم ثم علم المعاني بصون الله وحسن توفيقه ويحمد على جزيل نواله
ويصلي على محمد وآله وسلم الله الذي وضع في اتمام المختصر بحمده وجوده وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم الفن الثاني في علم البيان

فلما على علم البديع لشدة الاحتياج اليه لكونه جزءا من علم البلاغة ومحتاجا اليه في تحصيل
بلاغة الكلام بخلاف البديع فانه من المزايا وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في وضوح الدلالة عليه زاد بالعقلي الكلي التي يتمكن برجاعها على ادراكات جزئية او نقل اصوله
والقواعد المعلوم بها ما عدا ذلك مما في معرفته علم المعاني فليس المتعذر علم البيان اي
ادراكه او الاحتراز به على ما هو المراد بالمعنى الواحد على ما ذكره المصنف ما يرد عليه

بر صحت الكلام على الاجاز والاطناب باعتبار كونه
ناقصا عما هو في اصل المراد ان زاد عليه كذلك الخ

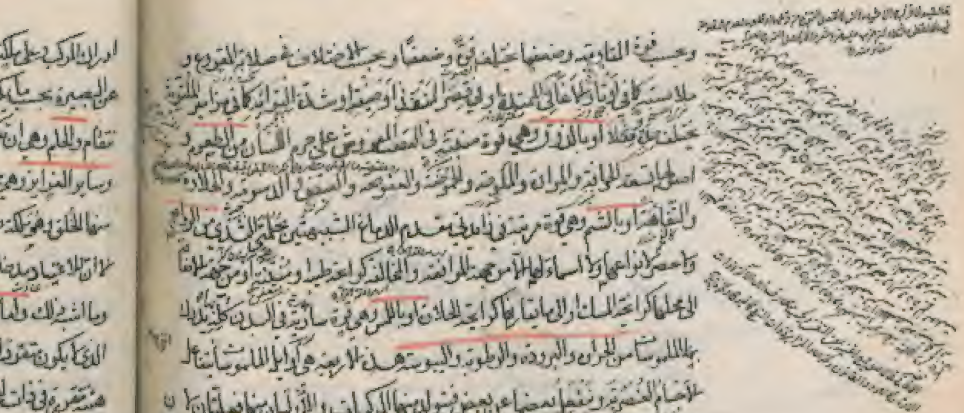

كما يكون معنوية وقد يكون لفظية وفي بعض النسخ بدل قوله دون الشرك
دون الكناية وهو سهو من الناسخ لا شبهة ان اريد ان الكناية بالنسبة الى
المعنى الذي هو مسماها موضوع عرفا لمعنى اخر كذلك لان اسدا في قولك
رأيت اسدا يرمي موضوع ايضا بالنسبة الى الحيوان المفترس وان اريد انه
موضوع بالنسبة الى لازم المسمى الذي هو معنى الكناية فساده واضح
لظهور ان دلالة على اللازم لا يكون بنفسه بواسطة قرينة يقال معنى
قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من مجرد قرينة لفظية
لا انا نقول الا كذلك يستلزم الدور حيث اخذ الموضوع في تعريف الوضع وقد يقال
يستلزم انحصار قرينة المجاز في اللفظ حتى لو كان القرينة معنوية كان المجاز
داخلا في الحقيقة فان قيل معنى كلامه انه خرج عن تعريف الحقيقة
دون المجاز والكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به السكاكي حيث قال
حقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في التصريح
وعدمه قلنا هذا ايضا غير صحيح لان الكناية لم تستعمل في الموضوع له
بل استعمل في لازم الموضوع لم مع جواز ارادة الملزوم ومجرد جواز ان ارادة
الملزوم لا يوجب كون اللفظ مستعملا فيه وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في باب الكناية
ان شاء الله تعالى والقول بان اللفظ الفاظ ظاهر فاسد من الجهابذة في هذا المقام
وقع لبعض مشاهير الائمة خلاف للعرف هو انه نظر الى لفظ الايضاح فتوهم
ان هذا من تتمة اعتراضه على السكاكي يقال ان مراد السكاكي بالدلالة بنفسها ان
يكون الحمل بالوضع كائنا في الفهم والتصور حيث ذكر ان دلالة اللفظ لذاته ظاهر
الفساد توهم ان السكاكي اراد بالدلالة بنفسها ما قيل ان دلالة الالفاظ
ذاتية فلا يحل لاحد ان يبطل كلام غيره ويحمله على معنى فاسد يأبى عنه
كلامه واقول كيف يحل لك ابطال كلام المصنف بحمله على معنى هو برئ منه والحق
انه لم يتنبه للمصادرة فتوهم ان الوضع يتعين اللفظ للدلالة على معنى في نفسه وان
السكاكي ايضا اورد هذا المذهب وابطله ثم تأوله في البين وهذا الحال القول
من قال خبطت شيئا وغابت عنك اشياء فقول هذا المتلبد بحيث ان

دلالة اللفظ على معنى دون معنى لا بد لها من مخصص لتساوي نسبة الجميع الى
فذهب المحققون الى ان المخصص هو الواضع ومخصصه وضعه لهذا دون ذلك
مراده الواضع والظاهر ان الواضع هو الله تعالى على ما ذهب اليه ابو الحسن
الاشعري متمسكا بقوله وعلم آدم الاسماء كلها بناء على ان المراد بالاسماء
الالفاظ ولهذا وقف عباده عليها تعليما بالوحي او بخلق
الاصوات والحروف في جسم واحد او في اجسام متعددة من الناس او بخلق
علم ضروري في واحد او جماعة وذهب بعضهم الى ان المخصص هو ذات الكلم
ان بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي اختصاصه لذاته باللفظ على ذلك الطبع
واتفق الجمهور على ان هذا القول فاسد لانه لو كان دلالة اللفظ على المعنى
لذاته كدلالة على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم ولوجب
ان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لاشتراك الكل في الدليل على الدلول لكان
كل واحد يفهم من كل لفظ ان له الفاظا ولاشتهر جعل اللفظ بواسطة المعنى
بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير وليس
يفهم من معنى اسم معنى اخر الا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني كالفاظ
علم النحو ونحوها من المنقولات الشرعية ونحو فيه كما ذكر ولا يشتهر وضعه
مشتركا بين المتنافيين كالناهل للعطشان والريان والمتضادين كالجون للاسود
والابيض لا يستلزم امكان ان يكون المفهوم من مدلولها هو ناهل او جون اتفاقا
بالمتنافيين او المتضادين وهذا اولى من قولهم لان الاسم الواحد لا يناسب
بالذات المتناقضين او المتضادين لانه ممنوع وقد تأولوا كلام السكاكي
لذاته السكاكي اي صرف عن ظاهره وقالوا التنبيه على ما عليه ائمة العربية
والتعريف من ان للحروف في انفسها خواص تختلف كالجهر والهمس والشدة
والرخاوة والتوسط بينهما وغيرها لتلك الخواص وذلك تقتضي ان يكون لكلها
اذا اعتبر في تعيين متحرك منها المعنى لا يحل التناسب بينهما فيضاف الحكم
كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخوة لكسر الشيء من غير بين والقصم بالقاف
الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان الهيئات تركب ايضا
خواصها كالفعلان والفعلى بالتحريك كالنزوان والحيدى لما في سماعها من تكرير

يكون في حقيقة وفي الحدث يكون مجازا وداير لذي الاربع والانسان فانها
في العرف العام حقيقة في الاول مجاز في الثاني فما ذكر بلفظ الذكر مثال للحقيقة
والمجاز ما ذكر بعد كل ذكره من الامرين اشارة الى المعنى الحقيقي والمجازي
والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى
الحقيقي والا استعارة وعلى هذا فالفظ المستعمل فيما استعير معناه الاصلي
كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني
على استعمال اسم المشبه به في المشبه وح يكون بمعنى المصدر فيصح منه
الاشتقاق ويكون المتكلم مستعيرا واللفظ المشبه به مستعارا منه والمعنى
المشبه مستعارا له والى هذا اشار بقوله فما اي المشبه به والمشبه مستعار منه
ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه مستعار لان اللفظ بمنزلة لباس ظاهر
من المشبه به لاجل المشبه المرسل ما كان وهي العلاقة غير المشابهة كاليد في النعمة
وهي موضوعة المجارحة المخصوصة لكن من شان النعم ان تصدر منها وتوصل الى
المقصد بها فالجارحة المخصوصة بمنزلة العلة الفاعلية لها وايضا بها تتحقق النعمة
فهي بمنزلة العلة الصورية لها ومع هذا فلا بد من اشاعة الى النعم مثل كثرت
ايادي فلان عندي وجلست بين يدي زيد ونحو ذلك بخلاف استعنت باليد في البلد
والقدرة اي وكاليد في القدرة لان الذي ما يظهر سلطان القدرة في اليد وبها
يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير
ذلك واما اليد فقولهم المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم
يد على من سواهم فمن باب التشبيه اي هم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل
اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يجذل على بعض اجزاء اليد وهي تختلف بها الجهة
في الغرض كذلك عمل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد
جامعتهم وما ذكره الشيخ في اسرار البلاغة من ان اليد ههنا استعارة
مبني على ما نقلناه عنه من ان المشبه به اذا كان مما لا يحسن دخول اداة التشبيه عليه
فالطلاق الاستعارة عليه يحمل من القبول وههنا كذلك اذ لا يحسن ان يقال لهم
كيد على من سواهم والرواية في الحديث الذي نحن فيه الزاد اي

الطعام المتخذ للسفر والتاوير في الاصل اسم البعير الذي يحمل الزاد ثم العلاقة
كون البعير حاملا لها لما ذكر المرسل عدة امثلة اراد ان يشير الى عدة من انواع
العلاقة على وجه كلي يقاس عليها وذلك لان العلاقة يجب ان يكون مما اعتبر
العرب نوعها ولا يشترط النقل عنهم في كل نوع من الجزئيات لان الايمة
الادب كانوا يتوقفون في الاطلاق المجازي على ان ينقل نوع من كلام العرب نوع
العلاقة ولم يتوقفوا على ازيسمع لمادها وبزيادتها مثلا يجب ان يعتبر
ان كلام العرب يطلقون اسم السبب على المسبب ولا يجب ان يسمع اطلاقه في كل
على انسان وهنا معنى قولهم المجاز موضوع بالوضع النوعي لا بالوضع الشخصي
وانواع العلاقة المعتبرة كثيرة نوقي بما ذكروه الى خمسة وعشرين والمصنف اورد
ها هنا تسعة غير ناسين او كامن اطلاق اليد على النعم والقدرة العلاقة المسببية
الصورية وعلى القوة والجارحة على القوة الدماغي ومن المجاز المرسل تسمية الشيء
باسم جزء بمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهي اللفظ الموضوع لجزء
الشيء عند العلاقة على ذلك الشيء لان نفس التسمية مجازة ففي العبارة تسامح
كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الترتيب وهي الشخص والترتيب المعين من
وزن الثلاثة ان كان لما كانت هي المقصودة في كون الجزء يشتمل غيرها من
الاعضاء مما لا يغني شيء بدونها صارت العين كانها الشخص كله فلا بد في
الجزء المطلق على الكل من ان يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا
لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الرقبة وان كان كل منهما جزء لكنه وعكسه اي وكس
عكس الذكور بمعنى تسمية الشيء باسم كله كالاصابع في الانامل في قوله تعالى يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق والانامل جزء من الاصابع والغرض مبالغة كانه
جعل جميع الاصابع في الاذن ليلا يسمع شيء من الصواعق وتسميته اي تسمية الشيء
باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم
مسببه نحو نزلت السماء نباتا اي غيثا الكون النبات مسببا عنه وادرج في البعض
في اشكال تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم وظاهر انه من
من تسمية المسبب باسم السبب اذ الدم سبب الدية والتحقيق انه قال في تفسير
اي الدية المسببة عن الدم او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو

النفع اي لاشتماله النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود
والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم او توقد لاثبات فائدة
الجميلة التي تحكي وتذم في الناس اسمه وكذلك اسم الميت التي الجاهلية والعامة
فان الموت والحي امر لا يمكن اجتماعهما في شيء لان الميت هو المتصف بالموت
فالبليد الشدة والضعف كان استعارة اسم الاشد للاضعف اولى فكل كان
اقل علما واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت لكن لا اقل علما اولى
بذلك من الاقل قوة لان الادراك اقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان لان
افعال المختصة بها عن الحركات الارادية مسبوقة بالادراك وان كان الادراك
اقدم واشد اتصالا كان المتصف به اشد بعدا عن الحيوانية وتقربا الى
ضده وكذا في جانب الاشد فكل من كان اكثر علما او اشرف كان اولى بان
يقال له عالم وبهذا تحقق هذا كلام وجه ما احتمال لان الضدين الغالبين المشد والضعف
هما العلم والجهل والقدرة والعجز ولم يستعر اسم احدهما للاخر بل المقصود انه اذا
اطلق ذلك الاسم عليها وفي المبارز غيره وافيه بخصوصه بذلك ولنتم هذا لا
استعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين ومنها اي
ومن الاستعارة العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما استعمال في
ضده اي الاستعارة التي استعمل في ضد معناها الحقيقي او نقيضه كما مر اي في ترتل
التقاد والتناقض من تناسب بواسطة تلميح او تهكم على ما سبق تحقيقه
في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي
الاخبار بما يظهر سرور به للخبر بالانذار الذي هو ضده لما فيه من مساءة
على سبيل التهكم وكذا قولك رايت اسدا يرمي تريد جبانا على سبيل التمليح
والفرق بين الاستهزاء والاستعارة باعتبار الجامع اعني ما قصد اشتراك
الطرفين فيه وهو المذكور في التشبيه وجهها ما قسمان اي الجامع اما داخل
في مفهوم الطرفين كما في المستعار له والمستعار منه نحو رايت عليا الصلوح والتقى جبينا
وجعل بعضهم ان تصور واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وتمكن
في بعض رؤس الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امور معاشه وبعضهم

حتى تابه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع
بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في مفهوم العدو
والطيران الا اثر في الطيران اقوى منه في العدو وقال الشيخ في اسرار البلاغة
والفرق بين نحو رايت اسدا وبين نحو رايت اسدا يرمي ان الصفة توجد في جنسين
مختلفين كالاسد والانسان بخلاف الطيران والعدو فانهما جنس واحد وهي
المرور وقطع المسافة وانما الاختلاف بالسرعة لانها تقبل الشدة والضعف
وحقيقتها قابلة تحلل السكنات وذلك لا يوجب اختلافا في الجنس ثم قال
والفرق بين الاستعارة الطيران للعدو واستعارة المرسن لانف الانسان
مع ان كلا من المرسن والطيران منصوص وصف ليس في الانف والعدو
وان منصوص الوصف كالمانع في استعارة ثم العدول خلاف
منصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه هيهنا سلوك بجادة قريبة
وههنا اداة الوخيط فيه التشبيه كما في غليظ المشافر عد استعارة وقال ايضا كان
الواجب ان لا يطلق الاسم الاستعارة على وضع المرسن موضع الانف فمحمود ذلك
الا اني كرهت مخالفة السلف فانهم عدوها في الاستعارة وتبعهم على ذلك
عبث بكلامهم في جملة وتهكم على ذلك بان سمية استعارة المكالمة انك تقل
فيه الاسم الى مجانس له كالمرسن للانف والمجانسة والمشابهة من واد واحد وهذا
خلاف نحو اليد والنعمة اذ لا مجانسة بينهما فلا تطلق الاستعارة عليه فان قلت
الجامع في المستعار منه يجب ان يكون اقوى واشد ليكون الاستعارة مفيدة
وقد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين قلت اشاع الاختلاف واغا هو في الماهية
الحقيقية الا ترى ان السواد جزء من المجموع المركب من السواد والجسم مع اختلافه
بالشدة والضعف ووجه الشبه انما جعل داخلا في الطرفين لا في الماهية الحقيقة
للطرفين والمفهوم قد يكون ماهية حقيقة وقد يكون امرا من امور
يعتبر بها قابل للشدة والضعف فبهذا يكون الجامع داخلا في المفهوم مع
كونه في احد المفهوم تين اشد واقوى وفي كون استعارة الطيران للعدو

يزيد شيئا في طول عنقه ثم بالغ فجعل لراعيها ازيرق في بعضها ابيض ثم اراد
ان يصف بالفعل على قلب سياهه و اشدقه الشيخ فاستعار له كلبا يتوه به اي
يثقل سوالفه ان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كاليد للشمال والاستعارة
باعتبار الثلاثة اي المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له
عقلي او بالعكس فهذه اربعة اقسام والجامع في الثالثة الاخيرة لا يكون الا عقليا
لما عرفت في بحث التشبيه والقسم الاول ينقسم ثلاثة اقسام لان الجامع
اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي فالمجموع ستة اقسام
وبهذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقر والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله تعالى من الحلي القبطي التي سبكتها نار السامري عند القاء تلك
الحلي التربة التي اخذها من موطئ حيزوم جبريل ع والجامع الشكل فاذا ذلك
الحيوان كان على شكل ولد البقر وهذا كما يقال الصورة المنقوشة على الجدار
انها فرس بجامع الشكل والجسم اي المستعار له والمستعار منه والجامع حسي
يدرك بالبصر معا عند الكاكي من هذا القسم قولهم واشتعل الرأس شيبا
فالمستعار منه النار والمستعار له هي الشيب والجامع هو الانبساط الذي هو في
النار اقوى والجميع حسي والقرينة هي الاشتعال الذي هو من خواص النار لكن
لما كان ذلك من قبيل الاستعارة بالكناية صح للسكاكي ان يشتق به لانه كلا
فيهما اعم من الاستعارة المصرحة والمكنى عنها بخلاف المبنية فان كلا
في المصرحة وزعم القوم ان قد شبه بين الاول تشبيها بشيء بشيء لظن الفاعل
في البياض والانارة وهذا استعارة بالكناية والثاني تشبيه الافتقار الشيب
في الشعر بالشتعال الكتان في سرعة الانبساط مع تعذر نزلا فيه فهذه الاستعارة
تمريحية لكن الجامع فيها عقلي واما عقلي عطف على الحسي يعني ان
الاستعارة التي طرفيها حسيان والجامع عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف

النور

النور عن مكان الليل ووضع القابلة وهما حسيان وهو الجامع ما يعقل
من ترتب امر على اخر اي حصول امر عقيب امر اخر دائما او غالبا كترتب ظهور
اللحم على كشط الجلد وترتب ظهور الظلمة على كشف النور عن مكان الليل
وهذا معنى عقلي بيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يستر هيأة
فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن
الشاة الطاري عليها بعد ما كانت ساترة لها فحصل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار
كظهور اللحم بعد سلخ اهابه عنه ووقع في عباع الشيخ عبد القاهر
وصاحب المفتاح ان المستعار ظهور النهار من ظلمة الليل واعترض بان ظلمة
ذلك الفعل فانهم مبصرون ولم يقل فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام
لان الواقع عقيب ظهور النهار من ظلمة الليل انما هو ابتداء الاظلام و
اجيب بمجاز عبارتها على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار وبان المراد
بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان الظهور ههنا بمعنى الزوال كما في قولك
للحاسي وذلك عاريا ابن ريطة ظاهر عنك لاسام المرد وقيل ذلك عار ظاهر
اي زايل قال ابو ذويب وغيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
فالمعنى ان المستعار لزوال ضوء النهار عن ظلمة الليل واقلع من مقامه عن ليكون
موافقا الكلام غيرها فذكر شراح المفتاح ان السلخ فيكون بمعنى النزع
نحو سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
من الاهاب والشاة مسلوخة فذهب عبد القاهر والسكاكي الى الثاني
وغيرهما الى الاول والاستعمال كما في قوله فاذا هم مظلمون ظاهر على قول غيرهما
واما على قولهما فانما يصح من حيث ان النهار موضوعة لما بعد في الفادة قريبا
غير مترقب وهذا يختلف باختلاف الامور والعادات فقد يطول الزمان
والمادة في مثله فيقضي عدم اعتبار المهلة وقد يكون بالعكس كما في هذا
الاية فان زمان النهار والتوسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام
لكن لفظ ظهور حول الظلام بعد اخذ ضمان النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل
الا في اضعاف ذلك الزمان على الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج

ان الله الذي خلق الليل والنهار
نظام مخلق الشمس والقمر

النهار من الليل بلا مهلة ثم لا يخفى ان اذا المفاجأة انما يصح اذا جعل
السلخ بمعنى الاخراج كما يقال اخرج النهار من الليل فتفاجأوه الظلام
دخول الليل فانه مستقيم بخلاف ما اذا جعل بمعنى النزع فانه لا يستقيم
ان يقال نزع ضوء الشمس عن الهواء فتفاجأوه دخول الظلام كما لا يستقيم
ان يقال كدرت الكون فتفاجأوه الانكسار لان دخولهم في الظلام عين حصول
الظلام فيكون نسبة دخولهم في الظلام الى نزع ضوء النهار كنسبة الانكسار
الى الكسر فلهذا جعله السلخ بمعنى الاخراج دون النزع انتهى كلامه وانت
تعلم ان ذلك لا يشك ان النفي انما يكون ايا ما اشتمل عليه نوع استغراب
واستعجاب بحيث يفتقر الى نوع تقدير ودلالة انما هو مفاجأة
الظلام عقيب ظهور النهار لا عقيب زوال النهار فليتأمل واما مختلف
بوصف حسي وبعقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس
في حسن الطلعة وهو حسي وبناهية الشان وهي عقلي وقد اهمل صاحب
المفتاح هذا القسم لندرته وقوعه ولا مشاحة في الحقيقة استعارتان والجامع
في احدهما حسي وفي الاخرى عقلي فيدخل فيما تقدم ولا يكون نوعا اخر فقال
وان الاستعارة مبناها على تشبيه تنوع الى خمسة انواع تنوع المشبه بها
لكثرة ما ذكر في باب التشبيه لان اقسام الستة كلها معطوف على قوله ان كان
حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فيهما اي الطرفان اما عقليان نحو
من يمشي الى موت زؤام فان المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت
والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجمع عقلي فان قلت لم اعتبر كالتشبيه
في الحد وقد جعل الاستعارة تبعية قلت لما يجيء من ان اذا كان اللفظ
المستعار فعلا او مشتقا فانه الاستعارة تبعية والتشبيه في المصدر سواء
كان المشتق صفة كاسم الفاعل والمفعول او غير صفة كاسم الزمان والمكان
ولا لزوم لان المنظور في هذا التشبيه هو الموت واركانه لا مجرد القبر والمكان
الذي ينام فيه ويحتمل ان يكون المراد بالحد المصدر فيكون قوله المستعار منه اركانه
تفسيرا للكلام وتحقيقا له وتكون الاستعارة اصلية وهنا بحث وهو ان الجامع

يجب ان يكون في المستعار منه اقوى واشهر ولا شك ان عدم ظهور الافعال
في الموت المستعار الذي هو المستعار له اقوى فهو لا يصلح جامعا فقبل الجامع
الذي هو في الموت اقوى واشهر ولكونهما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة
كون هذا الكلام كلام الله في وقت مع قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ومن جعل الجامع عدم ظهور الافعال التي يزعم ان القرينة هو ذكر النفث وهو
فظ لان النفث لا اختصاص له بالموت لانه يقال بعثه الله من قبره اذا ايقظه
وبعث الموتى اذا نشرهم والقرينة يجب ان يكون لها اختصاص بالمستعار
له واما مختلفان عطف على امثلة عقليان اي احد الطرفين حسي والاخر
عقلي والحسي هو المستعار منه يجوز فيه ان يستعار في مرادفات المستعار منه كما
الزجاجة وهو حسي والمستعار له المبلغ والجامع التأثير وهما عقليان
والمعنى ان الامر بالامر لا يتحمى كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكذلك قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة اي جعلت الذلة محيطة بهم كما يضرب الخيمة او القبة على
من فيها او جعلت الذلة كالصقة بهم حتى لزمتهم لزوما لا ريب فيه كما يضرب
الطين على الحائط وهو حسي والمستعار له تثبيت الذلة والصاقها بهم
والجامع الاحاطة واللزوم وهما عقليان والاستعارة تبعية تصريحية
ويحتمل ان يشبه الامر بالقبة او الطين وتكون القرينة اسناد الضرب
المعد بحسب اليها فتكون استعارة بالكناية واما على ذلك اي كما ان
مختلفان ولحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان
المستعار ذكره الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه
اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس وهو ما دل على نفس الذات المطلقة اي
لا يصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف من الاوصاف فاصلية اي
كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقيل اذا استعير للضرب الشديد الا ان
اسم عين والثاني اسم معنى وكذا ما يكون منادا لا باسم الجنس كالعلم
رأيت اليوم حاتما الا نتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة

تبعية كالفعل وما يشتق منه من اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وافعل
التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او يكون شاركا
الشبه في وجه الشبه وانما يصلح للوصفية لتحقق ابقوى في الامور المستقرة الثابتة
كقولك الجسم ابيض وياض صار دون معاني الافعال والصفات المشتقة
منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهومها او عروضها
لها ودون الحروف وهو ظاهر واما الموصوف في نحو شجاع باسل وجواد فياض
وعالم بحر فمحمول في رجل شجاع باسل كذا ذكره القوم وههنا نظر وهو ان
هذا الدليل بعد تسليم صحته غير متناول لاسماء الزمان والمكان والآلة فانها
تصلح للوصفية نحو مقام واسع ومجلس فسيح ومنبت طيب وغرفات وتبقع
اوصافا البتة وهم ايضا قد خصصوا ما يشتق من الفعل بالصفات المشتقة وهم
ليست بصفات بالاتفاق ولهذا مر جوابان بتعريف الصفة بما دل على ذات مبهمة
معنى هو المقصود غير صحيح لاقتضائه باسم الزمان والمكان والآلة فان القتل
مثلا اسم للمكان باعتبار وقوع القتل فيجب ان يكون الاستعارة فيها اصلية تبعية
وان يقدر التشبيه في ضمنها الى مصادرها فاذا قلنا بلغنا مقتل فلان
اي الموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا كان المعنى شبه ضربه بالقتل وكذا اذا
قلنا هذا مرقد ان اشار الى قبر فهو على تشبيه الموت بالرقاد فالاولى ان يقال
ان المقصد الاهم في الصفات واسماء الزمان والمكان والآلة هو المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات ومفاهيمها فاذا كان المستعار صفة او اسم مكان مثلا ينبغي ان يعتبر
التشبيه فيما هو المقصد الاهم اذ لم يقصد ذلك لوجب ان يذكر اللفظ الدال على
نفس الذات وحينئذ يكون الاستعارة في جميعها تبعية فالتشبيه في الاولين اي الفعل
وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحروف لمتعلق معناه اي لما تعلق
به معنى الحروف فالصاحب المفتاح المراد بمتعلقات الحروف وما يقع
عند تفسيرها اينما مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وفي
معناها التعويض فهذه ليست معاني الحروف فالآلة كما تتجرد قابل اسماء الاشياء

سائر وجوه تلك المعاني التي هي بنوع استلزام فعول المصدر في تمثيل متعلق معنى الحرف
كالمرور في زيد في تمر غير صحيح كما ستشير اليه فيقدر التشبيه في تلك الحال
ناطقة به بلفظ الدال لا ما ينطوي اي يقدر تشبيه لا محال بمنطوي الناطق في الوضوح
الماني وترتيب الى كونهن ثم يدخل الدلالة على جنس النطق بالتاء قبل المذكور
فيستعار لها لفظ النطق ثم يشتق منه الفعل والصفة فتكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وسمت بعض الافاضل بقول اذ الدلالة
لازمة للنطق فلم لا يجوز ان يكون اطلاق النطق عليها مجازا مرسلا باعتبار اللازم
واراده اللازم من غير قصد الى التشبيه ليكون استعارة فقلت ان اللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد يجوز ان يكون مجازا مرسلا وان يكون استعارة باعتبارين
وذلك اذا كان بين ذلك المعنى والمعنى المحقق نوعا من العلاقة واحدهما
المشابهة للحاضر صالحا استعمال المشفر في شفة الانسان فانه استعارة باعتبار
قصد المشابهة في الالفاظ ومجاز مرسل باعتبار استعمال المقيد اعني شفر
البعير في مطلق الشفة على ما صرح به الشيخ عبد القاهر فكذا اطلاق النطق على
الدلالة يصح التمثيل على هذا الاعتبار بعض فاضل ويقدر التشبيه في الدلالة
التعليل نحو فالتقطه اي ترتبي ان يكون لهم عدوا وحزنا للعداوة في
بقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط
الذي هي كالمحبة والتبني ونحو ذلك في كونه سببا للالتقاط صحيح والحصول بعده
ثم استعمال العداوة والحزن مكان حقان يستعمل في العلة الغائية فتكون الا
ستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الذي ذكره الفاضل مأخوذ من
كلام صاحب الكشاف حيث قال في معنى التعليل في اللام وارد على طريق المجاز
لانه لم يكن لغرضهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن لما كانت
والتبني غير ان ذلك لما كانت نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالغرض الذي يفعل
الفاعل لاجله وهو تحقيق غير مستقيم على مذهب المصنف المشبه
ان يكون مترددا في الاستعارة على مذهب سواء كانت اصلية او تبعية غاية

المترجمة م

وهو الاتمام تام والاتمام اجرى فرع من هذا امر كما ترى وهذا اي المجاز المركب
يسمى التمثيل لان وجه شبه منتزع من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر
المشبه بوارد المشبه به وترك ذكر المشبه بالكلية كما هو طريق الاستعارة وقد
يسمى التمثيل مطلقا بغير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة وتمثيلا
عن التشبيه كما يقال له تشبيه تمثيلي وتشبيه تمثيلي وهو ان المجاز
المركب كما يكون الاستعارة فقد يكون غير الاستعارة وتحقيق ذلك ان
الوضع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص كذلك وضع تركيبات
لمعانيها التركيبية بحسب النوع مثلا هيئة التركيب نحو زيد قائم موضوعة عن
الاخبار بالاثبات فاذا استعمل ذلك المركب في غير ما وضع له فلا بد ان يكون
ذلك لعلاقة بين المعنيين فان كانت العلاقة المشابهة فاستعارة والا فغير
استعارة كقولك لمن يمدح الكريم للمخاطبين مخاطبا اثبت فان المركب
موضوع للاخبار والغرض منه اظهار التحزن والتحسر فيصير المجاز المركب في الامثلة
ونحو بيت عارك هذا ذل عن الصواب ومتى فشى استعمال اي استعمال المجاز المركب
او التمثيل كذلك اي على سبيل الاستعارة التمثيلية سبيل التشبيه ولا في معناه الا
يسمى مثلا والهذا الى ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة
لا يغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في اداء
فلو طرق تغيير الى المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة
فلا يكون مثلا وتحقيق ذلك ان المستعار يجب ان يكون اللفظ الذي هو من
المشبه به غير مستعارة البتة فلو وقع فيه تغيير لما كان هو اللفظ الذي يخص
به فلا يكون عارية فلهذه الا يلتفت في المثل الى مغيره تذكيرا وتانيثا وافرادا
وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مورد المثل مثلا اذا اطلب الرجل شيئا ضيعته قيل له
بالتشديد ضيعت اللبن بكسر التاء للمخاطب لان المثل قد ورد في ابنة لها اسمها
يعمر في كلامهم ضيعت اللبن بالتشديد على لفظ المتكلم فلم يحول بل ملحوظ
المثل واشارة اليه بل كون المثل مما فيه غرابة استعمل لفظ اللجاجة الصفة الى
اذا كان لها ثانية عجيب ونوع عبارة كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا اي حالهم العجيب الشان وكقولهم لمثل الابطى اي الصفة العجيبة وكقولهم

ومثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة
البحث فصل في تحقيق معنى الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية قد
اتفقت الآراء على ان في مثل قولنا الظفار المنية نشبت بفلان استعارة بالكناية
واستعارة تخييلية ولكن اضطربت في تشخيص المعنيين اللذين يطلق عليهما هنا
اللفظان ومحصل ذلك يرجع الى ثلثة اقوال احدها ما جنحهم من كلام القوم
والثاني ما ذهب اليه السكاكي وتجب بيانها واولى الثلثة اوردها للمصول لكانت
عنده امرين معنويين غيرهما اخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا في
ذيل بحث الاستعارة تتميما لاقسامها وتكميلا للعلاقات التي تطلق عليها افعال
وقد يضمر التشبيه في النفس اي نفس المتكلم فلا يصرح من اركانه سوى المشبه
فان قلت قد سبق في التشبيه ان ذكر المشبه به واجب البتة وان اقسام الكناية
تنافيه باذكر الاركان وتركها قلت ذلك انما هو في التشبيه المصطلح وقد سبق
ان المراد بغير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر يتحقق منه
او عقلا يجري عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او يكنى عنها بالكناية فلانه لم يصرح بكل اغاذل عليه بذكر خواصه
ولوازمه وانما الاستعارة فمجرد نسبة خاصة الى ما يستحيل ان يكون لها كما ذكر
المختص بالمشبه للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي
يختص بالمشبه به بان يكون كالزاوية في وجه كشبه يتخيل ان ذلك الامر المختص بالمشبه المثبت للمشبه على ضربين احدهما ما لا يكون كالوجه البتة بدونه
والثاني ما يكون كذلك فالاول كقولك في قولك لمن تكره ان تراه اثبت لي
الحمرة التي تحمل معاذرة بعني اذا اخجل الوجه تخجلي في شيء لا شبه به بحالة عنده
لحيل ردى انه هلك لانه ذو وجه فعاير واحد حسودين وكانوا قد هجروا
الى مصر فمات بقصيدة منها هذا البيت ومنها قوله او ذكروني عند كرقاد وعثرة لا تقلع تحكي ان الحسن بن علي دخل على معاوية يعوده فلما

رآه معاوية قام وتجلد وأنشد عجلد ذي الشامتين أربع أبيات يسير الدهر هم الصحيح
فأجابه الحسن عليه السلام على الفور وقال وأذا للينة أنبتت أظفارها ألبيت تربى
نفسه للينة بالتسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة عن غير نفور فربي بقناع
وضراوة لا تقلم ولا تقلع على ذمي فضيلة فأثبت لها أي للينة الأظفار التي
لا يحمل ذلك الاغتيال إياه أي في كسب بدونها تحقيقا للمبالغة في كمال تشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية إثبات الأظفار للمنية استعارة تخيلية وأشار إلى
الثاني بقوله وكما في قول الآخر ولين تلفت يشكر بنا فتجدنا فيها لسان
حالي بالشكاية أنطق منه لحال بالسان المتكلم في الدلالة المقصود وهو الاستعانة
بالكناية فأثبت لها أي للحال اللسان الذي هو قوامها أي قوام الدلالة أي
في الإنسان المتكلم وهذا استعارة تخيلية فعلى ما ذكره المصنف كل من لفظي الأ
ظفار واللسان حقيقة مستعملان في معناهما الموضوع له وليس في الكلام مجاز
لغوي وأما الجاز فهو إثبات شيء لشيء ليس له وهو أعقلي كإثبات
الإنبات للربيع على ما سبق والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية
أمران معنويان وهما فعلان للمتكلم ويتلازمان في الكلام المتحقق فيه بها
بدون الأخرى أن التخيلية تجب أن يكون قرينة المكنية التبعية وهي يجب أن تكون
التخيلية المكنية تمام قلت فإذا يقول المصنف في قوله أظفارها للمنية بالسبع هلكت
فلانا قلت لم أن يقول بعد تسليم صحة هذا الكلام أنه ترشيح للتشبيه كما
يسمى القول الكلي قوله على أن يكون هو قال في المطول لكن يبعد أن يرشح المجاز أعني لفظ
المستعمل في غير ما وضع له فإن قلت ما ذكره المصنف من تقوي الاستعارة بالكناية
شيء لم يستند إليه في الكلام السلف وكأنه هو مبني على مناسبة لغوية وكأنه
فسر بها التفسير الصحيح قلت معناها التصحيح المذكور في كلام السلف هو أن
يترشح بذكر المستعار بل يذكر كما ذكرهم الدال عليه فالمصنف بقوله أظفارها للمنية
استعارة التبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع في قولنا رأيت أسدا
ولكنا لم نرشح بذكر المستعار أعني التبع بل اقتصرنا على ذكر ما يرشح لينتقل
إلى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المرشح به

والمستعار

والمستعار منه يجب أن المفترس والمستعار هو المنية وبهذا يشعر كلام صاحب
الكشاف في قوله لا يقتضون عهدا حيث قال شاع استعمال النقض في
ابطال العهد من حيث سموا تركهم والإخلال به الحبل على سبيل الاستعارة لما فيه
من إثبات الوصل بين المتعاهدين وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها ألا ترى كيف
عدل عن ذكر المشبه المستعار ثم رمز إليه بذكر شيء من روادفه وتوابعه وأبدل الرمز
على الكناية بخوشجاع يفترس أقرانه فنبه على أن الشجاع أسد هذا كلام مرموز
مصرح في أن المستعار هو اسم المشبه المتروك المصرح بها المرموز إليه بذكر لوازمه الكافة
استفدنا من قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب أن يكون استعارة تخيلية
بل قد يكون تحقيقية كاستعارة النقض لإبطال العهد ويجيء الكلام على ما ذكر
الكاكي وأما الشيخ عبد القاهر فلم يشترط كلامه بذكر الاستعارة بالكناية وإنما دل
على أن في قولنا أظفار المنية استعارة بمعنى أنه أثبت للمنية ما ليس لها بناء على
تشبيهها بما له الأظفار وهو السبع وهذا قريب مما ذكره المحقق في التخيلية وقد
أنه قال في أسرار البلاغة الاستعارة على قسمين أحدهما أن ينقل الاسم عن مسماه
الظاهر بتحقق بكون أن ينقل عليه ويشار إليه بالخواريت أسدا أي رجلا شجاعا
والثاني أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوسع فيه للتشبيه ويسمى استعارة كقول البحتري
هنا هو المراد بالاسم كقول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة إذا أصبحت
بيد الشمال زمامها أصل الشمال من عود الشيء أي معنى يجري عليه اسم اليد
وهذا لا يصح أن يقال إذا جعلت الشمال فاعلا في قوة تأثيرها مثل اليد للشمال
كما يقال رأيت رجلا أسد الأسد وإنما يقال ذلك التشبيه وهذا بعد اعتبار
فتقول إذا أصبحت الشمال لها في قوة تأثيرها في الغداة شبه الشمال الفاعل
الشيء بيده فجعل الكشف المشبه المستعار منفيا عما يضاف إليه اليد للشمال
الشمال مثل ذي يد من الأجناء فجعل المستعار أعني الشمال مثلا وأشيء
وعرضنا أن تثبت له حكم ما يكون لذلك الشيء وقال إليهم لا خلاف في لفظ
اليد استعارة مع أنه لم ينقل عن شيء إلى شيء إذ ليس الجنين على أن
باليد ولنا المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال يدا وكذا قوله ترشيحا أي

اللغوي فتكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان هذا القسم من قولنا
في الاصطلاح به التخاطب مع انه اوضح وادل على المقصود اقام اللغة مقامه
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة
عن ارادة اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح والى الكاكي في بقية التعريف
اعتقد الوضع في قوله غير ما وضعت له بقولنا بالتحقيق ليدخل في تعريف
المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما
وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يعتقد الوضع بالتحقيق لم يدخل في هذا التعريف
اذ لا يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضع له بقولنا بالتحقيق ليدخل في
تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما
وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق هذا واضح لكن عبارته في هذا الكلام قلقة
لانه قال وقولنا بالتحقيق احتراز عن ان يخرج الاستعارة وهذا فاسد لانه
احتراز عن خروج الاستعارة لا عن خروجها فيجب ان يكون لا زائدة مثلها في قوله
تعالى لئلا يعلم وقال ايضا وقولي استعمالا في غير ما في النسبة الى نوع حقيقتها
احتراز عما اذا اتفق كون الكلمة مستعملة فيما وضعت له بالنسبة الى نوع
حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ الفاعل في فصلات الافعال
مجازا او صاحب الشرع لفظ الصلوة في الدعاء مجازا وصاحب العرف لفظ
الدابة في الحمار مجازا وهذا ايضا فاسد لان مثل ذلك مجاز فكيف يصح الاحتراز
عنه فلا بد هنا من حذف المضاف اي احتراز عن خروج ما اذا اتفق ونحو
ذلك وقوله ما ذكر الكاكي باز الوضع وما يشتق منه اذا اطلق لا يعني ولا
بناء على انه نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه قال الفاضل نفسه
احتراز عن المجاز المعين بالارادة ومعناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل
والشجاع وتعيينه باز ائرا فما هو واسطة القرينة فلا حاجة الى تقييد الوضع في
تعريف الحقيقة بعدم التاويل في تعريف التحقيق اللهم الا ان يراد زيادة
الايضاح لا تتميم الحد وان اراد ذلك فقوله ليحترز عن كذا وكذا مبني على نحو
وتسامح واجيب بانا لا نسلم ان الوضع عند الاطلاق لا يتناول الوضع بالتاويل المفيد

بقولنا بنفسه انما يصلح للاحتراز عن مجاز المرسل لا عن الاستعارة لان
تعيين اللفظ في الاستعارة بازاء المعنى بنصب القرينة
انما هو لتعيين الدلالة في الوضع كما في المشترك فان المستعير يدعي ان افراد
الاسد قسمان متعارف وغير متعارف وتنصب القرينة انما هو لنفي المتعارف
لتعيين المراد اعني غير المتعارف لا نفي الاسد مطلقا والا لا يستقيم الاخبار
المذكور فلا يكون استعارة ولا يخفى عليك ضعف هذا الكلام ورد ايضا
ما ذكر في باب المقيد باصطلاح به التخاطب وما يؤدي معناه كما لا يخفى على من له ادنى تامل
المجاز لم يدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
مجازا فلا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا نحو هذا اللفظ لا يستعمل فيما وضع
له في الجملة وان كان موضوعا له في هذا الاصطلاح ولا اقول بل في هذا الوضع لما
عرفت من معنى التاويل وانه مختص باخراج الاستعارة فافهم هذا القيد
في تعريف الحقيقة يخل به فلا يخفى عليك ان اعتبار هذا القيد في تعريفها
انما يمكن بهذه العبارة اعني قولنا في اصطلاح به التخاطب لا بعبارة المفتاح
اذ لو قيل هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له استعمالا فيه بالنسبة الى نوع حقيقتها او الى نوع
مجازها لزم الدور اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلكون الحقيقة ماخوذة
في تعريف المجاز وما يقال من ان هذا القيد مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى
عن ذكره فيه بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود بالذات
فكلام لا ينبغي ان يلتفت اليه لا سيما في التعريفات وكذا ما يقال ان تعريف
الوضع بلام العهد ينفي مرهنا القيد لانا نقول المعهود هو الوضع الذي
استعملت الكلمة فيما هي موضوعة له بذلك الوضع لا الوضع الذي في غير
المخاطب اذ لا دلالة لتحليله ولو سلم ذلك فلا نسلم انه حينئذ يقيد الموضوع فيما هي موضوعة له بالوضع الذي في غير وقوع التخاطب ولا نعني بفساد التعريف سوى
هذا بل الجواب ان الامور التي يختلف باختلاف الاوضاع والاصطلاحات لا تعريفا تها من
التقييد بقولنا بحسب ما يختلف باختلاف الاوضاع وهذا القيد كثيرا ما يحذف من اللفظ
لانسياق الذهن اليه من العلم بكونه اصطلاحيا كما حذف جميع المنطقيين من

تعريفات الكلمات المتأخرين من تعريفات الدلالات الثلث ومعلوم
ان الكلمة بالنسبة الى معنى واحد اما ان يكون حقيقة ومجازا لكن بحسب معنيين
كما مر فالمعنى ههنا الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها
موضوعة له اي مع قطع النظر عن غير له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية
كما في قولنا الجواد لا يجب صيانة له اي من حيث انه جواد فالمعنى ههنا ان الحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له فخرج عن التعريف
نحو الكريم فانه اذا استعمل الشارع في الدعاء لا ان استعمال اياها في الدعاء لا يكون
من حيث انها موضوعة للدعاء بل الما احتيج الى القرينة بل من حيث ان الموضوع
له لا يقال لعل هذا ينبغي ان يترك القيد بوساد كرنا انما هو اعتناء
عن تركه وثانيا انه لو ترك في تعريف المجاز لصار المعنى انه الكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له من حيث انه غير ما هي موضوعة له واستعمال المجاز
في غير الموضوع له ليس من حيث انه غير الموضوع له بل من حيث انه متعلق
بالموضوع له بعلاقة مع قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له فلهذا احتاج
تركب في تعريف حقيقته ومن المجاز فليتأمل واعترض ايضا بانه توهم
للمجاز يدخل في اللفظ فلا بد من التقييد بقولنا على وجه يصح وأجيب بانه يخرج
بقولنا مع قرينة مانعة عن ارادة معناها اذ لا مناسبة بين اللفظ وقرينة على
ارادة الموضوع له وهذا غلط لان اشارة الى الكناية بحيث يقول خذ
هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه قرينة قطعية على انه لم يرد بالفرس
معناه الموضوع له وكذا اذا قال اكتب هذا الفرس وقسم الكناية المجاز
المذكور الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للقائدين الى الاستعارة وغيرها مانع
تضمن الملازمة في الكناية الاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بما يطابق الطرف المذكور الاخر اي الطرف
المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد
وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتستعمل لفظ
جنس المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها

والمراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع اعني
السبع وهو الاظفار فالشجاع قد اكتسى اسم الاسد كما اكتساه الحيوان
المفترس والمنية قد نزعت مع الاظفار في مرض السبع معها في انها
كلات منيع كما هو شان المنية فان المستعير ينزع الغاية في
غرض المستعار منه لا بتفاوت فان الاتيان لاحدهما الا مالت لها والظفر
ليس بمال وبسمى المشبه سوا كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى
اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا لهذا كلا ويدل على
المستعار منه في الاستعارة بالكناية هو السبع المتروك والمستعار
هو لفظ السبع المستعار له هو المنية وكلامه في مناسبة التسمية كما يشعر
بان المستعار هو الاظفار مثلا ويجيء من كلامه ما ينافي جميع ذلك فتنبه
للجملة قد وقع فيما على زعم القوم خبط في تحقيق الاستعارة بالكناية وقسمها
اي قسم الكناية الى الاستعارة المصرح بها والمكنى عنها وعبى بالمصرح
بها ان يكون الطرف المذكور مرادفا للمشبه هو المشبه به وجعل منها
اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية واعلم ان يقال قسمها
اليهما ان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع
وهو قد ذكر قسما اخر وسماها المحتمل للتحقيق والتخييل كما ذكرنا في بيت
وفسر التحقيقية بما اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا
وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك ان اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية
مع الكقطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى الصورتين المشتركتين
من امور لوصف صورة اخرى وردد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم
للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عدم من الاستعارة التي هي قسم من اقسام
المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع
المتنافيين عند وجود الملزوم وجوب اجتماع المتنافيين عند وجود اللازم

قسم الاستعارة

المفرد الى الاستعارة وغيرها ان يكون كل استعارة مجازا مفردا كما يقال للابيض
انه حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون وما يدل قطعا على ان
لم يجعل مطلق الاستعارة من اقسام المجاز المفرد والمعرف بالكلمة المستعملة في
غير ما وضعت له انه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي
وعقلي فاللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى
المعنى قسمان ناش عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة
وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والمجاز الراجع الى حكم الكلمة لا يدخلان
في المجاز المعرف بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له فعلم انه ليس يرد
القسمة واجيب بوجوه احدها ان الاولى الكلمة في تعريف المجاز على اللفظ ليعم المفرد
والمركب وفيه نظر لان استعمال الكلمة في اللفظ مجاز في اصطلاح المعربين
فلا يصح في التعريف من غير قرينة مع انه يرجح جانب المتقدم الى الاستعارة
وغيرها هو المجاز في المفرد سلمنا ذلك لكنا نقول بعد ما اريد بالكلمة ما يتم
المفرد والمركب فان اريد بالوضع الوضع الشخصي لم يدخل المركب في التعريف فلم
يبق لم وضع شخصي وان اريد ما هو اعم من الشخصي والنوعي فقد دخل
المجاز في تعريف الحقيقة لانه موضوع بازاء المعنى المجازي وضعا نوعيا
على ما بين في علم الاصول الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل
هو اما استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي او تشبيه التمثيل وقد يكون طرفاه
مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية وفيه نظر لانه
لو ثبت ان مثل هنا المشبه به يقع استعارة تمثيلية فهذا انما يصلح رد
كلام المصنف حيث اشترط لغير التركيب ولا يصلح لتوجيه كلام السكاكي
لانه قد عد من التحقيقية مثل قولنا ان اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
شك انه ليس مما تحقق عن المشبه به بمفرد ولا مجاز في مفرد ومن مفرد امتثل
في نفس الكلام حيث لم يستعمل في معناه الاصلي والحاصل انه لم يتلزم
التركيب فلا يتلزم الافراد ايضا وهذا كاف في الاعتراض الثالث ان
اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانها بالفعل شيء لا يخرجها عن ان يكون

كلمة فالاستعارة ههنا هو التقييد المضاف الى الرجل المقترن بالخبر الخ وهذا
والمستعار لم الترديد فيه بل كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وهذا في غاية
السقوط واذا كان صارا ممتنعا هو غاية في الخذاقة والاشتهار للقطع بان لفظ
تقدم رجلا وتؤخر اخرى مستعمل في معناه الاصلي والمجاز انما هو استعمال
هذا الكلام في غير معناه الاصلي عن صورة تردد من يقوم لينذهب فتارة
يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وهذا ظاهر عند
من له مسكة في علم البيان وقد اشكل الاستعارة التخييلية على المحققين
حسا وعقلا بل هو اي معناه صورة وهيئة محضة لا يشك ما شيء من التحقق
العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي اذا المنية انشبت اظفارها
فان لما شبهت المنية بالسبع في الاغتيال الخ اوهم في تصويرها بصورته اي
تصوير المنية بصورة السبع واختراع لوازمها اي لوازم السبع للمنية على
الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس فاجتمع لها اي للمنية صورة
منوعة مثل صورة الاظفار للتحقق ثم اطلق عليها اي على المثل يعني على صورة
التي هي مثل صورة الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه اطلق اسم المشبه
وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهيئة شبيهة بصورة الاظفار
المحققة والتقييد اضافتها الى المنية والتخييلية عند الاكثرين ما يكون تابعة
للاستعارة والكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية شبهت بالسبع بجامع
الاغتيال بالافتراس في الكل وزعم السكاكي ان الكلام في الشبهة بالناقة فخرج بالشبهة ليكون
الاستعارة في الاظفار فقط من غير الاستعارة بالكناية وقال لما تعذر
وجوده لا يوجد لمثال في كلام واما قول ابي تمام لا تسقني ماء الملام فنوع السكاكي
امر الاستعارة عليه غير بائن لكن عنها وفي التلويح توهم الملام شيئا شبيها بالماء
فاستعار لفظ الماء لكن مسبة بحسن وذهم المصائر لا يجوز ان يكون قد
الملام ظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية ثم اضاف الماء اليه
استعارة تخييلية او قوله يكون مشبه الملام بالماء المكروه فاضاف المشبه به الى
المشبه كما في يحس من الماء فلا يكون من الاستعارة في شيء وعلى التقديرين يكون

لفظ الاظفار ٣٠

مستهجنا ايضا لا يمكن ان يشبه بطرف الثوب مكروه او شواب مكروه
ولا لا يطلق على هذا وفيه اي في تفسير التخييل بما ذكر نفع ظاهر اخذ على
غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا يدعو
اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيما انه لو كان الامر كما زعم ان يسمى هذا الاستعارة
توهمية لا تخييلية هذا في غاية السقوط لانهم يسمون حكم الوهم تخييلا
ذكر ابو علي في الشفا ان الكيوف السماة بالوهم هي الوشيشة لما كذب في الحيوان
حكما غير عقلي ولكن حكما وايضا انهم يقولون ان للوهم قوة تخدمه وهي
التي لها قوة التركيب والتفصيل بين الصور والمعاني الجزئية وتسمى عندهم
استعمال العقل اياها مفكرة وعند استعمال الوهم مخيلة وبخالف تفسيره
التخييلية تفسير غيرها اي غير السكاكي التخييلية بجعل الشيء الشيء
كجعل اليد للشمال في جعل الانفار اليدية فعلى تفسير السكاكي يجب ان يجعل
الشمال صورة متوهمة مشبهة باليد ويكون لطلاق اليد عليها استعارة تخييلية
واستعمال اللفظ في غير ما وضع له وعند غيره الاستعارة انما في
اليد للشمال ولفظ اليد حقيقة لغوية مستعملة في معناها الموضوع
له ولهذا قال الشيخ عبد القاهر ان لا خلاف في ان اليد استعارة
ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل من شيء الى شيء اذ ليس
المعنى على ان تثبت شيئا باليد بل المعنى على ان تثبت للشمال يدا لا يقال
انما يتحقق معنى الاستعارة في التخييلية على تفسير السكاكي دون الغير
لان الاستعارة في شيء يقتضي تشبيه معناه بما وضع له اللفظ المستعار
بالتحقيق ولا يتحقق هنا بتمام جعل الشيء الشيء من غير توهم تشبيه بمعناه
تحقيقي لما سبق من تفسير الاستعارة وارد خصص التقرير المذكور بغير التخييلية
بصير النزاع لفظيا ويكون مخالفا لما اجمع عليه السلف من ان الاستعارة
التخييلية قسم من اقسام المجاز اللغوي لا يقال ما ذكرت من تفسير الاستعارة
المقتضية للتشبيه انما هو الاستعارة التي هي من اقسام المجاز اللغوي وهي
غير الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وتحقق معنى الاستعارة

في التخييلية انما استعير المنية ما يلبس لها وهو الاظفار والنزاع في ان لفظ الاظفار
مستعمل في معناه الحقيقي ليكون حقيقة تكوين او غير معناها اعني الصورة
الوهمية المشبهة بالاظفار ليكون مجازا لغويا وقسما من الاستعارة التصريحية
كما هو مذهب السكاكي قيل ظاهر ان يكون هذا النزاع ليس بلفظي ثم الاصول
لجماهير السلف على ان التخييلية من المجاز اللغوي غلط محض لان الابعد ان يحمل
على خلاف ما يقتضيه ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون التركيب استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكر السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه
اي في التركيب لان في كل من الترشيح والتخييلية اثبات بعض ما يختص المشبه به
للمشبه كما اثبت للمنية الترشيح المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار
كذلك اثبت لاختيار التصلاء على الهدف الذي هو المشبه ما يختص المشبه به
الذي هو الاشتراء الحقيقي من الرمح والتجارة كما اعتبر هناك التصوير وهيئة
شبهه بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهيئة شبهه بالتجارة واثر شبه الرمح
بالكون استعمال التجارة في الرمح فيها الاستعارة عين تخييليتين اذ لا فرق عند
بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يختص المشبه به كالمنية مثلا
في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ
الاشتراء الذي المعتبر عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ
الاشتراء ليس بموضوع له هنا معنى قولهم في الانتصاح ان في كل منهما
اثبات بعض لوازم المشبه به المختصة للمشبه غير انك تعبر عن المشبه في التخييلية
بلفظ الموضوع وفي الترشيح بغير لفظه فالمشبه في قولك ان التعبير عن المشبه
هو المعهود الذي اثبت له بعض لوازم المشبه به وقد خفي هذا على بعض
بعضهم فتوهم ان المراد بالمشبه ههنا هو الصورة الوهمية الشبيهة بالصورة
المتحققة فاعترض بان المعبر عنه ليس لفظه بل لفظ المشبه اعني
الاظفار التي هي موضوعة للصورة المتحققة التي هي المشبه بها وهو سهو
ثم هذا الفرق لا يقتضي وجوب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره
في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخر تحكم ومما يدل على ان الترشيح ليس

من المجاز والاستعارة ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون لحبل استعارة تحمده ولا تعتصموا استعارة للموثوق به العهد او هو ترشيح لاستعارة الحبل الماينا سبه وحاصلا عن الفرق بين التخييلية والمكنى ترشيح وجوابه ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية شلا جعلت له على المجاز وجعلت اعما عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي المكنى ترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لانه جعل المشبه به هو هنا المعنى مع لوازمه فاذا قلت رايت اسدا يفترس اقرانه ورايت بحرا يتلاطم امواجه فالمشبه به هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي والبحر الموصوف بالتلاطم الحقيقي بخلاف اظفار المنية فانها مجاز من الصورة المتوهمة لسبع اضافتها الى المنية فان قيل فعلى هذا لا يكون المكنى ترشيحا جاعل الاستعارة قرائن عليها قلنا قد قرن بها المفيد والمجموع والمشبه به هو الموصوف والصفة به خارجة عنه لان المجموع المركب منهما ايضا معنى زايد غير ان الاستعارة قائمة بدونه وعني بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في قوله واذا المنية انشبت اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وان تكون اظفارا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه اعني المنية واريد به المشبه به اعني السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية لان خواص اضافة المشبه به الى المشبه لا تحصل الا بتخييل الاستعارة وردّ ما ذكر من بعض الشارحين المكنى عنها بان لفظ المشبه به فيها اي في الاستعارة بالكناية كالمنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا. للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه قد فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد به الطرف الآخر جعلها قسما من المجاز اللغوي المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضع له بالتحقيق واضافة نحو اظفار المنية

جعلها

جعلها او قيد الاستعارة انما هي قرينة التشبيه المضمر في النفس اعني تشبيه المنية بالسبع وهنا كان جواب عن سوال مقدر وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فاي معنى اضافة الاظفار اليها والآظهر في الاعتراض ان قال قد ذكر في كتاب ان الاستعارة بالكناية تحصل بالتقيد عن هذا الاعتراض حيث اورد سوالا وهو ان الاستعارة تقتضي ادعاء ان المستعار منه من جنس المستعار له وانكار ان يكون شيئا غير ما يدعى ان الاستعارة بالكناية على ذكر المشبه باسم جنسه لا اعتراف بان حقيقة الشيء الكلي باسم جنسه ثم اجاب بانا نفعل ههنا باسم المشبه به ما نفعل في الاستعارة المصرح بها يسمى المشبه مثلا ندعي هناك السبع مسمى للفظ الاسد بارتكاب التاويل كما مر حتى ينتفي لنا التناقض عن الكلام المانع من ارادة الحقيقة المخصوص كذلك ندعي ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا للفظ السبع بارتكاب تاويل وهو ان ندخل المنية في جنس السبع للبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نذهب على سبيل التخييل الى ان الوانيع كيف يصيح شيء من انواع السبع اسمين كلفظي المنية والسبع بحقيقة واحدة ولا يكون شيء من افراد غير متعارفها لنا بهذا الطريق عوى السبعية مع التصريح بلفظ المنية قلت سلمنا جميع ذلك لكنه لا يقتضي كون لفظ الشبه مستعملا في غير ما وضع له على التحقيق من غير تاويل حتى يدخل في تعريف المجاز ويخرج من تعريف الحقيقة وكما انا اذا جعلنا مسمى الرجل الشجاع من جنس مسمى الاسد بالتاويل لم يصر استعمال لفظ الاسد في بطن حقيقة بل كان مجازا فكذا اذا جعلنا افراد المنية مرادفا للاسم السبع بالتاويل لم يصر استعمالها في طريق المجاز حتى يكون استعمالها هو الحقيقة فليتامل وبالجملة ان كل احد يعرف ان المراد بالمنية ههنا هو الموت وهذا اللفظ موضوع له على التحقيق فلا يكون مجازا البتة وعلى هذا يندفع ما قيل ان المنية بعد ما جعل مرادفا للسبع في الموت استعمالها فيما وضع له ادعاء لا تحقيقا فلا يكون حقيقة بل مجازا وكذا ما قيل ان المراد بالمشبه به اي السبع وهذا مما لا يكاد يمكن ان يكون وذلك لان المشبه به هو السبع الحقيقي المتعارف لا الادعائي لغير المتعارف لان الادعائي انما هو عين المشبه الذي

هو المنية وهنا هو الجواب انا قد ذكرنا ان قيد التحقيقية مراد في تعريف الحقيقة فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة كذلك بالتحقيق وبخلافه المنية في الموت في قولنا انشبت المنية اظفارها استعمال لانها وضع لها بالتحقيق من حيث انها موضوع لها بالتحقيق بل من حيث انها جعل فرد من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل المذكور وبيان ذلك ان استعمال المنية في الموت قد يكون باعتبار انها موضوع لها في مثل قولنا دبت منية فلان وقد يكون باعتبار انها موضوع للسبع مرادف له والموت فرد من افراد السبع غير متعارف كما في اظفار المنية فيكون استعمالها باعتبار الاول على سبيل الحقيقة بخلاف الاعتبار الثاني فانه استعمال فيما ليس من حيث انه موضوع له بالتحقيق بل من حيث انه مرادف للسبع والموت فرد من افراده قليل فهم هنا غاية ما امكن في توجيه كلامه على ما فهموه وفيه ما فيه ونحن ان الاستعارة بالكناية هي لفظ السبع المكنى عنه بذكر ما يلائم المشبه به الواقع موقعه لفظ المنية المراد ادعاء والمنية مستعارة للحيوان المفترس مستعار منه على ما سبق والكلام حيث فسر الاستعارة بالكناية بذكر المشبه واراده المشبه به اراد بها المعنى المصدري وحيث جعلها من اقسام المجاز اللغوي اراد بها اللفظ المستعمل وقد صرح بان المستعار في الاستعارة بالكناية هو اسم المشبه به المتروك وعليه فالاشكال على الاول صرح به في المستعار في فصل بحث الاستعارة التبعية بان المنية استعارة بالكناية عن السبع في حال المتكلم اي غير ذلك من الامثلة وقد فرق في فصل المجاز العقلي بان الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي فجاء الاشكال فالوجه ان يجعل مثل هذا على حذف اي ذي المنية استعارة بالكناية حال كونها عبارة عن السبع ادعاء على ان المراد بالاستعارة معناها المصدري اعني استعمال المشبه به ادعاء فيما فوق كلامه في بحث الاستعارة بالكناية وحينئذ فلا اشكال لجذاذه وانتبار الكاكي في الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها

وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قول اي قول الكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واظفارها الاظفار التي هي قرينتها ففي قولنا انطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عرفت والحال الحقيقة استعارة لكنها قرينة الاستعارة النطق الدالة فيه بجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم وبجعل نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة وهذا الى قوله فقرينتهم الخ يتجه جعل الضمائر استعارة بالكناية عن المطعومات لاشتمالها على سبيل التهكم ونسبة اللفظ القوى اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس في سائر الامثلة ففي قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا يجعل المعاداة والحزن استعارة بالكناية عن العلة الغائية للالتقاط ويجعل نسبة لام التعليل اليه قرينة وكذا في قولك صلبتكم في جذوع النخل يجعل الجذوع استعارة بالكناية عن الظروف في الامكنة واستعمال في قرينة على ذلك وبالجملة ما يجعل القوم قرينة الاستعارة فيها يجعله استعارة التبعية يجعلونه هو استعارة بالكناية وما يجعلون استعارة تبعية يجعلونه قرينة الاستعارة بالكناية ولما اختار ذلك يكون اقرب الى الضبط لما فيه من تقليل الاقسام وردا على اختياره الكاكي بانه اي الكاكي اذا ذكر التبعية كنطقت في قولنا انطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند الكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها التي هي من اقسام المجاز المصرح بذكر المشبه به واراده المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق له حسا ولا عقلا بل يكون صورة وهمية محضة واذا لم يكن التبعية تخييلية لم تكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية لوجود المكنى عنها في مثل نطقت الحال واشباهه بدون التخييلية لصحة وجود الملزوم بدون اللازم بمعنى ورد اي عدم استلزام المكنى عنها التخييلية بالفعل بالاتفاق ولا اي وان لم يقيد التبعية التي جعلها قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدر بها مجازا فيكون التبعية

كنطقت مثلا استعارة لا لجواز امر سلمه ضرورة ان العلاقة بين المعنيين هي
المشابهة ولا تنفي الاستعارة سوى هذا فلم يكن ما ذهب اليه الكاكي من رد
التبعية الى المكنى عنها معتبرا عاد كي عبر اي غير الكاكي من تقديم الاستعارة
الى التبعية وغيرها لانه اضطر الامر الى الكلول بالاستعارة التبعية حيث لم يتأت
له ان يجعل نطقت في قولنا الحال بكذا حقيقة بل لزمه ان يقدر استعارة ولا
استعارة للفعل لا يكون الا تبعية وما يقال انه قد يكون للعلاقة وهي الشابهة لا يكفي
في ثبوت الاستعارة بل انما يكون اذا كانت جلية مع قصد البالغة في التشبيه وتحقق
هذين الامرين مما لا ينبغي ان يلتفت اليه وقد ينعقض من ذكر حذا قرئي غير هذا الذي
جوابا من اعتراض المتن انا لا نم ان لفظ نطقت اذا كان حقيقة لم يوجد الاستعارة تخييلية
التخييلية انما يلتبس في نطقت بل في الحال بان يجعل لها لسان وايضا معنى
قولنا في المفتاح لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة المكنى
عنها لا على العكس كما فهمه المصنف فاذا قلنا نطق لسان الحال وارمزنا بالسان
الصورة المتخيلة للحال التي هي بمنزلة اللسان للانسان فلا بد من استعارة
الكلم للحال فهذا استعارة مكنى عنها تخييلية اما اذا قلنا نطقت الحال
فالمكنى عنها موجودة دون التخييلية فانها من تتمة الصرح بها ولا تصرح بالشبه
في نطقت الحال هذا كلا مرئي لما سبق لكلام السكاكي والحق ان يقوم بالدلالة
عن كلام احد من غير ان ينظر فيه ادنى نظرة فان قلت ان اراد بالاتفاق على
استلزام المكنى عنها التخييلية اتفاق غير الكاكي فهو لا يقوم دليلا على ابطال
كلامه لانه يصدر الخلاف معهم على انه قد ذكر سابقا في الكشاف في قوله تعالى
وينقضون عهد الله من ان في العهد استعارة بالكناية وتشبيها بالحبل
والنقض استعارة لابطال العهد وهنا امر تحقق عقلا لا وهي فيكون قرينة
الاستعارة بالكناية استعارة تحقيقية لا تخييلية وان اراد اتفاق الكاكي
وغيره فظاهر البطلان لانه قد صرح بان عدم انفكاك المكنى عنها عن التخييلية
بدونها كما ذكر في لفظ المنية التشبيه بالسبع وهي توجد بدون التخييلية

فصل في شرائط في حسن الاستعارة احسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل
المنية على سبيل الاستعارة بوعاية جهات التشبه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين
والتشبه وانيا بافادة ما علق به من الغرض وكون ذلك مما سبق في بارز التشبيه وذلك لان
بناءها على التشبيه فيتبعانه في الحسن والقبح وان لا يشم لفظا اي وبان
لا يشم كل من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه لا الاستعارة وذلك لان شمامهما
رائحة التشبيه يطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول في جنس المشبه به
ولهذا قرنا في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى في وجه الشبه كما قال الكاكي
ظلمات بعضها فوق بعض في تشبيه صدوفيك بالمسك فقاعدة التشبيه تقتضان ما هكذا وبين لزم
ان من شرط حسن كل منهما ان يكون مطلقة تحقيقية بصفة او تفريع كلام ملائم
لاحد الطرفين فتخرج لفظا لان المرشحة من احسن انواع الاستعارة نعم المجردة ناقصة
الحسن بالنسبة الى المرشحة وكلامه دال على ان شرط حسنه ان لا يشم رائحة
التشبيه لفظا ويعني ان يكون المستعار اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه
او بسبب عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير كالملغز المعمى فيه اي تعمية في المراد بهذا
اللغز في كلام اذا عمي مراده ومنه اللغز والمعمى المغاز اي ذو لغز وارطاب يعني يصير الحاء
اذا رعي شرائط حسن الاستعارة انما اذا لم يراع كما لو لم تشم رائحة التشبيه فلا يعيب

ان المراد في الكناية هو لازم المعنى وارادة المعنى جايزة لا واجبة وبهذا يشعر
قولهم كما في المفتاح ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وملزوم معانه لكني لم اجد
ذلك المعنى فلا يمتنع في قولك طويل النجاد ان يراد طول النجاد مع ارادة طول
قامته وهذا هو الحق لان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي واركانها جايزة
كالقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وان لم يكن نجاد قط وقولنا اجتنبان الكلب
كلا الفصل وان لم يكن ركاب ولا فيل وفي موضع اخر من المفتاح تصريح بان
المراد في الكناية هو نفس المعنى ولا مرجع له الا ترى ان المراد بالكلمة المستعملة فيما
تعناها وحدها وغير معناها وحده او غير معناها والاول الحقيقة والثاني
المجاز والثالث الكناية والحقيقة والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين
ويفترقان في التعريض وعدم التعريض وبهذا يشعر قول المصنف انهما تختلفان من جهة
ارادة المعنى مع ارادة لازمه ولا مشاحة في ان ارادة اللازم اصالة وارادة الملزوم
تبع كما يفهم من قولنا جاء زيد مع عمرو ولهذا يقال جاء فلان مع الامير ولا يقال
جاء الامير معه فوجه التوقف بين كلامي المصنف معنى قوله من جهة ارادة المعنى
بقرينة ما سبق من التعريف ولما قال في الايضاح الفرق بينها وبين المجاز من هذا الوجه
اي من جهة ارادة المعنى مع جواز ارادة لازمه فليس بصحيح لانهم انما يريدون بالمعنى
غير ما هو لازم المعنى الموضوع له وبلازم المعنى معناه الموضوع له كالانتقال
من طول النجاد الذي هو لازم لطول القامة الذي هو ملزوم الطويل الى الطويل
والانتقال من الضيف الذي هو ملزوم الكثيب الى الكثيب الذي هو ملزوم
الشجاع الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم انما يكون ملزوما ومتى لم يكن ملزوما
لم ينتقل من الملزوم الى اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم من الملزوم واداة
العام على الخاص بل انما يكون ذلك على تقدير تلازمهما وتساويهما فان
قيل يجوز ان يدل عليه بواسطة انضمام القرينة قلنا لا يبقى اعم ولو سلم فليكن
المجاز ايضا كذلك فلم لم يجوز ان يكون المجاز ايضا كذلك وح اي اذا كان الانتقال
من ملزوم ما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق
ايضا معترض بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه لانه قال مبنى

الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ليحتج وهذا يتوقف على كون اللازم
الملزوم وح يكون ان تلازمين فغير لا يقال من اللازم الى الملزوم ح
ينتقل الانتقال من الملزوم الى اللازم فاقول المراد وان الملزوم بين الطرفين
من خواص الكناية دون المجاز او شرطها وقد علمنا انعدام ذلك وما الدليل
عليه بل الجواب ان المراد هو ما اللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول
النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوزوا كون اللازم اخص كالضحك
بالفعل للانسان فالكناية ان تذكر من الملزومين ما هو تابع ورديف
ويراد به ما هو متبوع ومردوف فالمجاز بالعكس وفي نظر لان المجاز قد
يكون من القرائن كاستعمال الغيث في النبت واستعمال النبت في الغيث وهي
اي الكناية ثلاثة اقسام الاولى اي القسم الاول والثانية باعتبار كون عنان عن
الكناية بمعنى الاولى الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فيها اي في الاولى
ما هي بمعنى واحد وهو ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص موصوف
معان عارض فتذكر ذلك التعبير ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقولهم
للقصار بين لكل ابيض مجذم والطائيين مجامع الاضقان المجذم القاطع
والضيفن الحقد ومجامع الاضقان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هي مجموع معان وهو ان يوصف صفة فتضم الى لازم اخر واخر ليصير جملتها
مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان
مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا اخاصة مركبة وشرطها اي
وشرط هاتين الكنايتين الاختصاص المكنى عنه ليحصل الانتقال من العام
الى الخاص وجعل السكاكي الاولى اعني ما هي معنى واحد قريبة والثانية اعني ما هي
مجموع معان بعيدة قال المصرح فيه نظر ولعل وجه النظر ان فيه القريبة في
القسم الثاني ما يكون الانتقال فيه بواسطة والبعيدة ما يكون الانتقال
بواسطة لو انهم متسلسلة والكناية التي معنى واحد والتي هي مجموع معان
واحد والتي هي مجموع معان كلاهما خالية عن الواسطة والظهور ان ليس
الانتقال من حيي المستوي القامة وعريض الاظفار الى شيخ ثم منه الى

الانسان والحوب ان القرب هنهنا باعتبار اخر وهو سهولة المأخذ في المطلوب
واستغنائها عن ضم لازم الى اخر وتلفيق بينهما وتكلف في التساوي والتناسب
والبعد بخلاف ذلك الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم والشجاعة وطول القامة ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان
لم يكن الانتقال اعني من الكناية الى المطلوب الا بواسطة فقريبة اعني القريبة فما
واضح يجعل الانتقال منها مسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل
نجاده وطويل نجاده ثم اشار الى الفرق بين الكنايتين اعني قولنا طويل نجاده
وقولنا طويل النجاد بقوله لكن الاولى كناية سالمة لا يشوبها شيء من التصريح
وفي الثانية تصريح ما لتضمن القيد الضمير الراجع الى الموصوف مرفوع النجاد
جعلها الى المرفوع مسندا اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول للدابل
على هذا انك تقول زيد طويل نجاده وهند طويل نجاداها والزيدون طويل نجادهم
والزيدون طويلة نجادهم باوراد الضمير وتذكيرها لكونها مسندة الى
الظاهر وفي الاضافة تقول هند طويلة النجاد والهندان طويلا النجاد
والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع لكونها مسندة الى ضمير
الموصوف ولجاز اسناد الصفة الى ضمير المتبوع انها في المعنى عبارة
عن السبب اعني المضاف لكونها اليه ولكونها جارية على السبب في لفظه
اوحالا او نعتا وفي المعنى والمراد بالصفة الى ضمير السبب مع انها في المعنى
عبارة عن السبب صفة لربي نفسه سواء كانت هي الصفة المذكورة نحو
حسن الوجه فانه يتصف بالحسن لحسن وجهه او كانت غيرها نحو زيد
ابن اللحية اي شيخ وكثير الاخوان اي متعهم بخلاف نحو زيد احمر وفرسه
واسود ذنوبه فانه يصح فيه الاضافة ولكن لا يقع عند فارة الغلام فان قلت اذا
اسند الضمير الى الموصوف فلم زعمت انها كناية مشوبة بالتصريح وهلا
كانت تصريحا كما ان قولك حتى بيتت لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر ونحو ذلك مما يشتمل على اشارة ما الى ذكر احد الطرفين جعل تشبيها بالاستعارة
لاستعارة مشوبة بالتشبيه قلت للقطع بانها في المعنى صفة للمضاف اليه اعتبارا

الضمير العايد الى السبب انما هو لجواز ان لفظي وهو استتباع خلق الصفة عن مجعول
مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاء بها بان يتوقف الانتقال منها على
تامل وامعان الرويه كقولهم كناية عن الابل عريض القفا وعظم الواسن بالاثر
مما يستدل به على البلاهة اذ الوسن فهو ملزوم لها يجب الاعتقاد فلا كون في
الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس ينتقل منه الى امر
آخر ومن ذلك الامر الى المقصود بل انما ينتقل منه الى المقصود لكن كما في باديء
النظر وبهذا يمتاز عن البعيدة وجعل صاحب المفتاح قولهم عريض الوساد
كناية قريبة خفية عن هذه الكناية اعني قولنا عريض القفا قال المصنف
نظر بل هو كناية بعيدة عن الابل لانه ينتقل منه الى عريض القفا ومنه الى الابل والجواب
ان الاشاعة في ان يكون الكناية بعيدة بالنسبة الى المطلوب قريبة بالنسبة الى
الواسطة بل الامر كذلك فيهما لكون الانتقال منه الى المطلوب بواسطة قريبة صاحب
المفتاح على ان المطلوب بالكناية قد يكون هو الوصف المقصود المصرح به فقد
يكون بها هو كناية عنه هذا كله ان لم يكن الانتقال بواسطة وان كان الانتقال
من الكناية الى المطلوب بها بواسطة بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة الوقود تحت القدر ومنها
اي من كثرة الاحراق وكذلك كل ضمير في بينها عايد الى الكثرة التي تدل الى
كثرة المطابخ ومنها الى كثرة الاكل جمع اكلة ومنها الى كثرة الضيفان بكسر
الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبجعله الوسائط
وكثرتها يختلف الدلالة على المقصد وضوحا وخفاء وعليك بتتبع الامثلة فانها
اكثر من تحصى الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر
لامر نفيه عنه وهذا معنى قول صاحب المفتاح ان المطلوب بها تخصيص الصفة
بالموصوف ولم يرد بالتخصيص الحصر اذ لا وجه له ههنا كقولك اي قولك زيد
الاعجم ان الشيمة الرمح اي كالرمح في الاستواء والاستقامة فتشبهه على ابن الحرج
فانه اراد ان يثبت لخشونة اعطافه ابن الحرج بهذه الصفات اي ينوبها اليه
سواء كان على طريق الحرام لا فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول

كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل للتلويح لان التلويح هو ان تشير لشيء
غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع خفائها في اللزوم كعريض
القفا وعريض الوسادة اكثر لان الكثرة ان تشير الى قرب ذلك على سبيل الحقيقة
لا مجرد الاشارة بالشفرة والحاجة المناسب لغيرها ان قلت الوسايط بالخفا
كما في قولك ازمار ايت الجعد التي رحل في الحلحة ثم لم يحول الا بطاء ولا اشار ثم
قال السكاكي التعريض قد يكون مجازا كقولك اذ يثني مستعرف وانت تريد بذلك
الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب وان اردت به اياه اي المخاطب
وانسانا الخ معهم جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وله بذلك
ابعد في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي
مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وهما
بحث وهذا المذكور في المفتاح ليس هو ان التعريض قد يكون مجازا وقد يكون كناية
بل انه قد يكون على سبيل المجاز وقد يكون على سبيل الكناية وقال الشارح
المحقق معناه ان عبارة التعريض قد يكون مشابهة للمجاز كما في الصورة الاولى
فانها تشبه المجاز من جهة الاستعمال تام المخاطب فيها هي غير موضوع له وليس
مجازا لانه لا يتصور فيه الانتقال من الملزوم الى اللازم وقد يكون مشابهة للكناية
كما في الصورة الثانية فانها تشبه الكناية من جهة استعمال اللفظ فيما هو
موضوع له مرادا به غير الموضوع له وليس بكناية اذ لا يتصور فيه لازم وملزوم
والانتقال احدهما الى الاخر وفيه نظر لان هذا مذهب لا يذهب اليه احد بل امر
لا يقبله عقل اشر يؤدي الى ان يكون كلام يدل على معنى دلالة جميعة من غير
ان يكون حقيقة في ذلك المعنى ولا مجازا ولا كناية بل نحو ان الاول مجاز والثاني كناية
كما صرح به المتن وهو الذي فصله السكاكي وتحقيقه ان قولنا آذيتني فستعرف
كلام دال على معنى يقصد به تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه التهديد بكل
كل من صدر منه الايذاء فان استعمل فيه واردت به تهديد المخاطب وغيره
من الموبخين كان كناية وان اردت تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلمك
اشتراكهم للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا كان مجازا فصل الوصف

البلغاء

البلغاء على المجاز والكناية ابلغ من التحقيق والتصريح كان الانتقال فيها من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم عن اللازم وهو ظاهر وانما الاشكال في بيان الملزوم في سايط انواع
المجاز واطبقوا ايهم على ان الاستعارة التحقيقية والتمثيلية ابلغ من التحقيق
لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من التحقيق ولما ايضا الاستعارة بالتمثيل
والتمثيلية كان تخييلية والمكنى عنها ليست من انواع المجاز قال عبد الحكيم
وليس السبب في كون المجاز والاستعارة والكناية ابلغ ان واحدا من هذه الامور
يفيد زيادة في نفس المعنى لا يفيده خلافا لمن قال بل الابلغ يفيد تاكيدا اثبات المعنى
لا يفيده خلافا لمن قال فليس بمزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو كالاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها
الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات تلك المساواة التي افادها
الثاني وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول افاد
زيادة لقرى لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات كثير القرى
لم يفده الثاني واعترض المصنف بان الاستعارة اصلها التشبيه والاصل
في وجه الشبه ان يكون في المشبه به اتم منه في المشبه وظهر فقولنا رايت اسدا
لا يفيد للمرء شجاعة اتم مما يفيدها قولنا هذا الامر يفيد زيادة في نفس
المعنى لا يفيده خلافا لمن ثم اجاب بان مراد الشيخ ان التشكيك صورة ليس
ذلك وليس المراد ان ذلك ليس بسبب في شيء من الصور فهذا يتحقق
في قولنا رايت اسدا بالنسبة الى قولنا رايت رجلا كالاسد بالنسبة الى
قولنا رايت رجلا مساويا للاسد وزايدا عليه في الشجاعة ولا يتحقق ايضا
في كثير الرماد وكثير القرى ونحو ذلك وهذا وهم من المصير ان معنى كلام الشيخ
ان شيئا من هذه العبارات لا يوجب ان يحصل لمن في الواقع زيادة في المعنى
مثلا اذا قلنا رايت اسدا لا يوجب ان يحصل لزيد في الواقع زيادة شجاعة
لا يوجبها قولنا رايت رجلا كالاسد وهذا كما ذكر الشيخ من ان كثير
الرماد لا يدل على توسط المعنى او نفيه مع انا قاطعون بان المفهوم من كثير الرماد هو

ثابت او منفي وقد بينا ذلك في بحث الاسناد الخبري والدليل على ما ذكرناه
ان قال فان قيل يرد قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا مساويا للاسد
في الشجاعة فان المساواة في الاول اعلم من اللفظ وفي الثاني من طريق المعنى
قلنا بتغير حال المعنى في تفسير بان يكنى عنه بمعنى اخر والا يتغير معنى كثرة
القرى بان يكنى عنه بكثرة الرماد فهمكذا لا يتغير معنى شجاعة الاسد بان
يدل عليها بان يجعل اسدا وهذا صريح في ان مراده ما ذكرنا لكن لعل بعض
ما يغلط في استنباط المعاني من عبارات الشيخ لافتقارها الى تامل وتدبر
والله تعالى اعلم آخر الكلام في علم البيان والله المشكور على توالي
وهو المسؤول لاتمام القسم الثالث بالنبي والراجعين

بحث البديع

بسم الله الرحمن الرحيم القسم الثالث علم البديع وهو علم يعرف به
وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة
فصدر الكتاب قوله وجوه تحسين الكلام اشارة الى الوجوه المذكورة
قوله بعد رعاية المطابقة اي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية
وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي والمتبادر من هذا الوجه
انها تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والا كان كتعليق الكواكب
على اعناق الخنازير فقوله بعد متعلق بالمصدر اعني تحسين الكلام
ولا يجوز ان يكون المراد بوجوه التحسين معنويها الاعم الشامل
للمطابقة لمقتضى الحال والخلو عن التعقيد وغير ذلك مما يورث
الكلام حسنا سواء كان داخلا في البلاغة او خارجا ويكون قوله بعد
رعاية المطابقة ووضوح الدلالة احترازا عما يكون داخلا في البلاغة مما
تبين في علم المعاني والبيان واللغة والصرف والنحو ان يدخل فيها
ح بعض ما ليس من المحسنات التابعة لبلاغة الكلام كالخلو عن التنافر ونحوه
مع انه ليس من علم البديع وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي
راجع الى تحسين المعنى وجب اكمن قوله وان كان بعضها الخ

عن تحسين اللفظ ولفظي راجع الى اللفظ كذلك وبدأ بالمعنوي لان المقصود
الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها قال لما المعنوي
فالمذكور منه في الكتاب تسعة وعشرون نشر المطابقة وتجنيس الطباق والتضاد
ايهام والتطبيق والتكافؤ ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين
في الجملة بمعنى ليس المراد بالمتضادين ههنا الامرين الوجوديين المتواردين
على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون
بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او
اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم و
الملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك على ما يجيء من الامثلة ويكون
ذلك الجمع بلفظين نوعين او من انواع الكلام اسمين نحو تحسبهم ايقاظا وهم
رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى الضرر اي لها ما كسبت من خير وعليها
ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها ونخصص
الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الاكتساب فيما يعتمل وفيه تشهير
النفس وتجذب اليه فكانت اجد في تحصيله ولعمل او من نوعين عطف على
قوله من نوع ولقائل ان يقول يقتضي ان يكون هذا ثلاثة اقسام اسم مع فعل او
اسم مع حرف وفعل مع حرف لكن الموجود هو الاول فقط
نحو او من كان ميتا فاحييناه فان الموت والاحياء متقابلان في الجملة
وقد ذكر الاول بالاسم والثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق ايجاب
كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت و
الاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول كقوله تعالى انه هو اضحك وابكى
يعلون ظاهرا من الحياة الدنيا والثاني نحو يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
باسمائهم بعضهم تدبيجا من ذبح الطرائق شبهها وفيرانديكي في معنى من
او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد وانما
كان هذا داخلا في تفسير الطباق لما بين النوعين من التقابل صرح المصنف به

تقدير المدة العرفية الحالية التي هي سبب النزول عن عيس النصاري والاهم
في الماء الاصفر وان لم يكن بذكر ذلك لفظا وهنا كما يقول لمن يغير الاشجار
اغرس كما يغرس فلان تريد جملة يصطنع الى الكلام ويحسن الهم فتعبر عن الا
صطناع بلفظ الغرس الشائع بقرينة حال وان لم يكن لم يذكر في المقال ومنها
اي من المعنوي الزوجة وهي التي يزاوج اي توقع المزاوجة بها ان الفعل مسند الى ضمير
للمصدر كما في قولهم قد حيل بين العير والنزوان بين معنيين في الشرط والجزاء اي
يحمل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مترددة بين ان يترتب على كل منهما
ما يترتب على الآخر كقولك اي قول واجتهدي اذا ما تهى الناهي ومنعني عن تهاجره
فلج بي الهوى والزمني اصلحت الواشي اي استمت الى التمام الذي يشتهي محدثه
ويوثق بصدقه فيما افتري علي فلج بها الهجر اي زاوج بين نهي الناهي واصلاحها الى
الواشي اي واقعين في الشرط والجزاء في ان يترتب عليهما لجاج شيء ومثله قولهم اذا
احمر بسر اقبل وما فاجأت دماؤها تذكرت القربى التواصلين فاجأت دموعها
ذاوج بين الاحمرار وتذكر الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان
شيء وتمن يتتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما سبق
الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط وبين معنيين في الجزاء
كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصلاحها الى
الواشي ولجاج الهجر اذ لا يوقف احد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا
جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانت عليه ومنها اي من المعنوي العكس
والتبديل وهو ان يقدم جزء كان الكلام على اجزء اخر ثم يؤخر المقدم على
والعبارة القريبة ما ذكره القوم حيث قالوا هو ان تقدم في الكلام جزء ثم تعكس
فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت واما ظاهر عبارة المتن فيصدق على مثل
قولهم يخشى الناس والله احق ان يخشاه وقول الشاعر سريع الي ابن العم
يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع ولا عكس فيه ويقع على وجوه منها
ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات
سادات العادات فان العكس قد وقع بين العادات وهو احد طرفي الكلام

وهو الذي

وهو الذي اضيف اليه العادات ومعنى وقوعه بينهما انه قدم العادات على السادات
ثم عكس فقدم السادات على العادات ومنها اي ومن الوجوه ان يقع بين متعلقي
فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقد وقع العكس
بين الحي والميت بان قدم الحي واخر الميت ثم عكس فقدم الميت واخر الحي وهما
متعلقان لفعلين في جملتين ومنها اي ومن الوجوه ان يقع لفظان في طرفي
جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فقد وقع العكس بين هو وهم
حيث قدم هن على هم ثم عكس واخر هن عن هم وهما لفظان واقعان في طرفي
جملتين ومنها ان يقع بين طرفي الجملة كما قالت طويت بالخراز الفؤاد وبينه
رداء شبابي والجنون فنون فحين تقاطعت الفؤاد وحظها تبين لي الفؤاد
جنون ومنها اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض
له بنقضه وابطاله لنكتة كقوله اي قول ظهير تيقب بالديار التي لم يعفها
القدم بلى وغيرها الارواح والديم وذي الكلام السابق على ان نطال
والزمان تقاولا العهد دم العهد ثم بعد الدبار ثم عاد الديار تغيرها الرياح
والامطار لنكتة وهي اظهار الكابة والحزن والحيرة والدهش حتى كان اخبرا بما
لم يتحقق ثم رجع الى عقله وافاق بعض الافاقة فنقض كلامه السابق قائلا
بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنها اي ومن الوجوه التناقض
لفظا الدهر لا يبلى لاهله وسناي ومن المعنوي الكوثرية وتسمى الايهام ايضا وهو
يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية
وهي صريحة مجردة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو
الرحمن على العرش استوى فانه اراد به استوى معناه البعيد وهو استولى
ولم يقرن بشيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار ومرشحة عطف
عليه مجردة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب المرتب عليه المعنى
المراد اما بلفظ قبله نحو والسماء بنيناها بايد فانه اراد بايد معناه البعيد اعني
القدرة وقرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة المخصوصة وهو قوله وانا
بنيناها اي بلفظ بعده كقول القاضي ابي الفضل عياض يصف ريقها بانه

بين الفواصل لجواز ان لا يعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الكل فريقا فريقا كل قول الى
مقوله بالعلم بتفاصيل كل فريق صاحبه واعتقاده انما يدخل الجنة هو لا صاحبه
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهذا الضرب لا يتعرض فيها التوتيب وعدمه وهما نوع اخر من اللف الخفيف
المسلك وهو ان يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما الكل او كل واحد منهم
يذكر ذلك المتعدد على الاجمال لفظا او مقدرا فيقع التشريك بين اللفين
احدهما مفصل والاخر مجمل وهذا معنى لطيف مسلكه وذلك كما تقول
زيدا واعطيت عمرا وخرجت من بلد كذا والتأديب والاكرام ومخافة
الشر فعلت وعليه قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع في
ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له
بمراعاة عدة ما افطر فيه من الترخيص في اباحة الفطر فقوله ولتكملوا العدة
ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر وقوله
تشكرون اي ارادة ان تشكروا علة الترخيص والتيسير وهذا النوع من
اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبينه الا الاقتاب الحذاق من
علماء البيان هذا كلامه وعليه اشكال وهو انه جعل له الاول من تفاصيل
المعللات فاذكر في امر الشاهد بصوم الشهر ولم يجعل شيئا من المعلل
راجعا اليه وجعل ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء وهو مما
لم يذكر في تفاصيل المعللات فاذكره في بيان تطبيق المعلل غير وفي
لما ذكره من تقدير الكلام ويمكن التفصي عنه بان يقال ان ذكر
امر الشاهد بصوم الشهر في تفصيل المعللات ليس لانه باستقلاله معلل
بشيء من المعلل المذكورة بل هو توطئة وتمهيد لتفرع الترخيص وامر اعادة
العدة وكيفية القضاء عليه وانما مهد بذلك لعلم بقية من امر المرخص باعادة
حرف بحركاته ومن الترخيص فالحاصل ان المذكور فيما سبق من الكلام

بعد امر الشاهد بالصوم الشهر وهو الترخيص وامر المرخص له
بمراعاة عدة ما افطر فيه من ايام اخر وفي هذا دلالة واضحة على كيفية
تعليم كيفية القضاء فصار المذكور بعد الامر بصوم الشهر ثلاثة امور
امر المرخص له بمراعاة العدة والثاني تعليم كيفية القضاء والثالث الترخيص
وجميع ذلك يتفرع على الامر بصوم الشهر فجعل كلا من المعلل راجعا الى
الواحدة من هذه الثلاثة وقد يقال ان قوله ولتكملوا العدة علة الامر
بمراعاة العدة شامل للامر الشاهد بصوم الشهر بناء على ان المعنى في الشهر
كل في الشاهد وعدة ايام الافطار في المرخص له وفيه نظر اذ لا معنى
لتعليل امر الشاهد بصوم الشهر باكمال عدة ايام الشهر على انه
ارتياب في ان الامر بمراعاة العدة في قوله ولتكملوا علة لامر مراعاة العدة
اشار الى المذكور قبيل وهو امر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه
ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد في حكم وذلك
المتعدد قد يكون اثنين كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة
الدنيا وقد يكون اكثر نحو قول ابي الهيثم عاتبا بالجاسع بن سعدة
هي ما يدي صاحبة ان الثناء للفراغ والحمد اي الاستغناء يقال
فجد في المال وجد او وجد وجدا وجدة اي استغنى فمفسدة كل واحد
مفسدة هي ما يدعو صاحبه الى الفساد ومنه اي الجمع المعنوي الفرق
وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او كقول ابي الوطواط ما
نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين
عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو
ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل الى ما يخصه ويجب ان يقيد بخروج عنه الفعل
والشروع فيه اهمل السكاكي فيكون التقسيم عنده اعم من اللف والنشر ولقائل ان
يقول اذا ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة
ما لكل الى ما يليق بكل فيها لكل حق وضيف السامع اليه ورده عليه فيتأتى
فان قيل كقول ابي قول المقلس والتقسيم على ما علم يرادفه التصدير راجع

الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير النهاية فان
قلت ما معنى الاستثناء فى قوله الا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود فى
عذاب النار ومن الخلود فى نعيم الجنة بمعنى ان اهل النار لا يخلدون فى
عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير ونحوه من انواع العذاب سوى عذاب
النار ولكنا اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان
الله كما ينطق به قوله تعالى ورضوان من الله اكبر كذا ذكره صاحب الكشاف
بناء على مذهبه وليس عندنا فى شىء اذ فساق المؤمنين لا يخلدون فى النار وهنا
كاف فى صحة الاستثناء لان صرف الحكم عن الكل فى وقت ما يكفى صرفه
عن البعض وكذا الاستثناء الثانى معناه ان بعض اهل الجنة لا يخلدون
وهم المؤمنون الفاسقون الذين فارقوا الجنة اياما عذابهم ولكنا نجد من انفسنا
معنى كما ينقضى باعتبار الانتهاء فكذلك ينقضى باعتبار الابتداء والمراد من هذا
السعادة باعتبار تنزيههم بسعادة الايمان والتوحيد وان شقوا بانواع العذاب
فهذا جمع الانفس فى عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة فى سياق النفى
تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينهما بان بعضها شقى وبعضها سعيد بقوله فمنهم
شقى وسعيد اذ الانفس واهل الموقف لعدد ثم قسم واضاف الى السعداء
ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار بقوله فاما الذين
شقوا الى اخره وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال
الشىء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق بقوله اى قول الى الطبيب
فساطلب حتى بالفتى وشاح كانهم من طول ما التثموا امّ وثقال لشدة ظلمه
على الاعداء وثباتهم على اللقاء اذ الاقوا اى حاربوا الاعداء خفاف عند عيان
الى الاجابة اذا دعوا الى الكفاية يتوقع وعند افادة خطب كثير اذا شيد والبنيان واحدا
منهم يقوم مقام جماعة قليل اذا عد وذكر الاحوال المشايخ واضاف الى كل
منها ما يليق بها وهو ظ والثانى الاستيفاء اقسام شىء لقوله تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما فان الانسان اما ان يكون له ولد او لا يكون واذا كان فاما ان

يكون

يكون ذكرا او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى جميع الاقسام وذكرها والما
قدم ذكر الاناث فلان سياق الاية يدل على ان تعالى يفعل ما يشاء لا ما يشاء
الانسان فكان ذكر الاناث اللاتى هى من جملة ما لا يشاء الانسان اهم لكنه لجبره
تاخير المذكور فيهم لان فى التعريف تنويها بالذكور كما قال الخطيب لمن يشاء
الفرسان اللذين لا يخفى عليكم ثم اعلم ان كلا من الجنسين يجمعهما من التقديم والتاخير
فقدم الذكور والغرا الاناث تنبيها على ان تقديم الاناث لم يكن لتقدمهن بل
لمقتضى اخر وهو اى من المعنوى التجريدى وهو ان ينتزع من امر ذى صفة
اخر مثلها فيها اى مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة مبالغة كما لها
فيها اى لاجل المبالغة فى كمال تلك الصفة فى ذلك الامر ذى الصفة حتى كانه بلغ
من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك
الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ان يكون بمن التجريدية نحو قولهم فى من يتبدد
جيم فى التصاح جيمك قريبك الذى تهتم لامرك اى بلغ فلان من الصداقة حدا
صح معه اى بعد مع ذلك الحد ان ينتزع منه اى من فلان من هو صديق اخر مثله فيها
اى فى الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم
لئن سألت فلانا لتسألن البحر اى بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحر اخر فى
السماحة ونعم بعضهم ان من التجريدية والباء التجريدية على حذف مضاف
فمعنى قولهم لقيت من زيد اسدا لقيت من لقائه اسدا والغرض تشبيه
بالاسد وكذا معنى لقيت بلقائه اسدا ولا يخفى ضعف هذا التقدير
فى مثل قولنا الى قوله ان صديق جيم لقولك المبالغة فى تقدير حصل لى من حصول
صديق فليتامل ومنها ما يكون بدخول باء المعية والمصاحبة فى المنتزع نحو قولهم
وشوهاء من شاهت الوجوه قبحت وفرس شوهاء صفة محمودة وراد بها سابقة
اشباهها وقيل اراد بها فرسا قبيح الرجلين اصابها من شد ايد لحرب مقعد
اى نسرع فى الى صارخ الوغى اى مستغيث فى الوغى وهو الحرب يستلم اى لا يئس
لامته وهى الدرع والكبأة للهزيمة والمصلحة مثل العقيقة هو الفعل الكريم
عند اهل الرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه فارسلا اى قعدوبى

ومعي من نفسي لابس درع الكمال استعداد الحرب بالغ في ارتصاد بالاستعداد
للحرب حتى انتزع منه مستعدا انزلابس درع ومنها ما يكون بدخول في المنزع منه
نحو ارتقالي لهم فيها دار الخلد اي في جنهم وفي دار الخلد لكنه هنا انتزع منها
اخرى وجعلها مفيدة فيهم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشر ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قول ابي ذؤيب قتادة بن مسلمة الخنفي
فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم لجلها صعبة عزوة ورووي نحو
الغنائم فالظرف منصوب بارحلن او بغزوة منصوب بان معنى كانه قال لا
ان بيوت كريم يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما بالغة في كرمه
ولئالم يقل او اموت وهذا بخلاف قول تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
او لا معنى للانتزاع فيه وقيل بتقدير او بيوت بني كريم فيكون من القسم
الاول اعني ما يكون بمن التجريدية وفيه نظر لاحاجة الى هذا التقدير لجعل
التجريد بدون قرينة عليه وههنا فيسقط ما قيل انه اراد ان في البيت تخلي
لانه من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة لانه اراد بالكريم نفسه ورد
بان التجريد لا ينافي الالتفات بل هو واقع بان يجرد المتكلم نفسه من ذاته ويجعلها
مخاطبا لنكتة كالتوبيخ فتأمل وقال البلقيني الاشد النصح في قوله اقول لها اذ اجشأت
وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قولهم يا خير
من ركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف جواد فقد
انتزع من الممدوح جوادا يشرب هنا الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا انتفى
عنه الشرب بكف البخيل فقد ثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم ان يشرب بكفه
فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم لدقته فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه
لم يكن فيها تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل انما هو كناية عن كون
الممدوح غير بخيل ولم يعرف ان كونه كناية لا ينافي التجريد وانه ان كان الخطاب
لنفسه لم يكن فيها بأس فيكون داخلا في قسم ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان
التجريد انه يتنزع فيها من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام
ثم يخاطبه كقول ابي الطيب لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد

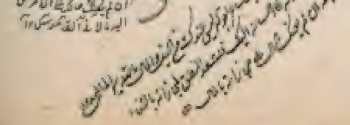

النطق ان لم يسعد الحال اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا فقيرا في
فقد بخيل والمال او مثل قول الاعشى وقد سمع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق
وداعا ايها الرجل يريد اي من المحبوب المفهوم لان المرء ودة من المحبات وفي هذا
اشارة الى الرد على من زعم انها مرودة مطلقا وغير الكلام ليخرج الحق
على منهج القصد كما يشهد لمن قول وانا الشراب لمرودة يدر ضية على لحاجا لسان كيسا و
ان سمحا ان اشربت اشربت قابلا بت يقال اذا اشتد شرب صدقا وعلى من زعم انها مقبولة
مطلقا قابل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما يولع فيه ولهذا
استدرك الكاتب بقوله على قول حسان في قوله الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا
يقطرن من نجدة دما حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت
الضحى وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن ويفيضن او نحو ذلك بل
المذهب المرضي ان المبالغة منها مقبولة ومنها مردودة فالمصاب اشار الى فيض المبالغة
مطلقا والى تقسيمها للنعيين المقبول من المردودة ولهذا لم يقل وهي قال والمبالغة
ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة والمتعذر هنا مفعول بلوغه مستحيلا او مستبعدا او غير
بدعي ذلك ليلا يظن ان ذاك الوصف حلو مشتاه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير
الضمير باعتبار عوده الى احد الامرين وشعر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو ان
المدعي ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقول اي امرئ القيس يصف فرسا له
بانه لا يعرق وابن اكثر العدو وهذا ذي عباب في الصحاح العباب بالكسر الملاءة يلبس الصبيان
يعرج لعدوها على اثر الاعرق في ملوط احد بين ذكر ونجيبة اراد بالثور الذكر من بقر
الوحش والنجيبة الانثى ركاكتها بعارم ينضح جاؤه فيغسل يجزوم معطوف على ينضح
اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا وبقرة وحشيين في صفاق واحد
ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان يمكن عقلا لا عادة فالاغراق كقول
وكم بجارنا ما دام فيناد يتصعر الكامة حتى ما يجاوز الاجيل عنه الجانب
الاوهو يرسل الكلام والمطلق اثر وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة وهما ابي التبليغ
والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا
عادة ممتنعا عقلا فغلو كقول اي قول ابي نواس فلحفت اهل الثرى حتى

الملائمة لمطلع القصيدة وهو قوله الا ان صدري جزعا الى بلاقع عشيبة ساقتي
الديار البلاقع وفي بعض النسخ من الديوان ان هذا البيت قبل قوله كان الكحاء
الخ وعلى هذا فالضمير في تحتها للديار البلاقع وكان نفس ابنى غنام هو
الحبيب الذي قدم ذكره التحاب في تلك الديار وسر الكون المعنوي التقريبي وهو
ان يثبت متعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم للمتعلق الخ ثم ما
ثم بالتقريبي والتعقيبي الجزم الخ من نحو قولنا اعلم زيد راكب وابوه راجل
فقولك اي قول الكميت في قصيدة يمدح بها اهل البيت احلامكم لسقام الجهل
الكلب كادماء وكم تشفي من الكلب بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان
عن عقر من الكلب الكلب وهو كلب يأكل لحوم الانسان فيأخذه من ذلك شبه
جنون لا يعض انسانا الا اكله ولا دواء له الخ من شرب دم ثلاث بعنى انهم
ارباب العقول الراجحة وملوك والاشراف وفي طريقة قول الكميت شفاء
مكارمهم وشفاء كم دماء كم من الكلب للشفاء فقد وفق على وصفهم بنقاء الحلوم
لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومن اي من المعنوي تأكيد
المدح بما يشبه الذم النظر في هذا التسمية على الاعم الاغلب والا فقد يكون ذلك في
غير المدح والذم ويكون من محسنات الكلام كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف يعني ان الكم ان تنكحوا اما قد سلف فانكحوا فلا
يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه واليسم تأكيد للشيء بما
يشبه نقيضه وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة
مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم نحو
اي قول النابغة الذبياني في الاعيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول اي كسور في
حدها والواحد فل من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش فالعيب صفة
ذم منفية قد استثنى منها صفة مدح وهو ان سيوفهم ذوات فلول اي ان كان
فلول السيف عيبا فانت شيئا سواي من العيب على تقدير كونه سواي
كون فلول السيف من العيب وهذا زيادة توضيح للمقصود وتصريح به
وان فهم مفهوم من بنائه على النمط المذكور وهو على هذا التقدير وهو كون

الفلول

الفلول من العيب مجاز او كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات الشيء
من العيب في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم
الخياط فالتأكيد فيه اي تأكيد المدح ونفي صفة الذم في هذا الضرب من جهة ان
المدعي الشيء بينة لانك قد علقت نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال معدوم كعيب ثابت ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو
الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن
الاستثناء فيكون ذكر المستثنى اخراجا عن حكم الثابت للمستثنى منه وذلك
لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في اصول الفقه وان كان الاتصال
في الاستثناء الاتصال فذكر اداة الاستثناء قبل ذكر ما بعدها وهو المستثنى وهو غير
شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه يعني يوقع في
فهم السامع وظنه ان غرض المتكلم ان يخرج شيئا من افراد ما نفاه من النفي
ويوجد اثباته حتى يحصل فهم شيء من العيب يقال توهمت الشيء اي ظننته وا
وهمته غيري فاذا اولها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد
فيه صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى الاستثناء صفة مدح مع ما فيه من توقع
خلاف ذلك وتأخيذ للمقلوب فالضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه الذم ان
يثبت لشيء صفة مدح اخرى لم وبعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب
اثبات الصفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى اي لذلك الشيء
نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهي اذا وقعت بعد الاستثناء قال
الاستثناء فيها اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا اي كما ان الاستثناء في
الضرب الاول منقطع لكون المستثنى غير داخل في المستثنى منه وهنا لا ينافي
قولنا ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فليتأمل لكنه اي الاستثناء
المنقطع في هذا الضرب لم يفده متصلا كما في الضرب الاول مثلا بل يفيد على حال
من الانقطاع لانه ليس في هذا الضرب صفة ذم منفية عاد يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يفد الاستثناء هنا الضرب فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني

الهمداني يمدح خلف بن احمد السجستاني هو البدء الا اثر الجود والجود المنوي الفرغام كنية الوبل فالا ولان استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن ومنه اي من المنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم لم يتعذر دخولها فيها اي دخول صفة الذم في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يغلب الي من احسن اليه وفائدتهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويوقع باداة الاستثناء يليها صفة مدح لغيره كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر وياتي مني الضرب الاخر اعني الاستثناء المفرغ نحو فلان لا يستحسن منه الا جهله والاستدراك فيه عند الا استثناء نحو هو جاهل لكنه هو فاسق ومنه اي من المنوي الاستباع وهو المدح على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقولهم اي قول ابي الطيب نفيت عن الاعمام مالي حوباء اي جمعته لطيبي الدنيا بانك خالد المتدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كل قتلة بحيث لو قدر بقاء احد فيها على وجه استتبع مذمة يكون نسيا منسيا لصاحبها والدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا لهفاء بخلوده ولا معنى لتهنية احد بشيء فايدة لفيته قال علي بن عيسى الرتبي وفي اي في البيت وجهان احدهما ان تذهب الاعاريد عن الاموال وهذا مما ينبئ عن علو الهمة والثاني ان تذهب بكون ظالمي قتلهم اي في قتل قتلوه لانه لم يقصد بذلك الاصلاح لدنيا واهلها وذلك لان تهنية الدنيا انما هي تهنية لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل لما كان لاهلها سرور بخلوده ومنه اي من المنوي الاستباع قولك لمن اشتغل بالشيء في الثوب اذا الفرقبيه وهو ان يتضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهذا المعنى الثاني يجب ان لا يكون مصرحا به ولا يكون في الكلام استعارة بالمسوق لاجله فمن قال في قول الشاعر انى ذكرنا اسعفانا في نعوسنا ثم اسعفنا في مرثيتنا فذكرهم نفلت لنعماك فيهم اتبعها ودفع اكمونا ان المهم مقدم انه ادمج الزمان

حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله اي حاله كون خلاف مراده
من المعاني التي يحتملها ذلك اللفظ بكسر متعلق بالحمل اي يحمل على خلاف
مراده بان يفسر متعلق ذلك اللفظ كقولك قلت فثقلت اذا اتيت مرارا قال
ثقلت كاهلي بالاياد فلفظ ثقلت وقعت في الكلام الغير بمعنى كثرت المرات
وثقلتك بالاتيان مرة بعد اخرى وقد حمل على ثقيل عاتقها الاياد والمنن
والنعم وبعد قلت طولت قال لابن طولت وابرمت قال حبل وداري اي
طولت الافاته والاتيان وابرمت اي امللتموني ومنه ايضا لحكم والتطول الا
التفضل والانعام فقول ابرمت ايضا من هذا القبيل واما قول الشاعر وان
خبيثهم ذرءوا فكانوا ولكن الاجادي وخلتهم سيبهما ساباة فكانوا
ولكن في فوادي وقالوا قد صفت منا قلوب فقد صدقوا ولكن بعز ودادي
فالبيت الثالث من هذا القبيل والبيتان الاولان قرينان مثلان اللفظ
المحمول على معنى اخر لم يقع في كلام الغير المتعين في نظم فحمل على خلاف ذلك
المعنى وسمه اي من المعنوي الاطراد وهو ان ياتي باسماء الممدوح او غيره
واسماء اباءه على ترتيب الولادة من غير تكلف في التسبك وسمي اطرادا
لان تلك الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراد وهو سهولة انسجامه
كقولهم يقتلون فقد ذاك عمرو شهم بعيبة ابن الحارث بن شهاب
يقال ثل الله عروشهم اي هدم ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم
وتضعضعت حالهم فقد ثل عروشهم اي ان يجتاحهم بقتال وصار يفرحون
به فقد اثرت في عمرهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم عيبة ابن
الحارث ومنه قولهم الكرم من الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم هنا تمام الكلام في القرب المعنوي واما
القرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فالمذكور منه في الكتاب سبعة
منه الجناس بين اللفظين تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج الفاظ
في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد عدد الحروف نحو ضرب وعلم او في
مجرد الوزن نحو ضرب وقتل ثم وجوه التشابه في اللفظ كثيرة يجيء تفصيلها

وبجنس

والجناس ضربان تام وغير تام والتام منهما ما يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف
وكل من الالف والباء والتاء الى الاخر نوع من انواع الحروف وبهذا يخرج نحو
يفرح ويمرح وفي اعدادها ويخرج المستاق والمساق فيما انهما ويخرج نحو الكرة
والكرة بفتح احدهما وضم الاخر فان هيئة الكلمة هي كيفية يحصل لها باعتبار حركات
الحروف وسكناتها فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة بخلاف ضرب المبني للفاعل
وضرب المبني للمفعول وفي ترتيبها اي تقدم بعض الحروف على بعض والخبر
عنه ويخرج نحو الكفيف والكثيف ووجه الحسن في هذا القسم اعني التام حسن
الافادة مع ان صورة صورة الاعادة فان كانا اي اللفظان المتفقان في
جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلام كاسمين او فعلين او حرفين يسمى
التماثل هو الاتحاد في النوع ثم الاسمان اذا اتفقا في الافراد والجمعية بان
يكونا مفردين نحو يوم يقوم الشاعر اي القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة من ساعات اياما او جمعين نحو قول الشاعر جدك الاجال اجالا لقوم
للرماح اللاد لجمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع
اجل والمراد به منتهى الاعمار واما مختلفان نحو فلان طويل النجاد وطلاع
النجاد الاول مفرد والثاني جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض فان كانا اللفظا
المتفقان فاذكر من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي
مستوفى فالاسم كقول ابي تمام ما مات من كرم الزمان فانجى
ليحيى بن عبد الله فانه يحيى الكرم ويجدده وايتم تقسيم اخر للتام
وهو انه ان كان احد لفظيه اعني لفظ التجنيس التام مركبا ولخر مفردا سمي
جناس التركيب ويبعد ان يكون التجنيس جناس التركيب فان اتفقا اي
لفظان التجنيس اللذان احدهما مركب والاخر مفرد في الخط خص اسم هذا النوع من
الجناس المركب باسم التشابه لاتفاق لفظيه في الخط ايضا كقول اي
قول ابي الفتح البستي اذا ملك لم يكن ذا هيبة اي صلب هيبة وقد فدوه لما بهم
اي بغير باقية وقول الاخر عطايا وجدير بمن نازل منازل عنها اليس
عنى بمقلع فعلى فعل ماض وبتحرف نداء وعطايا منادى ولاي اداة

يتفق اللفظان اللذان احدهما مفرد والآخر مركب في الخط حقق هذا النوع من حيث ان المركب
باسم المفروق لاجل ان اللفظين في الخط كفولك اي قول ليت الفتح كلاكم قد اختلجا ام ولا جاما
لنا انا الذي سمر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل فان قلت يدخل في قولك والخش
باسم للمفروق ما يكون بلفظ المركب مركبا من كلمتين كقول الحريري ولا تلغ عن تكاب ذلك
وكبر مدمج بصاهي الويل حالا لمصابر ومثل لعينيك لحام وزاحم ير وقعة ملقاه وكلهم
صابر فالثاني في مركب من صابر واليم من مطعم والصاب عصارة شجرة مرة والمصاب
الاول بالفتح مفعل من صلب للمراد اذا نزل وهما غير متفقين في الخط فهل يسمى
مفروقا قلت لا اذ يجب في المفروق ان لا يكون المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة
بل من كلمتين والتقسيم لان المركب ان كان مركبا من كلمة وبعض كلمة يسمى التجنيس
مرفوا والا فهو المختلف او مفروق صرح بذلك في الايضاح فعلى عبارة الكتاب
تسامح هنا اذا كان اللفظان متفقين في انواع الحروف واعدادها وهيآتها
وترتيبها وان لم يكونا متفقين في ذلك فهو اما غير اقسام لان عدم الاتفاق في ذلك
اما ان يكون بالاختلاف في انواع الحروف او في اعدادها او في هيآتها او في ترتيبها
او انهما لو اختلفا في اثنين من ذلك او اكثر حتى لم يبق الاتفاق الا في النوع والعدد
مثلا او في الهيئة والعدد فقط لم يعد ذلك من باب الجنيس ليعد الشاعر بينهما
فلذا حصر المذكور في الاقسام الاربعة فقال وان اختلفا وهو عطف على جملة
الاسمية اعني قوله والتام منه ان يتفقا او على مقدر اي هنا ان اتفقا فيما
ذكر وان اختلفا اي لفظا التجانسان في هيئة الحروف فقط او تقديما في النوع
والعدد والترتيب يسمى الجنيس محرفا لاختلاف احد اللفظين عن هيئة الاخر
والاختلاف قد يكون في الحركة كقولهم جنة البرد بفتح الباء وجنة البرد بضمها
والبرد بالفتح واما لفظا الجنة والجنة في التجنيس اللاحق ومحرف نحو قولهم جنة
البرد وجنة البرد فيكون من التجنيس المحرف وكالاختلاف في الهيئة فقط قولهم
الجاهل اما مفرط او مفرط لان رباعي المفرط وان كان مشددا والمشدد حرفان
وهنا يقتضي ان يكون مفرط مختلفين في عدد الحروف لكن لما كان الحرف
المشدد يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا فكانه

في الصورة

في الصورة حرف واحد نبه على كيفيته والى هذا اشار بقوله والحرف المشدد في هذا الباب
في حكم المخفف فعلى هذا الراء في المفرط حرف مكسور كالراء من مفرط والاختلاف بينهما
في الهيئة فقط وهو ان الفاء من الاول ساكن ومن الثاني متحرك وهذا النوع اعسر
الاختلاف في غير الاول كقولهم البدعة شر البدع والشر وقد يكون الاختلاف في الحركة
والسكون كقولهم البدعة شر من الشر ففي الشين من الاول مفتوح ومن الثاني
مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وقد اختلفا في اعدادها
اي وان اختلفت لفظا التجانسان في اعداد الحروف بان يكون حروف احدهما
اكثر من الاخر بحيث اذا حذف الزوائد اتفقا في النوع والهيئة والترتيب سمي الجناس
ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر وهي ستة اقسام لان الزوائد اما حرف
واحد او اكثر وعلى التقديرين فهو اما في الاول او الوسط او الاخر والى هذا اشار
بقوله وذلك الاختلاف اما ان يكون بحرف واحد في الاول مثل قولك تعالى الملفت
الشاق بالشاق الى ربك يوم المساق في الوسط نحو حذيج حميدي او في الاخر
كقولك اي قول اي غمام وعيدون من ايد بحواضر عواصم تصول بلسان وتواص
وتواصب من في قولك من ايدي صفة محذوف اي عيدون سواعد من ايد وزيادة
على مذهب الاخفش او للتبعيض ظاهرا في قولهم هم من عطفه وبالجملة هو الواقع
الموقع مفعول بمدون وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف وعواصم
عتصم وحفظه وحماه وتواصب من قضى عليه بحكم وتواصب فعله
اي عيدون للحرب يوم الحرب ايدا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء
على الاقران يوفي حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون زيادة الحرف
في الاخر مذيلا او وجد حشو اثر بوهم قبل ورود آخر الكلمة كالميم من عواصم انها
هي الكلمة التي مضى الكلام عليها بالالف واللام حتى اذا تمكن آخرها في نفسك وقرعها سمعك
انصرف عنك ذلك التوهم وحصل لك فائدة بعد اليأس منها واما اكثر عطف على
قوله اما بحرف وليم يذكر منه الاقسام واحدا واحدا وربما يكون الزيادة في الاخر كقولهما اي قول
الخساء ان البكاء هو الشفاء من يحبي اي خرقة الثوب بين الجيوب وقد استثنى منها
الذي يكون اكثر من حرف مذيلا وان اختلفا في انواعها اجاز اختلافها

التجانس في انواع الحروف فيشترط انه لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والاولى بهما التشارك فيجوز عن التجانس كلفظي نفر وذكر لان لفظ ضرب وقرب ولفظ ضرب وسلب ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف اما ان كانا متقاربين في المخرج حتى هنا الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان المخرج الاجنبي اما في الاول نحو بحتي وبين كثيب ليل وامس وطمث طامث او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ويعقى ما بين الدال والطاء وما بين الهاء والهمزة وما بين اللام والراء ومن تقارب المخرج والاولى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة او في الوسط نحو الكمر الطعن وشاع استعمالها في الكمر من اعراض الناس والطعن فيها وبنا فعلة يدل على الاعتياد او لانها لتحكم ولعنة الا للكثير المعتود او في الوسط نحو الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها او في الاخر نحو ما كنتم تعرشون في الارض بغير الحجر وما كنتم تعرشون والاولى ان نمثل بقوله تعالى على ذلك لتشهيد وامر يحب الخير شديد لان في عدم تقارب الفاء واللام للشفوية نوعا من البعد او في الاخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف فان اختلفا في ترتيبهما اي ان اختلف لفظا التجانس في ترتيب الحرف جاز ان يتفقا في النوع والعدد والهيئة لكن تقدم في احد اللفظين من الحروف ما هو مؤخر في اللفظ الاخر يسمى هذا النوع بتجنيس القلب وهو ضربان لان الحرف الاخر من الكلمة اما ان يقع في الاولى او الاولى والثانية والذي قبله ثانيا وهكذا لعلى الترتيب يسمى قلب الكل والاخير قلب البعض واليهما اشار بقوله نحو حسامه تجح لا اولياؤه حتف لاعدائه قال الاخفش حسامك فيه الخير فتح وروي تحك فيه الحتف لاعدائه وسمي قلبا كل وقلب البعض اترعه رنانا واين ركعانا وسمي قلب بعض اذا وقع احدهما اي احد المتجانسين من تجنيس القلب في اول البيت والمتجانس الاخر في آخره يسمى تجنيس القلب المجنحا لان اللفظين كانهما جناحان للبيت لاح انوار الهدى اي عن كف في كل حال واذا وقع احد المتجانسين سواء كان جناسا لقلب او غيره ولذا ذكره باسم الظاهر دون المضمر المتجانس الاخر سمي الجناس مردفا وجاء مكررا ومرددا نحو قولنا وجئتك بنبإ من سبإ بنبإ يقين ونحو قولهم من طلب شيئا وجد وجد وقولهم ليس بعيب الرجل

عم وغير الاتم يتم ومثل عواصي عواتم وقوافي قواصب وكقولنا الحمد لله فتح وحتف وقد يقال التجنيس على توافق اللفظين في الكتابة ويسمى تجنيسا خطيا كقوله تعالى والذي طمعي ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وكقولهم عيركم بالبخل فانهن اشد جبنا واقل خيرا وكقولهم غرك غرك فصاد فصار ذلك وانحش فاحشر فيقال تعالى تهنا يهنا وقد يعد فيهذا النوع ما لم يتكرر فيه الا اتصال الحرف وانفصالها كقولهم في سعود متى يعود وفي المستنصر بالله حسنة المعتي بفير بالله وقيل لفاصل استنصح نفسك ايش يصحفر فقال ايتك بمصحفر وقيل لبعضهم شيئان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مرتبة والاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يعمهما اي اللفظين المشابهة ويحي ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما يوجد في الاخر من الحروف او اكثرها على الاربعة الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني نعلكم من القالين فان قال من اكتفى واكتفا بين من القلى وبغض فوله انا قليلة الى الارض ارضيهم لكنها دنيا وبغضا يرفض ان ليس من الادعا يشبه الاشتقاق الاشتقاق الكبير وذلك لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول من غير رعاية الترتيب مثل اكمر واكرم والمرق ونحو ذلك والارض مع ارضيتم ليست من هذا القبيل وهو ظاهر ومن انواع تجنيس تجنيس الاشارة وهو ان لا يظهر التجنيس بالنطق بل بالاشارة كقول الحلجة تحيتي موسى بالتميم وبهمز وذا اذا قلبا ومنه اي من اللفظين رد العجز على الصدر وهو ان يجعل احد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى والمتجانسين اي المتشابهين في اللفظ و المعنى او المختلفين بهما اي بالمتجانسين والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها والنطق الاخر في اخرها اي اخر الفقرة فيكون اربعة اقسام احدها ان يكون اللفظان مكررين نحو قوله وجئتك من سبإ بنبإ يقين والثاني ان يكونا متجانسين نحو يسائل اللئيم بن جود ومعه

سائل الاول من الجوال والثاني من البيلان والثالث ان يجمع للتخليص الاشتقاق نحو استغفر
لانهم انه كان غفارا والرابع ان يجمعها شبه الاشتقاق نحو قاذا في العالم كالعالمين وهو في الكم
ان يكون لحدها اي احد اللفظين المكررين والمتجانسين الملحقين بهما في البيت واللفظ
الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني وعجزه مثاله
للفتح قم الخزوهو ان يكون اللفظ الاخر في حشو مصراع الثاني في علم وحلم وزهد
وجهد وشهر مشهر وكاي المقدمة تركا اولى اذ لا معنى لغير رد العجز على الصدر اذ لا
صدارة للحشو المصراع الثاني اصلا بخلاف المصراع الاول والمعتبر عندنا امر يعتبر
اقسام وهو ان يقع اللفظ الاخر في صدر المصراع الاول وحشوه او عجزه او صدر
المصراع الثاني على التعبير عن اللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما بغير
اثنى عشر حاصلة من ضرب اربعة في الثلثة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانهما
ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من
ضرب الاربعة في اربعة لكن المصلح يورد من شبه الاشتقاق الامثلة الاولى
اما لعدم الظفر بالامثلة الثلاثة الباقية واما لاكتفاء باشتمال الاشتقاق فيهذا
الاعتبار اورد ثلثة عشر مثالا اما ان يكون اللفظان مكررين فيما يكون لاحد اللفظين
في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول كقوله سريع الى ابن اكم يأمل
وجهة وليس الى داعي الندى بسريع وما يكون اللفظ الاخر في حشو المصراع الاول
مثل قوله اي قول عمر ابن عبد الله الشجري تمتع من سميحا عراد بجد فانا بعد
من عيرادها وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرايحة وموضع مرعراد فوق على
انزاسم ماوس رأيه وتمتع مفعول اول في قوله اقول لصاحبي والعيس تهوي
بنا بين المنيفة والضمار بعيدة اجابك رفيقي وانا شئت قفنا والوصل اسرع
بين هذين الموضعين وقول في اثناء ذلك تملينا اسمع نبئ عن اربحد
فانا عدم اذا امسينا الجو وجاس ارض بجد وما يكون اللفظ الاخر في الاخر
المصراع الاول مثل قوله اي قول ابي تمام ومن كان بالبيض الكواعب مغرما
كاعب وهي الجارية التي حين بعد واثدها للنهود مغرما مولعا فما زالت
بالبيض يعني بالسيف العواتك القواطع مغرما وما يكون اللفظ الاخر

فصدر المصراع الثاني مثل قوله ان لم يكن الا بريح ساعة قليلة فانى ناع في قليلها وجدد البناء
على الدار التي لم يجدد بناءها اهلها ما كان وحشا مقيلها الكلام السهل والتفصيل والتوضيح
على الشيء الاقامة وانتصب معرجا على انه خبر لم يكن واسمه ضمير الانام وقليلا صفة ثوكد
لان القلة يفهم من اضافة التوبيخ الى الشاعة يجوز ان يريد الا تعريجا قليلا في ساعة فيكون
الصفة مقيدة وقليلها فاعل نافع او مبتدأ ونافع خبره والضمير في قليلها الساعة
اي قليل التوبيخ في الشاعة يعني فناء على الدار التي لو وجدتها ما هو له ما كان نوصها
موحشا خاليا لكثرة اهلها وكثرة القائم فيها وان لم يكن الملكا بها الا توبيخ ساعة
فان قليلها ينفعني وينفي عني غليل وجدي واما اذا كان اللفظان متجانسين فما يقع
احدهما في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول مثل قوله اي قول اقتضى الارجاني
دعائي اي اتركا من سلاكما سفاها الخفة وقلة العقل ودعي الشوق فيكما دعائي
من الدعاء وما يكون التجانس الاخر في حشو المصراع الاول مثل قوله اي قول الثعالبي
واذا البلاد بكل سهل وهو الغائر المعروف اعتجن بلغاتها فانف البلاد بل جمع بلد
وهو الحزن بالحاء جبل جمع بلبله بالغين وهو ابريق يكون فيها الخمر والاحساء
الشرب والمقعم بالتشديد هو البلبل الثالث بالنسبة الى الاول والثاني بالنسبة الى الثاني
فهو من هذا الباب على مذهب الكاكي دون المصنف وما يكون التجانس الاخر في اخر
المصراع الاول مثل قوله اي قول الحريري تشعوف بابات المثاني اي القرآن قال
الجوهري المثاني من القرآن ما كان اقل من المائتين وسمي فاتحة الكتاب مثلى
لانها تثنى في كل صلوة وتجمع القرآن مثاني لاقتران اية الرحمة بالعذاب وتشوف
بزيادات المثاني اي بنعمات او تارا لزوامير في ضم طاق منها الى طاق او احد مثنيي مفعل
من الكثير وما يكون التجانس الاخر في صدر المصراع الثاني مثل قوله اي قول اقتضى
الارجاني اسلمتهم ثم ما لمتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة واما
اذا كان اللفظان ملحقين بالمتجانسين مما يكون احدهما في اخر البيت والاخر في احد صدر
المصراع الاول مثل قوله اي قول البحتري ضرائب اندى ضربها في السماح فلسفارزي
لك فيها ضربا فالضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية الخ ضربت الرجل وضربه
الرجل عليها والضرائب المثل واصله المثل في ضرب الفداح فيهما راجعان الى اصل

ولحد في الاشتقاق وما يكون الملحق في آخر بيت منه والآخر في حشو المصراع الاول
الا ترى القسم الثاني من الالحاق الآخر في حشو المصراع الاول مثل قول ابي ذؤيب
الهذلي اذا لم يحزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بحزان اي اذا لم يحزن
المرء لسانه على نفسه ولم يحفظها بما يعود ضرره اليه فلا يحزن على غيره والاحفظ
مما لا ضرر فيه فيحزن عليه وحزان مما يجمعهما الاشتقاق وقول ابي قول ابي
الجيل لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والكعوب من الماء يعجز الاقوياء في
الحسي بجا البرود ه يعني لا تبعدي عنكم لكثرة انعامكم علي فهذا انعم شامل لها
وقع احد الملحقين الخ ما يجمعهما شبه الاشتقاق وما يكون الملحق الآخر في آخر
المصراع الاول مثل قوله فوفع الوعد في او عيدك ضايق لطابن اجمعه اذ ذاك يعير
ضايق وبضير مما يجمعهما الاشتقاق وما يكون الملحق الآخر في صدر المصراع الثاني
مثل قول ابي قول ابي عام من مرثية محمد بن نهشل حين استشهد ثوي في الثرى
من كان يحيى به الوبري ويقهر صرف الدهر بالنهر فدكات البيض من
المقواضب اي السيف المقواطع في الوغى بواتر اي قواطع بحسن استعمالها
فمهما الا ان من بعده بقرجع ابتراي لم يتوبعده من يستعملها استعمالا فيقهر
الدهر وقهر يجمعهما الاشتقاق ولكنا البواتر والبتر واما الامثلة التي اهملها
المصنف فمثال ما يقع احد الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق هو في آخر البيت
والملحق الآخر في صدر المصراع الاول قول الكميت يرثي والي اليمن على حرب العنان الى يحيى
فسمحا الربيع لاح فالول فالحضر بلوح والآخر اسم فاعل من سجاه ومثال ما وقع
الملحق الآخر في آخر المصراع الاول ومصطلم بلخفيض المغاني ومطلع الى التخييص
عافي فالاول من عفى يعفي والثاني من عفا يعفو ومثال ما وقع الملحق الآخر في صدر
المصراع الثاني قول الآخر لعمري لئن كان الثريا مكانها ثرى فانضح الآن ثراوي في الثرى
فالثرى واوي من الثروة والثرى يائي من البلل فيحتمل السجع وهو قول
يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة الكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى كما سيجيء وقد يطلق على توافقهما والى هذا اشار بقوله
قيل هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو مبني قول

الكاكي

الكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر وفيه بحث لان القافية هو
لفظ في آخر البيت اما الكلمة براسها او الحرف الاخير منها او من غير ذلك على ما سيجيء
بتفصيل المذاهب ولا يطلق كافية على الفاظ المطوط عليها في آخر الفقرة
وهي التي يقال لها الفواصل ولذا ذكرها بلفظ بلفظ الجمع ولحاصل لم يرد بالا
سجاع معنى المصدر كما اراده المصنف بقوله وهو معنى قول الكاكي فيما سياتي ان
هذا مقصود كلام الكاكي وحصر الكاكي القوافي في هذه الالفاظ المتوافقة في آخر
الابيات كذلك الاسجاع في الالفاظ المتوافقة في آخر الفقرة فما ان التقفيه
ثمة توافقها فكذلك السجع بمعنى المصدر ههنا توافقها وهو اي السجع على
ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا في الفاصلتين في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا فالوقار والاطوار مختلفان وزنا لا اي لا وان لم يختلف
الفاصلتان في الوزن فان كان ما في احد القرينتين من الالفاظ اوكان اكثر اي
اكثرها من احد القرينتين مثل ما يقابله اي يقابل ما في احد القرينتين من الاخرى في
الوزن والتقفية اي التوافق على حرف الاخير فترصيع فهو بالطبع الاسجاع بحسب ظاهر
لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظ غير ما في القرينة الثانية توافق ما يقابلها
من الاولى في الوزن والتقفية واما لفظ انها لا يقابلها شيء من القرينة الثانية
ولو قبل بدل الاسماع الا ان كان اكثرها في الثانية موافقا لما يقابلها من الاولى
والا فتوازن اي وان لم يكن ما في احد القرينتين الا اكثر مثل ما يقابله من الاخرى فهو
السجع المتوازي وذلك بان يكون ما في احد القرينتين او اكثر وما يقابله من الاخرى
مختلفين في الوزن والتقفية جميعا نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وفي الوزن
فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والتقفية فقط كقولنا لحاصل
الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت او لا يكون كذلك اي لا يكون ما في احدى القرينتين
مقابلا من الاخرى نحو انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر فالمراد بالابتر الشانيء
الى اخره شرايط اختيار مفردات الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا
للمعنى لا عكسه وكون كل واحد من الفقرتين والشعرين معنى آخر والا كان تطويلا بلا طائل
الصاب الحمد لله الذي ايد كل الاعين بالحاظها واحد الاكمل الفاظها ولا تخلف

ابتداء وخبر في البيت الثالث وهو كم بكم قوما وكم بنهدي الى بلد الا تقدم جيش
من الرجب ومن السجع على القول بجوازه في النظم ما يسمى التصريع وهو جعل العروض
متفقة تفقية الضرب والعروض هو آخر المصراع الاول من البيت والضرب الآخر
المصراع الثاني منه قال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل
مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه ويسمى تصريع الكامل كقول امرئ القيس افاطم
مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي الثانية ان يكون الاول
غير محتاج الى الآخر الثاني فاذا جاء مشروطا بكون ايضا وفاقا لذلك من كريم
حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل الثالثة ان يكون المصراعان
بحيث يصح وضع كل منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج البغدادي من مشروط
الصبوح في المهرجان حفية الشرب مع خلو المكان الى البعة ان لا نفهم معنى
الاول الا بالثاني ويسمى المتداخل كقول ابي الطيب فالخيل طيسلة
في الملتقى بمنزلة الوسيع من الزمان الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في
المصراعين ويسمى التجريع المكرر وهو ضربان لان اللفظة اما ان تحتمل المعنى في
المصراعين كقول عبد ابن الابرص كل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت
لا يؤوب وهنا انزل درجة واما ان تختلف المعنى لكونه مجازا كقول ابي تمام
كانت شؤونا للفضاة ومرتعا فاصبح للهيدبة البيض مرتعا السادسة ان يكون
المصراع الاول معلقا على صفة يأتي ذكرها في اول الكناني ويسمى التعليق
كقول امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
لان الاول معلق بصبح وهنا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع في البيت
مخالفا للقافية ويسمى التقريع للشطور كقول ابي نواس اقلبي قد نكثت في
مذنوبا بالاقرار عدت من الجحود فقرع بالباء ثم قفاه بالدال انتهى كلامه
ولا يخفى ان السابعة خارجة مما نحن فيه ومنها اي من الفظة الموازنة وهي تساوي
الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن
دون التقفية نحو عارف مصفوف وزر رابي مشوف فلفظا مصفوف ومشوف

تساويان

تساويتان في الوزن لا في التقفية لان الاول على الفاء والثاني على الشاء اذ لا
عبرة على تباء والثانيث على ما بين في علم القوافي ومثل قولهم هو اكشمس قلة
او الملوك كواكب هي البحر جودا والكرام جدا ول والظ من قولهم دون التقفية
انسجع في الموازنة اذ لا يتساوي الفاصلتان في التقفية البتة وح يكون
بينها وبين السجع تباين ويحتمل ان يريد انه يشترط فيها التساوي في الوزن ولا
يشترط التساوي في التقفية وح يكون بينها وبين السجع عموم وخصوص من
وجه لتصادقهما في نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة وصدق الموازنة
بدون السجع في مثل وغادق مصفوف وزر رابي مشوف وبالعكس في مثل
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وما ذكره ابن الاثير في مثل
السائر من ان الموازنة هي تساوي فواصل النثر وسمى البيت وعجز في
الوزن لا في الحرف ايضا كما في السجع فكل سجع موازنة وليس كل موازنة
سجعا فبنى على انه يشترط في السجع تساوي الفاصلتين في الوزن ولا يشترط
في الموازنة فساد بهما في الحرف الاخير كشديد وقريب ونحو ذلك فاذا كان اي
ثم اذا تساوي الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى
الفقرتين من الالفاظ اكثر اي اكثرها في احدى الفقرتين مثل ما يقابله من الفاظ
من الفقرة الاخرى في الوزن سواء كان مثله في التقفية او لم يكن خص هذا النوع
من الموازنة باسم المماثلة فهي من الموازنة بمنزلة التوشيع من السجع لما كان في كلام
البعض ما يشعر بان الموازنة المفروغ مما فرغ المماثلة مما يختص بالشعر اورد
لها مثالا من النثر ومثالا من الشعر ثم نبه على انها يجري في النثر والنظم جميعا ولا يختص
بالنظم على ما هو مذهب البعض وعلم منه ان المماثلة لا تختص بالنثر كما سبق الى
الوهم من قوله هي تساوي الفاصلتين فقال هي نحو وابناها الكتاب المبين
وصيناها الصراط المستقيم وقوله اي قول ابي تمام فيها الوحش اي بقر الوحش
الا ان هنا انوا انس اي هذه الشاة انس بك وحديثك وسها الوحش نواضر
قبل الخط الآن قلان القتاد وابل والنساء نواضر لا ذبول فيها انظر ابا البقاء
مما يكون اكثرها في احدى الفقرتين مثل ما يقابله من الاخرى لجميعه اذ لا يتحقق

كما ذكر في قوله ان قربت الساعة واتسق الامر وان يروا ايه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وجعله قبل حرف الروي نحو قوله ساشكر وطول عمري وان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان فتي جلت اي لم يقطع اولم تخلط بمنة وان عظمت وفي الاساس شكرت نعمته واشكر والي وقد يقال شكرته فلانا بدون نعمة فكانه اراد سأشكر المنعم لعمري فحذف الجار وجعل الايادي بدل الاشتمال من عمري وفتي اي هو فتي غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت يقال في الكناية عن نزول الشر به وامتحان المرء زلت اقدم به وزلت النعل بزلة اي لا يظهر الشكاية اذا نزلت به البلايا وابتلي بالشدة بل يصبر على ما يرد عليه من حوادث الزمان وفي طريقة قول الاخر اذا افتقر المرء لم يرفقوا وان يسر المرء ذكروا اكيو صاحبه رأي خلتي اي فقري من خفي مكانها اذا كنت استرها بالتجمل فكانت خلتي قذى عيني حتى جلت اي انكشفت وزالت بسلام لها يا ديه يعني من حسن اهتمامه جعلها كالداء الملازم لرحتي فلا افارقها بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جمع قبلها في الابيات بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في مذهب السجع ويحقق السجع في نحو جلت ومنة وانشقت ونحو ذلك وفي كل من الامية والابيات نوعان من لزوم ما لا يلزم احدهما التزام الحرف كالهاء واللام والثاني التزام فتحهما وقد يكون الاول بدون الثاني كالتمرو المستمر وبالعكس كقول ابن الرومي لما تولين الدنيا به من سرف فيها يكون بكاء الطفل ساعة يولد والا فانا نبكيه منها وانها لاوسع وكان فيه وارتفاضحيث التزم فتح الدال ما قبل الدال فان قلت قد ذكر المصنف في الايضاح ان ذلك كان قد يكون في غير الفاصلتين ايضا كقول الحريري وما استشار الكسل من اختيار الكسل فانه التزم في الفاصلتين اعني الكسل والكسل السين التي يحصل السجع بدونها كذلك قد التزم في اشتار واختار السين التي يحصل السجع بدونها فهل يدخل مثل ذلك في التقسيم المذكور قلت يحتمل ان يريد بقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اعم ان يكون ذلك في حروف القافية والفاصلة او غيرهما

ان يجيء ما في البيت قبل حرف الروي مصدق على انه قبل حرف الروي وكذلك في مثل سر الفاصلة فيصدق على التاء في اشتار واختار انه قبل اللام التي هي بمنزلة حرف الروي لكن هذا بعيد والظاهر ان لزوم ما لا يلزم انما يطلق على ما يكون في القافية او الفاصلة لانهم فسروه بان يلتزم المتكلم في السجع والقفية قبل حرف الروي ما لا يلزم من مجرد حركة مخصوصة او حرف بعينه او اكثر وان قوله قبل حروف الروي او ما في معناه يعني من حروف القافية او الفاصلة والاكان المناسب ان يقول في البيت او القفرة وقوله في الايضاح وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين ايضا معناه ان مثل هذا الالتزام الذي يسمى بلزوم ما لا يلزم قد يجيء في كلمات القفرا والابيات غير المتواصل والقول في واصل الحسن في ذلك كله يعني في الضرب اللفظي من المحسنات ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي الا ان يكون المعاني تابعة للالفاظ وذلك ان المعاني اذا تركت على سجيتها طلبت لانفسها الفاظا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا وان اتي بالفاظ متكلفة مصنوعة وجعل المعاني تابعة لها كان كظاهر مموه على باطن مشوه وليس من حسن على سفر قبيح وقد ذهب على فضل من خشب فينبغي ان يجتنب عما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد شتى من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية الى جمع عدة من المحسنات ويجعلون الكلام كالمغزى سوقا لافادة المعاني فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني قال المصنف هذا ما تيسر لي بان الله تعالى في جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت الاشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان احدهما ما يتعين اهماله ويجب تركه التعرض له اما لعدم دخوله في البلاغة او لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام البليغ وهو ضربان احدهما مثل ما يرجع الى التحسين في اللفظ دون اللفظ مع منافاة من التكلف مثل كون الكلمتين متماثلتين في الخط كما ذكرنا فيما سبق ومثل الموصل وهو ان يؤتى بكلام يكون كل من كلماته متصلة الحروف كقول الحريري فستبقيه فحشتي بحجي نحن نفوق عجب بخبي ومثل المقطع وهو ضد الموصل كقولك الوطواط دربه ان ردت دار ودود در او ورد او مثل الخيفاء وهي الرسالة التي

التي يكون حروف احدى كلمتيها منقوطة باجمعها وحروف الاخرى غير منقوطة باجمعها
كقول الحريري الكوم ثبت الله جيشك معود ان يزين الى اخر الرسالة ومثل الرقشاء
وهي التي احدى حروف كل كلمة منها منقوطة والاخرى غير منقوطة ومثل الحذف وهي
ان يتكلف الكاتب او الشاعر فيأتي برسالة او خطبة او قصيدة لا يوجد فيها
بعض حرف المعجم والثاني ما الزالزلي التحسين قطعا مثل الترديد وهو ان تعلق
الكلمة في المراح او في الفقرة بعينها ثم تعلقها بعينها بعد اخر كقول حيث نوى
مثل ما انى رسل الله اعلم وكقول اشعر من بكى بيوما على طلل وخير ما ناولت
السماحة منه والندى خلقا وقول ابي نواس صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء ومثل التعديد ويسمى سياقة الاعداد وهو ايقاع اسماء
مفردة على سياق واحد ومثل ما يسمى تنسيق الصفات وهو تعقيب موصوف
بصفات متوالية واما العدم الفائدة في ذكر الكونر لخلاء ايهما ذكرنا مثل
ما اسماء بعض المتاخرين للايضاح وهو ان ترى في كلامك خفاء فتأتي بكلام
تبين المراد ويوضحه فانه داخل في الاطناب ومثل التوشيع بالمعنى المذكور
في باب الاطناب وقد اوردته في المحسنات او لكونه مشتملا على تخليط تاسماه
حسن البيان وهو كشف المعنى فانه يصار الى التفصيل فانه قد يجيء الى مع الايجاز
وقد يجيء الاطناب ومع المساواة ايضا القسم الثاني مما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في اكرقات الشعرية
وما يتصل بها ومثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء والمقصد والخاتمة
الفن الثالث بذكر هذه الاشياء وعقدها خاتمة وفصلا وعلم بذلك
ان الخاتمة انما هي خاتمة الفن الثالث وليست بخاتمة الكتاب فخارجة عن
الفنون الثلاثة كالمقدمة على توهم بعضهم خاتمة في الشرقات المشعرية
وما يتصل بها اي بالشرقات مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص وانتهاء اتفاق الغايلين ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه وكبهما
ونحو ذلك فلا يعد سرقة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا

المعنى

المعنى المشترك اي الذي هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك
فيه الفصيح والاعجمي والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في معرض الاستشهاد
على الغرض وهو ان يذكر ما يستدل به على اثبات وصف من الشجاعة والسخاء
والشعاء وغير ذلك كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيثم يدل على الصفة
لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الصفة بمن ثبت الصفة له
كوصف الجواد بالتهلل عند ورود المتفاة اي السائلين وكوصف البخيل
بالعبوس مع سعة ذات اليد واذ اشترك الناس في معرفته اي معرفة الدلالة
على الغرض استقرارها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد
والجواد في البحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة على
الغرض كالاتفاق على الغرض العام في انه بعد سرقة ولا اخذا فقوله
فهو كلا واجزاء القول فان اشترك الناس وهذه الجملة الشرطية جزاء القول
وان كان في وجه الدلالة سواء اي وان لم يشترك الناس في معرفته ولم
يصل اليه كل احد لكونه مما ينال الا بفكر جاز ان يدعي فيه اي في هذا النوع
من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان
احدهما قد اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما
لا يشترك الناس في معرفته من الوجه الدال على الغرض ضربان احدهما
خاص في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي تعرف فيه عامة الوجه
من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعانة من تقسيمهما
الى الغريب الخاص والمبتذل العامي مع البقاء على الابتذال اوقع التفاوت
فيه بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة كما في الامثلة المذكورة ثمة واذا تقرر
هذا فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اي مع اللفظ كله او بعضه او وحده عطف
على قوله اما مع اللفظ اي او يوخذ المعنى وحده من غير اخذ اللفظ كله لا
بعضه فالنوع الظاهر بهذا الاعتبار ضربان احدهما ان يوخذ المعنى مع
اللفظ كله او بعضه والثاني ان يوخذ المعنى وحده والضرب الاول اقسام

لاخوالمأخوذ مع المعنى اما مع اللفظ او بعضه اما مع تغيير النظم او بدونه فهو عدة اقسام اشار
اليها بقوله فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير النظم اى لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين المفردات فهو قلب موموم لانه سرقة مختصة وسيجئ تسخا وانما لا كما حكى عنه
عبد الله بن الزبير انه قيل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك بعض حقه
اذا لم تخط صاحبك النصفة ولم توفه حقه فقد ظلما المعدة ولم توجب له
عليك مثل ما توجب لنفسك عليه وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل
اى وجدته هاجرا لك مبعدا لك وبعد الخانك ان كانت به مسكة ولم يعقل
ومعرفة تدرك حد السيف اراد بركوب حد السيف تحمل امور تقطع السيف وتوثر
تقطيع السيف وتأثيره فيها واراد الصبر على الحرب والموت من ان تضيمه اى يلحقه
من ان تضيمه اذا لم يكن من شفرة السيف اى عند ركوب حد السيف مرة
جلد اى مبعد يعنى لا يبال ان يركب من الامور ما يؤثر فيه تاثير السيف مخافة
ان يدخل عليه ضيم او يلحقه عار واهتضام عفة لم يدع من ركوب مبعد ومورد
فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية فانشده هذين البيتين فقال
فقال له معوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يجد فقد عبد الله الجلد حتى
رحل بعض اوس المزنية فانشد قصيدته التي اولها لمن الديار بقلة الحرس
لا وجل على اينا تغدو المنية اولها فقال له معوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يجد
على عبد الله ابن الزبير وقال للراجز اتهاك فقال للقط له والمعنى له وبعد
فهو اخص من الرخاعة وانما خوشعره وفي معناه مالم يغير فيه النظم ان يبدل الكلمات
كلها او بعضها ما يراد فيها بعينه ايضا مذموم وسرقة مختصة كما يقال في قول
محطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي لا تذهب لحاجتها فاجلس فانك انت الاكل اللابس وكقول امرئ القيس قوفا
بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل واورده طرفة في
داليته الا انما اقام تجلد مقام تجمل وقال عباس ابن عبد المطلب وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم فاورده الفرزدق في شعره
فيما انه اقام فعرف مقام تعلم وقرب من هذا ان يدل بالالفاظ ما يضادها

في المعنى مع رعاية النظم والترتيب كما يقال في قول حسان بيض الوجوه كريم احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول سود الوجوه اى احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر
وان كان اخذ اللفظ كله مع النظم اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كما هو معنى هذا
اللفظ اغارة وسمخا وهو ثلثة اقسام لان الثاني اما ان يكون ابلغ من الاول او
دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثاني ممدوح
مقبول كقول بشار من راقب الناس مات غما اى حاذرهم في الاساس رقيبه حاذره
لان الخائف يرقب العقاب وينوقعه لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهيج اى الشجاع القتال الذي لا روع له بالقتل وقول سلم الخاسر بالخاء المعجمة
بذلك لخسرانه في تجارته وفي الاساس سمي سلم الخاسر لانه باع مصحفا وشرى
بثمنه عودا وايضرب بهر من راقب الناس مات غما اى حزنا انتصب على انه مفعول
له او تمييز وفاز باللذة الجسور اى الشديد الجرءة فيبت لهو سلم اجود سببكا واو
خصر الفطاري عن ابي معاذ واوابن عن بشار انه قال انشدت بشارا قول سلم
فقال اذهب والله بيتي فهو اخف منه واعذب واضحى اكثر اليوم واطرب وقول
الآخر خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسم المقاتل والبياض عينا وحاجبا وقول ابن
نباتة بعد خلقنا باطراف القنا في نحورهم عيونا لها وقع السيوف حواجبا فبيت
ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة وهو معنى الاشارة الى انهزامهم حيث وقع
الضرب والطعن على ظهورهم وان كان الثاني دون اى دون الاول في البلاغة
لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اى الثاني مذموم ومردود كقول ابي تمام في
مرثية محمد بن حميد وكان قد استشهد في بعض غزواته فصبحات اى بعيدات بانية
الزمان ببدل بدليل بما بعده او بعد نسياني بدل اشتمال وهو قوله اسى ان يكثر
نسيت اذ نديه حيث ينتصر الفتى وينيل لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان ليجهل
قال الشيخ عبد القاهر في المسائل المشكلة قال الشيخ في هذا البيت تقصير لان الغرض
في هذا النحو في المثل يقال انه يقرأ وانه لا يكون فاذا جعل سببه فقد مثل بجهل الزمان
به فقد دخل الغرض وجوز وجود المثل ولم ينفه من حيث هو بل من حيث جعل الزمان

تصحيح

بمثله

بان يجود بشيء قول ابي الطيب اعدي الزمان سخاءه فسخا بر ولقد يكون به الزمان بخيلا
فالمراع الثاني ماخوذ من مراع الثاني لابي تمام لكن مراع ابي تمام ابجود وسببكلا ان
قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصب تخرج اذا المعنى على الماضي والمراد
لقد كان فان قلت ههنا مضاف محذوف والفعل المضارع على معناه اي يكون
الزمان بخيلا بهذا كرا عني البيحي ابدا بهذا كرا بدا العلم بان سبب لصلاح الدنيا
ونظام العالم قلت اسخا بالشيء هو بذل للغير فالزمان اذا سخا بر فقد بذل فلم
يبق في تصرفه حينئذ يسمح بهذا كرا او يبخل بر كذا ذكره المصنف واعترض عليه بانا نعلم
بالجهاد لم يبق في تصرفه فلم ان يسمح بهذا كرا وان يبخل فنفي الشاعر ذلك والحاصل ان
ايجاده واعدامه كان بيد الزمان فسخا بايجاده لكن لم يسخ باعدامه قط لكونه
سببا لصلاحه قلت وعلى تقدير صحة هذا المعنى يكون مراع ابي تمام ابجود
وسببكلا استغناء عن تقدير المضاف الذي اظهرته قرينته تدل عليه على ان
هذا المعنى مما لم يذهب اليه احد ممن فسر هذا البيت قال ابن جني اي تعلم الزمان
من سخائه فيسخا بر واخرجه عن العدم الى الوجود ولولا سخاءه الذي افاده
منه لبخل بر على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه قال ابن فورجه هذا تاويل فاسد
وغرض بعيد لان سخاء غير موجود فلا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به
على وكان بخيلا بر على قلة اعداده سخاءه اسعد في بعض الرد وهذا بنى تمام على
وجه القياس الثالث فالمراع ماخوذ من مراع ابي تمام لان معناه بخل الزمان
بهذا كرا وايجاده او ايصاله الى الشاعر كان معنى مراع ابي تمام بخل بمثل
المرثي ولو اشترط في الاخذ اتحادهما في المعنى بحيث لا يكون بينهما تفاوت
كما سبق الى بعض الاوهام لما كان ماخوذ منه على واحد من التقاسيم لان
ابا تمام قد علق البخل بمثل صريحا ولذا قال الامام الواحدي عند ما ذكر معنى
ابن جني وابن فورجه ان المراع الثاني من قول ابي تمام فيهيهات اليت وان
كان الثاني مثل اي مثل الاول فما بعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل
للاول كقولنا ابي تمام لو حاد مرتاد المنية لم تجد الا الفراق على النفوس دليلا الا ترى

الايضاح الطلب واضافة المرتاد الى المنية اي المنية الطالبة للنفوس
لو تحيرت في الطريق الى اهلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها دليل
عليها الا الفراق وقول ابي الطيب لو لا مفارقة الاحباب ما وجدت لها
المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا وقبل ان يجمع
لها وهو فاعل وجدت اضيف الى المنايا ويروى بدل المنايا فقد لخذ المعنى
كله مع بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح
وكذا قول القاضي الارجاني لم يكفني الاحديث فراقكم لما استرتم موتوعي
هو ذلك الدار الذي اوعدتم في سمع العينية من مدة حتى وقول حاد الله
في مرثية استاده وقائل ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين قلت
هي الدرر التي قد حشا بها ابو مقرا ذني تساقط من عيني وقول فهو ابعد
من الذم انما هو على تقدير ان لا يكون في الثاني دلالة على الكرة باتفاق
الوزن والقافية والا فهو مذموم جدا كقول ابي تمام مقيم الظن عندك والامان
وان قلقت ركابي في البلاد ولا سافرت في الافاق الا من رجوعك وقول ابي الطيب
وقولي ابي الطيب واني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غير غاد محتمل
حيث ما التجرت ركابي وضيفك حيث كنت من الملام وما فرغ من الضرب
الاول من النوع الظاهر من الاخذ والسرقة شرع في الضرب الثاني منه وهو ان يؤخذ
المعنى وحده فقال وان اخذ المعنى وحده وهو عطف على قوله فان اخذ اللفظ
يعني اخذ المعنى وحده الماتم من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا انزل به
وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكما ان كشط
من المعنى جلد والبسه جلدا اخر وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ساتمم اعارة وسخا
يعني ان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله ايا ول الاقسام وهو ان
يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الضمير الثاني المصنع اي الاصل
وهو مبتدا وخبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يجعل خيرا وان يرث اي يتطوع
فالبيت في بعض المواضع انفع وقول ابي الطيب ومن الخير بطوء سيل اي
ناء عظائك عني اسرع السحب في مسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه يقول

لعل تاخر عطاياك عني بدل على كثرتها كالسحاب انما يسرع منها ما يكون جهاما
لا ماء فيه وساكاد ان فيه الماء يكون ثقيل المشي فبيت ابي الطيب ابلغ لاشتماله على زيادة
بيان المقصود حيث ضرب المثل بالسحاب وثانيهما اي ثاني الاقسام وهو ان
يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تالقت اي لمع في الندى اي في
المجلس القاصر يا براق الناس كالسنة المصقول اي المنقح جلت لسانه
من غمده اي من سيف الفاظه لسانه سيفه وقول ابي الطيب كان السنتهم في
النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا خرصان الشجر قضبانها
وخرصان الرمح سنانه ولعدها خرص بالضم والكسر يعني لفرط مضاء اسنة
رماحهم ونفاذها كان السنتهم عند النطق جعلت اسنة على رماحهم عوض
الطعن فصارت الاسنة في النفاذ كالسنتهم عند النطق فبيت ابي الطيب دون
بيت البحتري لانه فقد فات ما افادة البحتري بلفظ تالق والمصقول من الاستعانة
التخييل حيث اثبت التالق والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية ولزم
من هذا التشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث
الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يلث كثير
الفتيان مالا وردي وما ان كان اكثرهم سوامًا السائمة والسوام والنوام
الابل الراعية ولكن كان ارحبهم ذراعًا في الناس فلان رحب الباع والذراع
والذراع لي ورحيبها اي سخي وقول البرجمي يمدح جعفر بن يحيى وليس بادم
في الفتى الضمير في وسعهم للملوك في البيت قبله يوم الملوك مدحي جعفر
ولا يصنعون كما يصنع ولكن يوسعونه اي احسانه اوسع كقول الاخر في مرثية
ابن له والصبر يجمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم وقول ابي تمام بعدا
وقد كان يدعى لابس الصبر جازما فما بال صبحي بدعي حازما حبن يجزع هذا
هو النوع الملائم من الاخذ والسرقة واما غير الملائم فمنه ان يبتاب المعنى اي
معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول حرير فلا يمنعك من ارث جليلة
لحاهم بالضم جمع لحية سواء ذوو العمامة والخمار اي لا يمنعك من الحاجة كون
هولاء على صورة الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب

في سيف الدولة يذكر خضوع بني كلاب وقبائل العرب له ومن في كفه منهم
قناة لكن في كف منهم خضاب فتغير حمرة عن الرجل بذي العمامة كتغير
ابي الطيب عنه بمن في كفه قناة وكذا التعبير عن المرأة بذات الخمار من
في كفه خضاب ويجوز في تشابه المعنيين ان يكون احدهما اثبات
شيئا والاخر مدحيا او افتخارا او غير ذلك فان الشاعر الحاذق
اذا قصد الى معنى تخيل في نظمه احتال في اخفائه فعبر لفظه وحرف عن
نوعه من التشبيب او المدح او غير ذلك وعن وزنه وعن قافيته ومنه
اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحتري سلبوا اي
شبابهم واشرقت الدماء عليهم محجة فكانهم لم يسلبوا الا الدماء المشرقة
صارت بمنزلة ثيابهم وقول ابي الطيب يسن التجيع عليه اي على السيف
وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم الياس صار بمنزلة غمد له
فنقل المعنى من القتل والجرح الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول حرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام الناس كلهم وقول
ابي تمام ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد قالا ول يختص
ببعض العالم وهو الناس وهنا يشملهم وغيرهم وقول ابي تمام ايضا
كثرت افضال الفضل البرمكي وفرط احسانه في زمانه غار عليه غيره
افضت بي الى التكلم والامر بحسبه فكتب اليه ابي نواس هذه الابيات قولا
لهارون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد انت على ما بك من
قدرة فلت مثل الفضل بالواجد ليس من الله ببيت فامرهرون باطلاقه
ومنه اي ومن غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني مقتضى معنى الاول
كقول ابي الشيص لجد الملامة في هوى الذي حببا الذكرك فليلمني اللوم وقول
ابي الطيب لجبا الاستفهام للانكار والانكار راجع الى القيد الذي هو بحال
اعني قوله فليلمني فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث هنا اذا جعلت الواو
للحال اما على تضمير بتجويز تصدير المضارع المثبت بالواو وكما هو مراي السيوطي وعلى

بقدر البتداء اي والنالب واذا جعلتها للعطف فالانكار راجع الى الجمع
بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة يعني لا يكون الاول لحدا ان الملامة
فيه من اعدائه وما يكون من عدو الحبيب يكون مبغوضا فيحبب بانه فيه بعض
معنى بيت ابي الشيص والحسن في هذا النوع ان يبين السبب كما في هذين البيتين
الا ان يكون ظاهرا كما في قول ابي تمام ونغمة معتقد جدواه اصلي على اذنيه
من نغم السماع وقولا ابي الطيب والجراحات عنده نغمات سبقت
قبل سببه بسوال فاراد ابو تمام ان الممدوح يستلذ نغمات السائلين لما
فيه من غلبة الكرم ونهاية الجود واراد ابو الطيب ان سبقت نغمة من سائل
عطاء الممدوح بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح لان عادته ان يعطي
بغير سوال ومنه اي ومن غير لفظ ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقول الاقوه وترى الطير على اثارنا راي عين اي عيانا
ثقة بحال اي واثقة على ان المصدر اقيم مقام الصفة او المفعول من الفعل
الذي يتضمنه قوله على اثارنا الوثوق بها واعتمادها ان سمارا يستطيع
من نجوم من قتلهم من القتلى وقول ابي تمام وقد ظللت اي القيت عليها
الظل اعلام عقبان اعلامه يعني بعقبان طيرا في الدعاء تواهل من تهلل
اذا روي وقبض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام
اعتمادا على انها ستطعم لحوم قتلاه حتى كانها من الجيش لانها لم تفارقه
يعني اذ رايات الممدوح التي هي كالعقبان قد صارت مظللة بالعقبان فوق
راياته من الطيور المواهل في دماء القتلى اذا خرج للغزو وسائر العقبان
فوق رايات الكماة القتلى فتلقى ظلالها عليها فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى
قول الاقوه اي عيان ومن معنى قول ثقة ان سمارا يعني ان ابا تمام انما اخذ
بعض معنى بيت الاقوه لا كله لان الاقوه افاد بقوله راي عين قرب الطير
من الجيش لانها اذا بعدت كانت متخيلة لا مرئية راي عين وقربها انما
يكون لاجل اتوقع الفريسة وهذا بوكد المعنى المقصود اعني وصفهم بالشجاعة
والاقتدار على قتل الاعادي ثم قال ثقة ان سمارا فجعل الطير واثقة بالميرة

لاعتمادها

لاعتمادها بذلك وهذا ايضا يوكد المعنى المقصود وانما تمام فلم يعلم بشيء
مما افاده قول راي عين ثقة ان سمارا لا يقال ان القول ابي تمام ظللت اي تمام
بمعنى قول راي عين لان وقوع الظل على الرايات يشعر بقربها من الجيش لانا
نقول هنا تم فيد بقع ظل الطير على رايته وهو في جو السماء بحيث لا يرى
اصلا لكن زاد ابو تمام عليه اي على الاقوه زيادات لبعض المعنى الذي
اخذه من الاقوه وهو تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل
ويقولون في الدنيا نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش
ثم حسن الاول اعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات
بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هنا الاستثناء المنقطع ذلك
لحسن لان اقامتها مع الرايات حتى كانها مع الجيش مظنة انها ايضا
تقاتل مثل الجيش الاستدراك الذي هو رفع التوهم الناشيء من الكلام
السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات ويحتمل ان يكون معنى قوله
وبها ثم حسن الاول ان بهذا الزيادات ثم حسن معنى البيت الاول
اعني تساير الطير على اثارهم وما ذكرناه اولا هو الموافق لما في الايضاح
وعليه التعويل واكثر هذه الانواع المذكور لغير الظ ونحوها مقبول
بل منها اي من هذه الانواع ما يخرج حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حين ابتداع وكل ما كان اي كل نوع من هذه الانواع يكون اشد خفاء
بحيث لا يعرف ان الثاني ماخوذ من الاول الا بعد اعمال روية وتدبر تابل
كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاخذ والسرقة وادخل في الابتداع والتصرف
هذا الذي ذكر في الظ وغيره من ادعاء سبق احدهما وابتداع والثاني
وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة وغير ذلك مما سبق كله
انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان بحفظ قول الاول
حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بسبق احدهما
واتباع الاخر ولا يترتب عليه الاحكام المذكورة لجواز ان يكون الاتفاق
اي اتفاق القائلين في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده من قبيل

وقوله

وبها اي باقامتها مع الرايات حتى
كانها من الجيش ص

فوارد الخاطر اي مجيئة على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن
ميادة اذا شد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقال له
لك ابن تذهب بك هذا الخطيئة فقال الان علمتاني شاعرا واذا وافقه على قوله
ولم اسمعه وكما يحكى ان سليمان بالحق يذهب بعنق واحد منهم فاستعفى فما
اعفى وقد اشير الى سيف غير صالح للضرب ليستعمله فقال الفرزدق اضرب
بسيف ابي رغوان سيف مجاشع يعني نفسه وكانه قال لا يستعمل ذا السيف
الا ظالم او ابن ظالم ثم ضرب بسيفه الرومي واتفق ان بناء السيف فتحك
سليمان وسخر له فقال الكوزدق اتيحب الناس ان اضحكت سيدهم
خليفة الله يستسقي بر المطر لم يتب سيفي من ريعب ولا دهش عن
الاسير ولكن اخر القدر ولن يتقدم نفسا قيل منيتها جمع البدين ولا
الصمصامة الذكر ثم اغمد سيفه وهو يقول ما ان يهاب سيد اذا صبأ
ولا يعاب صارم اذا نبا ولا يهاب اذا كبا ثم جلس يقول كاني بابن
المراغة يعني جريرا قد هجاني فقال بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت
ولم يضرب بسيف ابن ظالم وقام وانصرف فحضر جرير فقام فخبر الخبر ولم
ينشد الشعر فانشأ يقول بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم
يضرب بسيف ابن ظالم فاعجب سليمان ما شاهد ثم قال لجرير يا امير
المؤمنين كاني بابن الكافرين يعني الفرزدق قد اجلبني فقال لا تقتل
الاسير ولكن افكهم اذا اثقل الاعناق وحمل المغارم ثم اخبر الفرزدق
الهجو دون ما عداه فقال مجيبا كذلك سيوف الهند تقتل ظالميها وتقطع
احيانا بناط النمام ولا تقتل الاسرى ولكن يفكهم اذا اثقل الاعناق حمل
المغارم وهل مزبد الرومي جاعل لكم ابا عن كليب او لخاشل دارم فاذا
تم سلم ان الثاني اخذ من الاول قيل فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال
كذا ليغتنم ذلك الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن نسبه الغير الى النقص
ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحته اذا ابصرته ووجه

اتصال

الانفصال بينها القول فيما بالقول في السرقات ان في كل منها اخذ شيء من الاخر اما
الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نثرا كان او نظما شيء من القران او الحديث
لا على انه منه اي لا على طريقه ان ذلك الشيء من القران او الحديث بعينه على
وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القران او الحديث وهذا الاحتراز عما يقال
في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلعم كذا وفي الحديث كذا ونحو
ذلك ومثل ذلك في الكتاب باربعة امثلة الاقتباس اما من القران او من
الحديث وعلى التقديرين فالكلام اما منثور او منظوم فالاول كقول الحريري
فلبيك الاكمه البصراء وهو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الاخوان
كنا اربعة اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري فلنا شاهت
الوجوه وقبح اللكم ومن بر جوه فان قولر شاهت الوجوه لفظ الحديث على
ما روي لما استدبر يوم حنين اخذ النبي صلعم كفا من الحصى فرمى
بها وجوه المشركين فقال شاهت الوجوه اي قبحت بالضم من القبح نقيض
الحسن وقول الحريري وقبح اللكم اي لعن اللئيم وقيل ابعد من قبحه الله بفتح الباء
اي ابعده عن الخير والرابع مثل قول ابن عباد قال الحبيب لي ان رقيبي
الخلق فداه من المداراة وهي الملاطفة وضم المفعول للرقيب قلت
دعني وجهلك الجنة حفت بالمكاره افتباس من قول صلعم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات يقال حفت بكذا اي جعلت محفوفا
محاطا به يعني ان وجهك جنة فلا تبالي من تحمل مكاره الرقيب كما لا تبالي
بجنة من شاء في الكالب وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه
المقتبس من معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي
نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقول ابن الرومي لئن اخطأت في
مدحك ما اخطأت منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع من قوله
تعالى حكاية عن ابراهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم لكن معناه في القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقل ابن الرومي

عن هذا المعنى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ومن لطيف هذا الضرب قول
بعضهم في صبح الوجه خل الحمام محلق رأسه بمجرد الحمام عن شعره لا
والبس من ثوب الملاحة مليوسا وقد جرد الموسى لتزيين رأسه فقلت
لقد أوتيت سؤلك يا موسى ولا بأس لتغيير يسير في اللفظ لقبس للوزن
او غيره كالتقفية كقول اي قول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه قد
كان اي فدوفي ما خفته ان يكونا انا الى الله راجعون وفي القرآن انا لله وانا
اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيأ من شعر الغير بيتا
كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على ان ما ضمنه شعر الغير
وان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا لا احتياج الى التنبيه
وبهذا تميز عن الاخذ والسرقة ولو قال المكان قول من شعر الغير من شعره
اخر لكان احسن ليتناول ما اذا ضمن شعره شيأ من قصيدة اخرى لكنه
يلتفت اليه لندرته في اشعار العرب اما تضمين البيت مع التنبيه على ان
من شعر الغير كقول عبد الظاهر بن الطاهر التميمي اذا ضاق صدري
وخفت العدى تمثلت بيتا بحالي يليق فيا لقه ابلغ ما ارتجي وبالله ادفع
بالا اطيق وبدون التنبيه كقول بعضهم كان شيبة الشيب سكرة
فتصحوت واستبدلت سيرة مجل وقد انتظم القناكراكب عرف الجمل
فبات دون المنزل البيت الثاني لمسلم ابن الوليد الانصاري ومما بنته
فيه على ان من شعر الغير مع كونه مشهورا لحاجته اليه قول ابن الحميد كأنه
كان مطويا على لحن ولم يكن في قديم الدهر انشدني ان الكلام اذا ما
اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن البيت الثاني لابي تمام
وتضمين المصراع مع التنبيه على انه من شعر الغير كقول اي قول لكربري
بحكي ما قاله الكميت الذي عرضه ابو نزيد للبيع على ساسنديوم بيع
اضاعوني وأي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وهو عبد الله ابن عمر
وابن عثمان ابن عفان نسب الى العرج وهو منزل بطريق مكة وقيل
هو كأمية ابن ابي الصلت وغامر ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في

ليوم الوغى والكريهة من اسماء الحرب وزمانه وسداد الثغر بكسر السين لا غير
وهو سد الخلل والرجال والثغر موضع المخافة من ثغور البلدان اسمي
اضاعوني في وقت الحرب وغرمان سد الثغر ولم يراعوا حقي اخرج ما كانوا
الواي في اي كامل من القتيان اضاعوا وفي تقديم واما بدون التنبيه كقول
الاخر فلما اطلعت وجنا تحول الشقيق الغض وضت اسرار عناده
الساري العجول توقعا بي وتوقف ساعة من باكر المصراع الاخير لابي تمام
واعلم ان تضمين ما دون البيت ضربان احدهما ان يتم المعنى بدون تقدير الباقي
كما مر انفا والثاني لا يتم بدون كقول الشاعر كنا معا اسرى في بؤس كابدنا والعين
والقلب مني في قتي واذي وان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسى ان
الكرام اذا اشاروا الى بيت ابي تمام ولا بد من تقدير الباقي منه لان المعنى لا يتم بدونه
واحسنه اي احسن القسمين ما زاد على الاصل بنكتة اي يشتمل عليها البيت او
المصراع المضمن في شعر الشاعر الثاني على لطيفة لا توجد في شعر الشاعر الاول
كالتورية وهو ان يذكر لفظ معينا قريب وبعيد ويراد البعيد والتشبيه في
قوله اي قول صاحب التجريد اذا الوهم ابدى لي فهرجيناها اي بسرة شفتيها
وثغرها اذكر بسرة ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار سحر قدها
وبدا معي مجر عوالينا ومجر السوابق اشتهب مجر على ان مفعول يذكرني فا
على ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق من قدها
ومدامع مجر عوالينا ومجر السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب
وبارق موضعان معروفان وما بين وما بين ظرف التذكر او الحجر والمجرى
وقد عرفت جواز تقديم الظرف على المصدر وجوز ان تذكرت ما بين العذيب
مفعول تذكرت والمعنى انهم كانوا نزولا ما بين هذين الموضعين فكانوا
يجرون الرماح عند مقارعة الفرسان ويثابرون على الخيل وهنا شاعر
اراد في تضمينه بالعذيب وبارق تعيينهما البعيدين لان جعل العذيب
تصغير العذب وعنى به شفة لحبيبة وبارق ثغرها التشبيه البرق وبما
بينهما ريقها وشبه تجتمع قدها بتمايل الرمح وجريان دمه على جريان الخيل

التوابع فزاد على ابي الطيب بهذه التوبيخ والتشنيع ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في نسج الكلام كقول بعضهم يهودي يهذي داء الثعلب اقول المعشر غلطوا وغضوا من كشيخ الرشيد وانكروه وهو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه كالبيت لبحيم بن وشيل واصله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني فغيره الى الطريق لتخلط الفينة ليدخل في المقصود وقوله غلطوا وغضوا او وقعوا في الغلط في حقه وحطوا من رتبته ولم يعرفوا مقداره وفيهم ولهذا وصفه بالرشيد واراد به الغوي على طريق التهكم وبهذا سمي تضمين البيت فزاد على البيت استعانة وتضمين المراع فزاد وزايد عالان الشاعر الثاني قد اودع شعره شيئا من شعر الاول وهو بالنسبة الى شعره قليل مغلوب وسمي الاول مرفوا لانه رفا خرق وشعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثرا او نثرا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس وقد عرفت ان طريق الاقتباس هو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه فالنثر الذي قصد نظمه ان كان غير القرآن او الحديث فنظمه عقد على اي طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقول اي قول الى الغاية ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر حالا يجاد مفتخر عقد اي على طريق كان قول علي عليكم وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة وكان قرآنا او حديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغيرا كثيرا لا يتحمل مثله في الاقتباس او يغير تغييرا كثيرا لكن يشار الى انه من القرآن او الحديث وحينئذ لا يكون على طريق الاقتباس كقول الشاعر انلني بالذي استقرضت خطا واشهد فتشاهده معذار فان الله خلاق البرايا عنت بجلال هيبته الوجوه يقول اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وكقول الامام الشافعي عمدة الخير عندنا كلمات اربع فالهوى خبر البرية اتقى المشيبا وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنية عقد قوله عليه الصلوة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات اذ هد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء

تركه ما يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات واما النقل فهو ان ينثر نظم وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه مختارا لا يقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاتي وحظلت تخلاتي اي صارت تخلاتي كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يعوده اي تخلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق وهو توهمه الذي يعتاده اي يعاوده ويراجعه فيعمل على مقتضى توهمه جريا على قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم ولم يشكوا سيف الدولة واسماعه ليقول اعاداه الى ما قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فيسيء ظنه باوليائه ويصدق ما يخطر بقلبه من التوهم على اعدائه اصاغره واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد تلمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات واما التلميح بتقديم الميم على اللام فهو مصدر ملمح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقد ذكرناه في باب التشبيه وهو ههنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التلميح والتلميح وفسرهما بان يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمرا ولم نر مذهب العدم التميز فهو ان يشار في نحو الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر تلك القصة او الشعر او المثل فالضمير لواحد من القصة او الشعر او المثل واقسام التلميح ثلاثة اما ان يكون في النظم او في النثر وعلى تقديرين فاما ان يكون اشارة الى قصة او شعر او مثل اما في النظم فالتلميح الى القصة كقول اي قول ابي تمام لحقنا باخراجكم وفد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع وزنت عدلا الشمس والليل راغم يشمس لهم من جانب الخدر تطلع نضاة ضوء صبح الدجنة وانطوى لهيبها ثوب الظلماء المجزع فوالله ما ادري احلام نائم المرتجلي المت بنا ام كان في الركب يوشع الضمير في اخراجكم ولهم للاشعرية وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ وحام الطير على الماء اراد وحوله وغيره ايضا ذهب وزال الم

والضمير في ضوءها يعود الى الشمس الطالعة من الجزء الكوجية الظل انطوى النهم
المخرج ذو لونين وقول لحلام نائم استعظام لما راى واستغراب اشاره
الى قصة يوشع بن نون فتى موسى ع واستيقافه الشمس اى طلبه وقوله
الشمس فانه روي انه قاتل الجبابرين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس حتى فرغ من
قتالهم والتليح الى الشعر كقول الحمر ومع الرمضاء ارض رمضاء اي حارة
يرمض فيها القدم اي يحترق والنار تلتظي اذا مرت لها اذا رحمه ولحقه
من حقه عليه لطف وتشفق منك في ساعة الكوب اللام للابتداء وعمرو
مبتداء خبره ارق ومع الرمضاء حال من الضمير في ارق والنار عطف
على الرمضاء وتلتظي حال من النار اشاره الى البيت المشهور المستجير اي
المستغيث بعمرو عند كربته الضمير المرصول اي الذي يستغيث عند
كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار عمرو وحساس ابن مرة ولهذا
البيت قصة وهي ان البسوس نزلت لختها الهبلة وهي لجساس بجارها كان
لها من جرم ابن زبان لها ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن
يرعاها الابل جساس لها فاخرجت في ابل جساس ناقة الجرمي
ترعى في حمى كليب فانكرها كليب فلما ضرعها فولت حتى بركت بفناء
صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فصاحت البسوس واذلاه
واعرساه فقال لها جساس انها الحرة اهدي ايها فوالله لاعقرن في الا هو
اعز على اهلها منها فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج وبلغه عن
لحمي فبلغ جساسا وجه فخرج على فرسه واتبعه فرماه بطعنة فوقع عليه
فقال يا عمرو والغتني بشسع نعلك وفاجهه عليه فقيل المستجير لعمرو والبيت
ونشب الشرين تقلب وبقي اربعين سنة كلها التغلب على بكر
ولهذا قيل اشام من البسوس والتليح لقول عمرو بن كلثوم ومن
دون ذلك خرط القتاد اشار الى المثل السابق دون على ان خرط القتاد
وذو خرط القتادة بفتح الام الثانية قال الكسائي اذا سمع قول جساس
لاعقرن في لا يظن انه يعرض بفحل الربعي عليان وخرط ان مدلك

على القتاده من اعلاه الى اسفلها حتى ينتثر شوكها وما في الثغر فالتليح الى
الفصة كقول الجريري نبت بليلة نابغية واخران يعقوبية ثم اشار الى قول
مدرس النابغة نبت كما في ساور تبني في ابنائها التمر نافع والى قصة يعقوب ع والتليح
الى المثل كقول الحبتي فيالها من هجرة تنقو اولادها اشار الى المثل العق من
الهجرة باكل اولادها ومن التليح ضرب بشسع النعل كما روي ان يمنيا قال
لشريك النميري ما في الجواح احب الي من اليسر البازي فقال النميري وخاصته
اذا كان يصيد القطا اشار التيمي الى قول الجريري اما البازي المطل على ثميل تيح
من الماء لها انضبابا واشار الجواح شرباب الى الكراع نيم بطرق اللوم اهدي
من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضللت وروي ان رجلا من بني محارب
دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي فقال لعبد الله ما ذا الفتيا البارحة من
شيوخ محارب ما ترك وانا ما وراء قول الاخطل تكيش بالشيخ شيوخ محارب
قبيلة من قريش واصلهم كانوا يزيش ولا يبترى فخارج في ظلماء ليلة
نجاوبت فقل عليها صوتها حية البحري فقال اصلحك الله اضلوا البارحة
برقعة وكانوا في طلبه اراد قول القائل لكل هلالي من اللوم برقع ولابن يزيد
برقع وجلال فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي
للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اي ان يفعل فعل المتانق في الرياض من
تتبع الانق والاحسن ان يقال تانق في الروضة اذا وقع فيها ستيما لما يونقه
اي يعجبه في ثلاث مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلاثة
اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد من التنافر والثقل واحسن سبكا بان
يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير المبسوط ان يكون الالفاظ
متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني مناسبة للالفاظ
من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يطابق كل
صياغة تناسبه وتلائمه واضح معنى بان يسلم من التنافر والاستكراه ومخالفة
العرف والابتذال ونحو ذلك مما يجب الحافظة عنه ان يستعمل الالفاظ الرقيقة
في ذكر الاشواق ووصف ايام البعاد وفي استجلاب الموات وملائمات

الاستطراف وامثال ذلك لحدها الابتداء الا ان اول ما يقرع السمع
فان كان رغدا باحسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام نوعي
جميعه والا اعرض عنه ونضه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن
في تذكار الاحبة والمنازل كقول ابي امري القيس قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزلي بسقط اللوى بين الدخول فحومل اشقط منقطع الرمل حيث
يدق واللوى رمل معوج يلتوي الدخول وحومل موضعان ثم عين بين الجواء
الدخول شبه الدخول كاسم الجمع مثل القوم والالم يصرح الفاء وقدح بعضهم
في هذا البيت بما فيه من عدم التناسب لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى
وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ثم لم يتفق
له ذلك في نصف الثاني بل اتى فيه بمعان قليلة في الالفاظ غير مرتبة على الاول
فاحسن من هذا بيت النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء
الكواكب وقوله اي فاحسن الابتداء في وصف الديار كقول اشجع السلمي
عليه تحية وسلام خلقت على جمالها الايام في الناس خلقت عليه الدارع
ثوبه قطع عليه وفي ذكر الفراق والعتاب قول ابي الطيب فراق ومن فارقت
غير مذمم واتم ومن بمقلتي غير مدمع وفي الكناية قوله ايضا فؤاد لا تشكيه المدام
وعمر مثل ما يهب اللئام وفي الفخر قوله ايضا ارقبت ام ماء الغمامة ام حرى
بريقك ريقه وهو في كثير فخر وينبغي ان يجتنب في المديح ما يتطير به كقول ابي
قوله ابي مقاتل اعمى الضريرة في مطلع قصيدة انشدها للداعي العلوي
موعدا احبائك بالغرة فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى وللعاطل
الموعود وجاء انه اذن دخل على الداعي في يوم المهرجان فقيل بظنه اي الغاوي
وجهود ضربه حسين عصا وقال اصلحك ادبة ابلغ من شوابه واحسنه اي احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يكون غير اشاره الى ما سبق الكلام لاجله ليكون
المبتدأ شعرا بالمقصود والانتهاء ناظرا الى الابتداء ويسمى تناسب الابتداء
للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل براعة اذا فاق اصحابه في العلم
او غيره كقوله في التهنئة اي قول ابي محمد بن الخازن يهنئ الصاحب بولد لا

نبتر

لانه يترى نقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا وقوله في المرثية
اي قول ابي الفرج الساوي في مرثية سيف الدولة هي الدنيا تقول بملء فيها حذاري
حذاري اي احذر من بطشي الشديد اي اخفى الشديد وتبكي اي تبكي بفتحه وكقول
ابي تمام يهنئ المعتصم بالله في فتح عمورية وكان اهل التنجيم ذعموا انه لا يفتح في
ذلك الوقت السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض
الصفايح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب وكقول ابي الطيب
فيمن عرضت شكايته عظم المرء ان يلم عظيم بآل علي والانام سليم وكقوله ايضا
في التهنئة بزوال المرض الحمد لله عوفي اذا عوفيت والكرم وذا منك ابى العداك
السقم ومن ابتدائه في افتتاح الكتب ابي الفتح المصرفيه كقوله جاد الله في الكشاف
الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا وفي المفصل الله احمد على ان جعلني من علماء
العربية وثانيها اي ثاني المواضع الثلثة التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص
اي الخروج مما شببت به الكلام من تشبيب اي وصف للجمال او غيره كالاعتذار والافتخار
والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بما شببت به الكلام
وبين المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب وقوله التخلص اراد به المعنى
اللغوي لا الاصطلاحي هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسب
وقوله مما شببت به الكلام كان ينبغي ان يقول مما افتتح به الكلام او افتتح به لان
الان التشبيب هو النسيب بعينه وهو ان يصف الشاعر حال الارادة وحالها معها
في العشق يقال هو ينسب بفلانة اي يشبب بها فشبب الكلام بالنسيب ونحو
مما لا يظهر معناه في اللغة اللهم الا ان يقال انه لما كان اكثر ما يفتتح به القصايد
او المديح تشبيبا او نسيبا ذكر التشبيب واراد به الابتداء والافتتاح وانما
كان التخلص من المواضع التي ينبغي ان يتانق فيها لان السامع يكون متوقعا
للانتقال من الافتتاح الى المقصد كيف يكون فاذا كان حسنا ملأ هذا الطريق حتى
من نشاط السامع وادعاه على اصغاء ما بعده والا فبالعكس ثم التخلص قليل في كلام
المتقدمين واكثر انتقالاتهم من قبيل الاقتضاب واما المتاخرون فقد تصرفوا فيه
فيرسمون الدلالة على براعة الشاعر كقوله اي قول ابي عثمان في عبد الله ابن طاهر

يقول في قوس اسم موضع قوجي وقد اخذت منا السري يأخذ منا اي اثر فيه ونقصه
والسري مصدر سريت اذا سرت ليلا ويقال سرينا سيرة واحدة والاسم السرية بالضم
والسري وبعض العرب تومئ السري والهدي وهم بنو اسد توهما انهما جمع سرية
وهدية لان هذا الوزن من ابنية الجمع ويثقل في المصادر هكذا في الصحاح وخطى
المهرية الفواد الخطو جمع خطوة وهي ما بين القدمين والمهرية المنسوبة الى مهرة
بن حيدان الى قبيلة ينسب اليها الابل المهرية والفواد الطويلة الظهور والاعضاء
والواحد قواد اي يقول قوجي والحال ان مزاولة السري وسايره للطايه بالخطى
فاثرت فينا ونقصت من قوانا وخطى المهرية عطف على السري على تقدير منا
بعني ان السري احدثت منا واخذت خطى الابل على ما يتوهم ومفعول يقول
قول اطلع الشمس يتبغي ان نؤم بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه لكن على الجواد
واحسن التخلص ما وقع في واحد كقول ابي الطيب نودعهم والبين فينا كانه قنا
براه الهوى في قلب فيلق وقد ينتقل منه اي مما شيب بالكلام الى ما لا يلائمه وهي
ذلك الانتقال الاقتضاب اي الاقتطاع والانحال وهو اي الاقتضاب مذهب
العرب الجاهلية قال في الاساس ناقة مخضرمة جذع نصف اذنها وسمة المخضرم
الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية والاقتضاب
وان كان مذهب العرب والمخضرمين لكن الشعر الاسلامية ايضا قد يتبعونهم في ذلك
ويجرون على مذهبهم وان كان الاكثر فيهم التخلص كقول اي قول ابي تمام وهو من
الشعر الاسلامية في الدولة العباسية لو راى الدار ان في الشيب حبرة
لابوار في الخد شيبا لجمع اشيب وهو حال من الابرام نتقل من هذا الكلام
الى ما لا يلائمه فقال لكل يوم تبدي حر وجه الليالي خلقا ابرام الى سعيد بن يمانة
اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في ان يشوبه شيء من الملايمة كقولك
بعد حمد الله تعالى اما بعد فان قلت كذا وكذا فهو اقتضاب من حيث انه
قد انتقل من حمد الله والثناء على الرسول الى الخبر من غير مناسبة للامة بينهما لكنه
يشبه التخلص من جهة انه لم يؤت بالكلام الاخر جافيا من غير وصل الى ارتباط
وتعليق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اي بينما كان من شيء بعد حمد الله

فان

فانى فعلت كذا وكذا قصد الى الربط لهذا الكلام بما سبق عليه الكلام وقيل هو
اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه
المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح
كلامه بالمهم ذي شان بذكر الله تعالى وتمجيده فاذا اراد ان يخرج منه الى
الغرض المسبوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد
ومن الاقتضاب الذي يقرب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كقول
تعالى بعد ذكر اهل الجنة وهذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب
لكن فيه نوع ارتباط لان الواو وبعده الحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا
محذوف اي الامر هذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما يذكر وقد يكون
الخبر مذكورا مثل قوله تعالى حيث ذكر جما من الانبياء واراد ان يذكر
عقيب الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب قال ابن الاثير
لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة
وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر ثم قال وذلك من فصل
الخطاب الذي هو احسن موقعا من التخلص وسمة اي من الاقتضاب الذي
يقرب من التخلص قول الكاتب عند ارادة الانتقال من حديث الى
الحديث الاخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يات الحديث الاخر
فجاة ومن هذا القبيل لفظ ايضا في كلام المتاخرين من الكتاب وثالثها
اي ثالث المواضع التي ينبغي ان يتانق فيها الانتهاء فيجب على البليغ
ان يختم كلامه شعرا كان او خطبة او رسالة باحسن خاتمة لانه اخر ما
يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان مختارا لحسنا تلقاه النفس وارتاحت له
حتى كانه حبر ما وقع فيها سبق من التقصير كالطعام الذي يتناول
بعد الاطعمة التفهة فان كان بخلاف ذلك كان على العكس من ذلك
ثم انساه المحاسن المورية فيما سبق كقول اي قول ابي نواس في
الخطيب بن عبد الحميد والى جرير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جرير
بالفوز بالامانى وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك

الجميل فاهله اي فانت اهل للاعطاء ذلك الجميل والا فانى عاذر عما
صدر عنى من الاجرام وشكور لما صدر عنك من الاصفاء الى المديح او
من العطايا السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام
حتى لم يبق للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله اي قول المعري يقيت
بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقائه سبب
لكون البرية فى امن ونعمة وصلاح حال وقد قلت عناية المتقدمين
بهذا النوع والمتأخرون يجتهدون فى رعايته ويتيمون حسن المقطع
وبراعة المقطع وجمع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه من البلاغة واكملها فانك اذا نظرت الى فواتح السور
ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن وانواع الاشارة ما يقصر عن
كنه وصفه العبارة واذا نظرت الى خواتمها وجدتها فى غاية
الحسن ونهاية الكمال لكونها بين ادعية ووصايا وموعظة وتحميد
ووعد ووعيد الى غير ذلك من الخواتم التى لا تبقى النفوس
بعدها تطلع ولا تشوق الى شئ اخر وكيف وكلام الله عز وجل
فى الطرق الاعلى من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة وقد عجز
مصاقع البلغاء ولخرس شقاشق الفصحاء المكان فى هذا النوع خفاء
بالنسبة الى بعض الاذهان حيث افتتحت بعض السور بذكر الاهوال
والافزاع واهوال القيامة وامثال ذلك كقوله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقوله تعالى تبت يدا ابى
لهب وغير ذلك وكذا خواتم السور مثل قوله تعالى غير المغضوب
عليهم ولا الضالين وان شانئك هو الابتر ونحو ذلك اشار ان
الى هذا انما يظهر عند التامل والتذكر لاحكام المذكورة فى علمى
المعانى والبيان ولكل مقام مقال لا يحسن فيه غيره ولا يقوم مقامه
وهذا معنى قوله ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول
المذكورة فى الفنون الثلاثة وتفاصيل ذلك مما لا يفى به الدفاتر
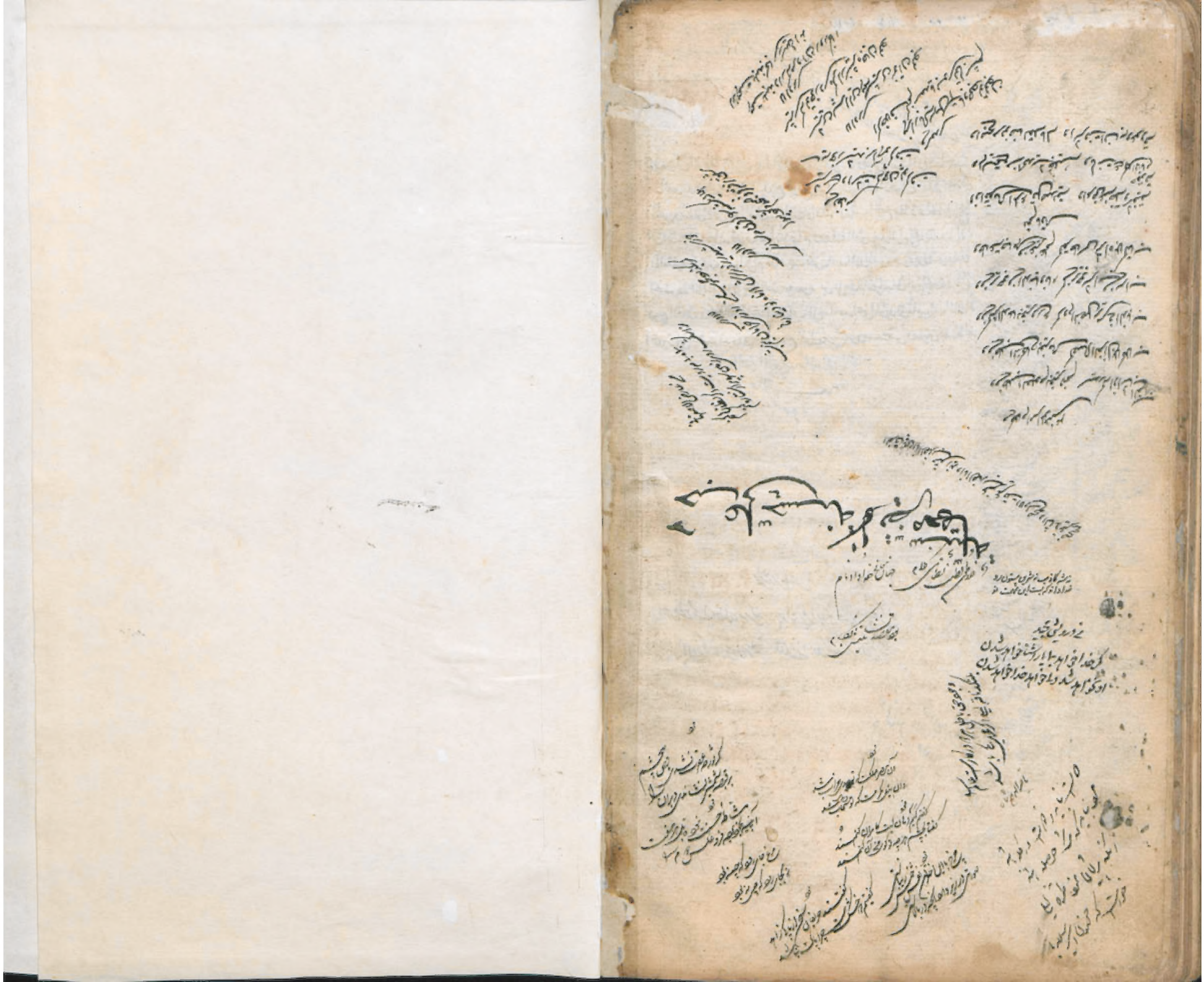
بل لا يمكن الاطلاع على كنههما الا العلام الغيوب وليكن اخرما اوردنا جمعه
من الفوايد ونظمه من الفرايد مع تنزع البال وتشتت الاحوال وتفاقم الاخوان
والمحن وتكاثر الفواغ والفتن وتواتر حوادث اورثت الطبع ملالا والخاطر
كلالا لكن الله جلت حكمته قد وفقنا للاتمام ورزقنا الفوز بهذا المرام
والحمد لله وفى الانعام والصلوة على محمد واله الكرام قد فرغت بعون الله
الملك العلام من تحرير وتسويد هذه الخطوط انا المفتقر الى الله الغنى ميرزا على ابن محمد طاهر
الهزارجريبى يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الثانى وكان انتقال هذا
الكتاب الى صاحبه اعنى المؤيد الى تاييدات الملك
الاكبر ابن على اصغر احمد فولادى فى شهر ربيع الاول
من شهور سنة خمس وماتين بعد الالف
من الهجرة النبوية عليه الاف
الثناء والتحية